

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد السادس والأربعون

محرم ١٤٣٩هـ



www.imamu.edu.sa
e-mail: journal@imamu.edu.sa

رقم الإيداع: ٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ - ١٦٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المشرف العام
معالي الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الله أبا الخيل
مدير الجامعة

نائب المشرف العام
الدكتور / محمود بن سليمان آل محمود
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الدكتور / عبد الرحمن بن عبد العزيز المقبل
عميد البحث العلمي

مدير التحرير
الدكتور / أحمد بن محمد عبد الله هزازي
وكيل عمادة البحث العلمي للنشر العلمي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. سعد عبد العزيز مطلوح
الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة الكويت

أ.د. عبد العزيز بن صالح العمار
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية

أ.د. عبد الكريم بن علي عوفي
الأستاذ في قسم اللغة العربية وأدابها بكلية العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد

أ.د. عبد الله بن سليم الرشيد
الأستاذ في قسم الأدب - كلية اللغة العربية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

أ.د. محمد بن نافع العنزي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي بمعهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. هشام عبد العزيز محمد الشرقاوي
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمنهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد) .
- ٤- يقدم الباحث نسخة مطبوعة من البحث، ونسخة حاسوبية مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة .

ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً:** عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً:** عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً:** تُحَكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً:** تُعاد البحوث معدلة، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .
- ثامناً:** لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- تاسعاً:** يُعطى الباحث نسختين من المجلة، وعشر مستلقات من بحثه .
- عنوان المجلة :**

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www.imamu.edu.sa

E.mail: journal@imamu.edu.sa

المحتويات

- ١٣ إجراء الشّيء في القرآن وقراءته مُجرى غيره: مظهره، ومسوّغاته، وموقف النحويين منه
د. عبدالعزيز بن علي بن أحمد الغامدي
- ١٢٥ الأوزان المحتملة للمصدر والجمع في القرآن الكريم وأثرها في الإعراب
د. مبروك حمود شاجي الشايع الشمري
- ١٧٩ قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي بفساد الألسنة: دراسة نقدية استقرائية
د. عبد العزيز بن إبراهيم الدباسي
- ٢٧٩ الزّمن في شعر طاهر زمخشري
د. عبد الرحمن بن أحمد السبت



**إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مُجرى غيره
مظاهره، ومسوغاته، وموقف النحويين منه**

د. عبدالعزيز بن علي بن أحمد الغامدي
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مُجرى غيره مظاهرة، ومسوغاته، وموقف النحويين منه

د. عبدالعزيز بن علي بن أحمد الغامدي

قسم النحو والصرف وفتحة اللغة - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يُمثّل هذا الموضوع مظهراً من مظاهر التصرف في العربية، وهو في أصله يقوم على فكرة القياس، وطريقته: أن يُنزل اللفظ منزلة غيره فيجري مجراه. وهذا المظهر أشار إليه النحويون، ودرج في كثير من مسائلهم، واستثمره العربون والمفسرون في توجيه الآيات المشكّلة، والأعاريب المخالفة، وعمدوا به إلى ترجيح أحد الاحتمالات أو نقضها، والتوسّع في اللفظ بخروجه عن استعماله المعهود. وتُعنى هذه الدراسة بالكشف عن جوانب هذا الموضوع، وتدوين ما استُخلص من مواضعه، وقد بدأتُه بتمهيدٍ تضمّن مفهومه، وأبرز موارده عند النحويين، ثم تلا ذلك ثلاثة مباحث، عرضتُ في أولها ما أمكن الوقوف عليه من مظاهره في القرآن وقراءاته، وخصّصتُ ثانيها لمسوغاته، وبيّنتُ في الثالث موقف النحويين منه، وأودعتُ في الخاتمة أهمّ ما توصلتُ إليه من نتائج.



تقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى، وهو معجزته الخالدة، وعلماؤه الإسلام لم يدخروا جهداً في خدمته، فقد عُنوا به تعليماً وتأليفاً، ودرسوا ألفاظه ومعانيه، وعمدوا إلى إعرابه وتوجيه مشكله.

وهذا الموضوع يتناول جانباً من جانب التوجيه في القرآن وقراءاته، وهو يردُّ أكثر ما يردُّ في المواطن التي جاءت في ظاهرها مخالفة للأصل، وطريقته: أن يُنزل اللفظ منزلة غيره لتجري عليه بعض أحكامه.

ومن أمثله: ما جاء في قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾^(١) فقد قرئت فيه الهمزة بالكسر فقييل: (لا جَرَمَ إِنَّ)، وأُجيبَ بأنَّ (لا جَرَمَ) جرت مجرى القسم، فُتُتَلَّقَى بما يُتَلَّقَى به، وقيل غير ذلك^(٢).

وهذا التوجيه في أصله يقوم على فكرة القياس؛ لأن أحد الشئيين فيه يأخذ حكم الآخر بحمله عليه، وقد عُرِّفَ القياس عند بعض الأصوليين بأنه: حمل الشيء على غيره بإجراء حكمه عليه^(٣).

(١) النحل: ٢٣.

(٢) ينظر المسألة الحادية عشرة.

(٣) ينظر الإحكام للآمدي ٢٣٠/٣، ورفع الحاجب ١٤٨/٤، وإرشاد الفحول ٨٤١/٢.

وكتب أحد الباحثين مقالاً بعنوان: "تعبير (يجري مجرى) في التأليف النحوي"، أشار فيه إلى أن هذا التعبير من جملة ما ركن إليه النحويون في الإفصاح عن القياس^(١).

والقياس - كما هو معلوم - من شروطه العلة، وهي الجامع بين الشئين، والمسوّغ لإجراء أحدهما مجرى الآخر في الحكم، إلا أن العلة قد لا يُصرّح بها في بعض مسائل هذا الموضوع، وإنما يجري أحد الشئين مجرى الآخر لأدنى ملابسة، أو يجري مجراه على سبيل الاتساع، فلا يظهر القياس بصورته التامة.

وهذا الموضوع لا يهدف إلى تقرير هذه الظاهرة في اللغة، أو استقراء نصوصها، أو استجلاء العلاقة بينها وبين غيرها - فذاك لا يستوعبه عملٌ مختصر - وإنما يهدف إلى تتبّع المواضع المشكّلة في القرآن وقرآته، والنظر في توجيهاتها المختلفة، والوقوف على ما خُرج بسريان حكم غيره عليه إجراءً له مجراه.

على أن هذا التوجيه قد يردُّ في سياقاتٍ أخرى غير ما ذُكر، كترجيح أحد الاحتمالين، أو ردّ أحدهما، أو التوسّع في اللفظ بخروجه عن استعماله المعهود.

(١) ينظر المقال في موقع مجمع اللغة العربية: www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=١٢٥٦٥

وأودُّ قبل أن أُورد خُطَّةَ هذا البحث أن أُنبِّه على عدَّة دراسات
سبقَت هذا العمل ، وهي على النحو الآتي :

١- إجراء الوصل مجرى الوقف في العربية ، للدكتور : علي بن عبد الله
القرني ، بحث منشور في جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية ، العدد
الرابع ، سنة ١٤٣٥هـ.

٢- إجراء الوصل مجرى الوقف والعكس في النحو العربي ، للباحثة :
خولة جعفر القرالة ، رسالة دكتوراه في جامعة مؤتة بالأردن ، سنة
٢٠٠٦م.

وهاتان الدراستان تبحثان في مسألة واحدة ، وهي الوصل والوقف ،
في القرآن وغيره من كلام العرب.

٣- تعبير (يجري مجرى) في التأليف النحوي ، للباحث : علاء
التميمي ، وهي مقالة قصيرة منشورة في الشبكة^(١) ، سنة ٢٠١٦م ، قدَّم
فيها الكاتب نبذةً مختصرةً عن هذا التعبير ، في حدود ثلاث صفحات ،
وأوصى المهتمين بالمصطلحات بتتبُّع هذا الأسلوب عند النحويين.

(١) في موقع مجمع اللغة العربية العربية : www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=١٢٥٦٥

٤- ما جرى مجرى العاقل في القرآن، وهي مقالة قصيرة منشورة في الشبكة^(١) سنة ٢٠١٤م، تناولت أسلوباً معهوداً في كلام العرب، في حدود أربع صفحات، وسأقت له أمثلة وافرة.

وقد انتظم هذا العمل في خُطّةٍ مكوّنةٍ من مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة مباحثٍ، وخاتمةٍ، وتفصيلُها على النحو الآتي:

المقدمة.

التمهيد: ويشتمل على عنصرين:

١- مفهوم إجراء الشيء مجرى غيره.

٢- إجراء الشيء مجرى غيره عند النحويين.

المبحث الأول: مظاهر إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مجرى غيره.

المبحث الثاني: مسوغات إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مجرى

غيره.

المبحث الثالث: موقف النحويين من إجراء الشيء في القرآن وقراءاته

مجرى غيره.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

(١) في موقع مع مقالات إسلام ويب

<http://www.google.com.sa/url?url=http://articles.islamweb.net/Media/>

index.php وقد سقط منها اسم المؤلف.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتقبَّلَ هذا العمل ، وأن ينفع به ، وصلى الله
على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

* * *

التمهيد:

١ - مفهوم إجراء الشيء مجرى غيره.

الإجراء- في اللغة- مصدر أُجْرِيَ يُجْرِي، ومَجْرَدُهُ: جَرَى يَجْرِي، يُقَالُ: أَنْتَ تَجْرِي عِنْدِي مَجْرَى فُلَانٍ، وَأَنْتَ جَارٌ عِنْدِي مَجْرَاهُ، يَرِيدُ: صَوْرَتُكَ عِنْدِي صَوْرَتُهُ، وَحَالُكَ فِي نَفْسِي وَمَعْتَقَدِي حَالُهُ^(١).

وجاء في المعجم الوسيط^(٢): "جَرَى فُلَانٌ مَجْرَى فُلَانٍ: كَانَتْ حَالُهُ كَحَالِهِ".

أمَّا في الاصطلاح فيمكن تقريب مفهومه بأنه: تنزيل اللفظ منزلة غيره في وجه من الوجوه، ليكون حكمه كحكمه.

٢ - إجراء الشيء مجرى غيره عند النحويين:

تتسم العربية بأنها لغة تتسع في ألفاظها وأساليبها، وهذا ظاهرٌ في أعلى نصوصها الفصيحة والبلغية والمعجزة، وشعراؤها أمراء الكلام، يُقَلِّبُونَهُ أُنَى شَأْوِهَا، وَالْعَرَبِيُّ إِذَا قَوَّيْتُ فَصَاحَتَهُ وَسَمَتْ طَبِيعَتُهُ تَصَرَّفَ وَارْتَجَلَ^(٣).

(١) ينظر لسان العرب (جری) ١٤٢ / ١٤.

(٢) (جری): ١١٩.

(٣) ينظر الخصائص ٢/٢٥، ومقدمة التفسیح في اللغة: ٩.

ولقد كان من مظاهر التصرف في العربية أن يُنزل اللفظ منزلة غيره فيجري مجراه، وهذا المظهر أشار إليه النحويون، ودرج في كثير من مسائلهم، ونسجوا منه أحكاماً نحويةً وصرفيةً شتى.

ويأتي هذا المظهر في العربية ضمن ظواهر عدّة، تعكس في جملتها جانباً من جوانب التصرف في التعبير، كالتبادل اللغوي، والتناوب، والتقارض، والتقاص، والحمل على اللفظ، والحمل على المعنى، وهذه الظواهر على اختلاف تسمياتها يجمعها فكرة عامّة، وهي إعطاء الشيء حكم غيره، وتلك الفكرة منظومةٌ كبرى، يُشكّل هذا الموضوع جزءاً منها، من باب أن الشيء فيه يأخذ حكم غيره عند إجرائه مجراه.

وقد ذكرتُ في مقدمة هذا البحث أن هذا المظهر في أصله يقوم على فكرة القياس، وأن من العلماء من يعمد إليه في التعبير عن مسأله، ومن خلال تتبع موارد هذا الموضوع عند النحويين يتجلى أن أبرز المواطن التي يُركن إليه فيها ما يلي:

١- في تقرير الأحكام: ومنه منع (ثمان) من الصرف إجراء لها مجرى (جوار)، قال ابن مالك: "وتُرك تنوين (ثمان) لمشابهته (جوار) لفظاً ومعنى؛ أمّا اللفظ فظاهر، وأمّا المعنى فلأن ثمانياً وإن لم يكن له واحد من لفظه فإنّ مدلوله جمع، وقد اعتُبر مجرد الشبه اللفظي في

(سراويل) فأجري مجرى (سراويل)، فلا يستبعد إجراء (ثمان) مجرى (جوار)^(١).

٢- في توجيه اللغات: ومنه ما ذكره سيبويه في (ما) النافية؛ فالقياس فيها ألا تعمل - لعدم اختصاصها بالأسماء - وهذا ما درجت عليه لغة تميم، إلا أن الحجازيين رفعوا اسمها ونصبوا خبرها، أجروها مجرى (ليس)، جاء في الكتاب^(٢): "هذا باب ما أجري مجرى (ليس) في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله، وذلك الحرف (ما)، تقول: (ما عبدُ الله أخاك) و(ما زيدٌ منطلقاً)، وأمّا بنو تميم فيجرونها مجرى (أمّا) و(هل)؛ أي لا يعملونها في شيء، وهو القياس؛ لأنه ليس بفعل، وليس (ما) ك(ليس)، ولا يكون فيه إضمار".

٣- في تخريج النصوص: ومنه إجراء (عسى) مجرى (كان) في قولهم: (عسى الغويرُ أبؤسا)^(٣)، قال السيرافي: "ومثل ذلك: (عسى الغويرُ أبؤسا) جعلوا (الغوير) اسم (عسى) ومرفوعاً به، و(أبؤسا) خبر (الغوير)، فجرت (عسى) مجرى (كان) في أن لها اسماً وخبراً في هذا المثل فقط"^(٤).

(١) شواهد التوضيح: ١٠٢.

(٢) ٥٧/١.

(٣) ينظر مجمع الأمثال ٤٧٧/١.

(٤) شرح الكتاب ٣١١/١.

ومنه إجراء الألف واللام في حديث حذيفة: (فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين مائة إلى السبع مائة؟)^(١) مجرى نون (مائتين) في قول الشاعر:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاء^(٢)

قال ابن مالك عند هذا البيت: "ومثله - في رواية من نصب (مائة) - قول حذيفة رضي الله عنه: (فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين مائة إلى السبع مائة؟)، فأجرى الألف واللام في تصحيح نصب التمييز مجرى النون من (مائتين عاماً)؛ لاستوائهما في المنع من الإضافة"^(٣).

٤ - في صَوْن القاعدة: وذلك بالجواب عما قد يشكل عليها، ومن أمثلته: أن الواو الساكنة صحَّت بعد الكسرة في نحو: (اجلِوَاذ) و(اخروَاط)، ولم تُقلب ياءً كما قلبت في نحو (مِيزان)، قال ابن جني: "فإن قلت: فقد صحَّت الواو الساكنة بعد الكسرة نحو: (اجلِوَاذ)

(١) ورد الحديث بهذا اللفظ في شرح التسهيل لابن مالك ٣٩٤/٢، وقد رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب جواز الاستسرار للخائف ٩١/١، ولفظه فيه: "عن حذيفة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحصُوا لي كم يلفظ الإسلام، قال فقلنا: يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟".

(٢) من الوافر، وهو للربيع بن ضبع الفزاري. ينظر الكتاب ٢٠٨/١، وخزانة الأدب ٣٧٩/٣، ٣٨١.

(٣) شرح التسهيل ٣٩٤/٢، وينظر تمهيد القواعد ٢٤٠٥/٥.

و(اخِرِوَاط)، قيل: الساكنة هنا لَمَّا أُدغمت في المتحرّكة فنبأ اللسان عنهما جميعاً نبوةً واحدةً جرتا لذلك مجرى الواو المتحرّكة بعد الكسرة نحو: (طَوَّل) و(حَوَّل)، وعلى أن بعضهم قد قال: اجليواذاً، فأعلّ مراعاةً لأصل ما كان عليه الحرف^(١)

وقد استثمر العلماء هذا المظهر في توجيه القرآن الكريم، وتخريج المشكل من قراءته، وعمدوا به إلى ترجيح أحد الاحتمالات أو نقضها، والتوسّع في اللفظ بإخراجه عن استعماله الأصليّ إلى استعمال آخر. والعلماء لم يكونوا على مستوى واحد في توظيف هذا التوجيه في القرآن، بل تفاوتوا فيه، وكان يردُّ عند مكِّيٍّ والزمخشريِّ وابن عطية وغيرهم، ويكثر عند أبي حيان والسمين الحلبي، على نحو ما نرى في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) الخصائص ٣٥١/٢.

المبحث الأول:

مظاهر إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مجرى غيره.

في هذا المبحث أُورد ما أمكن الوقوف عليه من مظاهر إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مجرى غيره، جعلتها تحت أبواب مختلفة، يندرج ضمنها مسائل نحوية وصرفية متعددة، وقد توخيت الإيجاز في مناقشتها حتى لا يخرج البحث عن موضوعه، وراعى التنوع في مسألتها، وعمدت في ترتيبها إلى ألفية ابن مالك.

- جمع المذكر السالم:

١- إجراء ما لا يعقل في جمع المذكر مجرى ما يعقل:

يُشترط في اللفظ الذي يُراد جمعه جمع مذكر سالماً أن يكون عاقلاً ، صفةً كان أم علماً، نحو: (قائمون) و (زيدون)^(١).

وقد جاء على خلاف ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٢).

وأجيب بأن الشمس والقمر والكواكب جرت مجرى ما يعقل^(١)؛ "لأنه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود أجرى عليها

(١) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٧٧/١، وارتشاف الضرب ٥٧١ / ٢ ، ٥٧٣ ، والتصريح

. ٢٣٦ / ١

(٢) يوسف: ٤.

حكمهم، كأنها عاقلة، وهذا كثيرٌ شائعٌ في كلامهم؛ أن يلبس الشيءُ الشيءَ من بعض الوجوه، فيُعطى حكماً من أحكامه؛ إظهاراً للأثر الملازمة والمقاربة" (٢).

ومثلُ هذه الآية قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَّا خَلَّصِينَ﴾ (٤) وقوله تعالى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ (٥).

قال الجرجاني: "العرب إذا وصفت الشيء بصفة غيره استعارت له ألفاظه، وأجرته في العبارة مجراه، وإن كان لو انفرد انفرد عنه بصفته، وتمييز دونه بعبارته؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ﴾ (٦) لما وصفهما بالسجود جمعهما بالياء والنون، ولا يُجمع بهما إلا جنس من يعقل" (٧).

٢- إجراء النون في جمع المذكر مجرى التنوين:

(١) ينظر الكتاب ٢/ ٤٧، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥، ومعاني القرآن للأخفش ١/ ٣٩٤، والمقتضب ٢/ ٢٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٩١، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣١٣، ومشكل إعراب القرآن: ٣٦٠، والكشاف ٣/ ٢٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٨١.

(٢) الكشاف ٣/ ٢٥٥.

(٣) البقرة: ٦٥.

(٤) الشعراء: ٤.

(٥) غافر: ١٨.

(٦) يوسف: ٤.

(٧) الوساطة: ٤٣٩.

قُرئ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾^(١) بوجهين:

أحدهما: (لذائقون العذاب) بإثبات النون، ونصب ما بعدها^(٢)، وهذا الوجه لا إشكال فيه^(٣).

والآخر: (لذائقو العذاب) بحذف النون، ونصب ما بعدها^(٤)، وقد وُصفت هذه القراءة باللحن^(٥)، في تخرجها قولان:

الأول: أنه أراد: (لذائقون العذاب)، ولكنّ النون حُذفت تخفيفاً^(٦)، كما حُذفت من قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾^(٧) في قراءة^(٨).

والثاني: أنه أراد: (لذائقون العذاب)، ولكن النون جرت مجرى التنوين في الحذف لالتقاء الساكنين^(٩)، كقوله:

(١) الصافات: ٣٨.

(٢) تنظر هذه القراءة في الكشاف ٥ / ٢٠٨، والمحزر الوجيز ٤ / ٤٧١، والبحر المحيط ٧ / ٣٤٣، والدر المصون ٩ / ٣٠٢، وروح المعاني ٢٣ / ٨٥.

(٣) ينظر الدر المصون ٩ / ٣٠٢.

(٤) هي قراءة أبي السمال، وأبان عن ثعلبة عن عاصم. ينظر مختصر ابن خالويه: ١٢٧، والمحتسب ٢ / ٨١، والمحزر الوجيز ٤ / ٤٧١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٠٤، والبحر المحيط ٧ / ٣٤٣.

(٥) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٠٤.

(٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤١٨، والمحزر الوجيز ٤ / ٤٧١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٣٠٤، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٨.

(٧) الحج: ٣٥.

(٨) هي قراءة أبي إسحاق والحسن. ينظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٢٥، والمحتسب ٢ / ٨٠.

(٩) ينظر الدر المصون ٩ / ٣٠٢.

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا^(١)

ولعلّ أقرب التخريجين هو الأول، أمّا الثاني فيردُّ عليه أمران :
أحدهما: أن النون المحذوفة في قوله: (لذائقو العذاب) مفتوحة،
وكيف تجرى النون المفتوحة مجرى التنوين وهو نون ساكنة؟

والآخر: أن حذف التنوين لالتقاء الساكنين فيه كلام^(٢)، وقد نُقل
عن سيبويه أنه لا يجوز إلا في الشعر^(٣)، وصرّح في الكتاب بأنه من
الضرورات فقال: "وزعم عيسى أن بعض العرب ينشد هذا البيت:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

لم يحذف التنوين استخفافاً ليعاقب المجرور، ولكنه حذفه لالتقاء
الساكنين، كما قال: (رمى القوم) وهذا اضطرار^(٤).

- الضمير:

٣- إجراء النون في الضمير (نا) مجرى نون الوقاية:

للعرب في الفعل المضارع نحو: (يضربون)- إذا أُسند إلى نون
الوقاية- ثلاث لغات^(٥):

(١) من المتقارب، وهو لأبي الأسود الدؤلي. ينظر الديوان: ٥٤، والكتاب ١/ ١٦٩، واللباب
للعكبري ٢/ ١٠٠، وبلا نسبة في الأصول في النحو ٣/ ٤٥٥، والإنصاف ٢/ ٦٥٩.

(٢) ينظر الدر المصون ٥/ ٥٩.

(٣) ينظر الدر المصون ٥/ ٥٩، وفيه أن المبرد يُجيزه في السعة.

(٤) الكتاب ١/ ١٦٩.

(٥) ينظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٢٠٨، وتوضيح المقاصد ١/ ١٠٠، والتصريح ١/ ٣٥٢،

٣٥٣، وعدة السالك ١/ ١٠٠.

الأولى: (يضرِبونني)؛ بإثبات النونين، والثانية: (يضرِبونِّي) بإثباتهما مع إدغام الأولى في الثانية، والثالثة: (يضرِبونني) بحذف إحدى النونين^(١).

وقد قرئ قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَكَ رَعْبًا وَرَهْبًا﴾^(٢) بوجهين:

الأول: (يدعونًا) بالإدغام^(٣).

والثاني: (يدعونًا) بحذف نون الرفع^(٤).

وخرَّج هذان الوجهان على أن النون في (نا) جرت مجرى نون الوقاية؛ فكما يُقال: (يضرِبونِّي) و(يضرِبونني)، فإنه يُقال كذلك: (يدعونًا) و(يدعونًا)^(٥).

٤ - إجراء (يَا) مجرى المظهر:

(١) المختار عند سيبويه وآخرين أن المحذوف من النونين نونُ الرفع، وعند بعضهم: أن المحذوف نونُ الوقاية. ينظر الكتاب ٣ / ٥١٩، والأصول في النحو ٢ / ٢٠١، والتبصرة والتذكرة ١ / ٤٢٨، وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٥٢، والدر المصون ٥ / ١٦.

(٢) الأنبياء: ٩٠.

(٣) رُويت هذه القراءة عن طلحة. ينظر الكامل في القراءات العشر: ٦٠٢، والمحزر الوجيز ٤ / ٩٨، والبحر المحيط ٦ / ٣١٢، والدر المصون ٨ / ١٩٤، وروح المعاني ١٧ / ٨٨.

(٤) هي قراءة ابن مسعود وابن محيصن وطلحة. ينظر المحزر الوجيز ٤ / ٩٨، وزاد الميسر ٥ / ٣٨٥، والجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٢٨١، والبحر المحيط ٦ / ٣١٢، والدر المصون ٨ / ١٩٤، وروح المعاني ١٧ / ٨٨.

(٥) ينظر الدر المصون ٨ / ١٩٤.

يرى ابن عطية^(١) أن (إيّا) في نحو قوله تعالى: ﴿بَلْإِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ﴾^(٢) اسمٌ مضمّر مضاف إلى الهاء بعده.

ويُشكل هذا القول من جهة أن (إيّا) - على مذهبه - ضمير، وإضافة الضمير تستدعي تنكيره، والضمائر لا تُنكر^(٣).

وأجاب بأن (إيّا) "اسم مضمّر أُجري مجرى المظهرات في أنه يُضاف أبداً"^(٤).

وظاهر قوله: (أبداً): أن الأسماء المظهرة لا تُستعمل إلا مضافة، وليس كذلك، فإن من الأسماء المظهرة ما لا يكون مضافاً كالأعلام وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة^(٥).

ولعله يشير بقوله: (أبداً) إلى الأسماء التي لا زمت الإضافة ك(سوى) و (كلا) و (كلتا) ونحوها؛ فإنها لا تُستعمل إلا مضافةً أبداً^(٦)، وقد جرت (إيّا) مجراها.

(١) الأنعام: ٤١ .

(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٢٩١، وينظر البحر المحيط ٤/ ١٣٢، والدر المصون ٤/ ٦٢٨.

(٣) ينظر الدر المصون ٤/ ٦٢٨.

(٤) المحرر الوجيز ٢/ ٢٩١، وينظر البحر المحيط ٤/ ١٣٢، والدر المصون ٤/ ٦٢٨.

(٥) مع خلافٍ في الأعلام؛ فقد أجاز الرضي إضافتها نحو: (زيد الخيل). ينظر شرح الكافية ٢/ ٢٠٩.

(٦) ينظر أوضح المسالك ٣/ ١٠١.

وقد يُحتجُّ له في إضافة (إيّا) إلى الضمير بما رواه الخليل^(١) من قول العرب: "إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السِّتِينَ فَأَيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابَ"^(٢)، أو "فَأَيَّاهُ وَإِيَّا السَّوآتِ"^(٣)، حيثُ باشر (إيّا) الثانية اسمَ مجرورٍ بإضافتها إليه، وهذا يدلُّ على أن الهاء في (إيّاه) مجرورة المحل كذلك.

وهذا الاحتجاج مردودٌ من جهة أن اللفظ الذي باشر (إيّا) الثانية اسمٌ ظاهر، وهو خلاف القياس، فلا يُلتفت إليه لشذوذه^(٤).

على أن من العلماء من يرى أن (إيّا) المضافة إلى (الشَّوَابِ) أو (السَّوآتِ) ليست بـ(إيّا) التي من (إيّاه)، بل هي - كما قال أبو حيان^(٥) - اسمٌ ظاهرٌ مثلها في قوله:

دَعْنِي وَإِيَّا خَالِدٍ فَلَا قُطْعَنَ عُرَا نِيَاطِهِ^(٦)

٥ - إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة:

قُرئ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرْتَكِبُ هُوَ وَقَوْمُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَأْتِيهِمْ﴾^(٧) بإفراد الضمير، فقيل: (من حيثُ لا تروئُهُ)^(٨).

(١) ينظر الكتاب ٢٧٩/١.

(٢) جمع شأبة، والمراد: النساء الشَّوَابِ. ينظر شرح التسهيل لابن مالك ١٤٦/١، والتصريح ١٣٧/٤.

(٣) جمع سؤاة، وهي كلُّ أمر شائن. ينظر لسان العرب (سؤا) ٩٧/١.

(٤) ينظر التذيل والتكميل ٢٠٨/٢، والتصريح ١٣٨/٤.

(٥) التذيل والتكميل ٢٠٨/٢.

(٦) من الكامل، وقد عُزِي إلى أبي عُيَينة في لسان العرب (إيّا) ١٤/٦٠، والتذيل والتكميل

٢٠٨/٢.

(٧) الأعراف: ٢٧.

(٨) قراءة شاذة. ينظر البحر المحيط ٢٨٥/٤، والدر المصون ٢٩٤/٥.

وذلك يحتمل وجهين^(١):

أحدهما: أن يكون عائداً على الشيطان وحده دون قبليه، لأنه هو رأسهم، وهم تبع له، ولأنه المنهى عنه أول الكلام.
والآخر: أن يكون الضمير عائداً على الشيطان وعلى قبيله، ووحد الضمير إجراءً له مجرى اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿لَأَفَارِضٌ وَلَا يَكْرُؤُا عَوَانٌ بَيْنَكَ ذَٰلِكَ﴾^(٢).

وكلا الاحتمالين وجيه:

- أمّا الأول ففيه أخذٌ بالظاهر، إذ ظاهر القراءة أن الضمير فيها يعود على الشيطان وحده.
 - وأمّا الثاني ففيه توفيقٌ بين هذه القراءة وقراءة: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تُرَوِّدُهُمْ﴾ والتوفيق بين القراءتين حسنٌ.
- يُضاف إلى ذلك أن أفراد الضمير إجراءً له مجرى اسم الإشارة له نظائر، ومما جاء من ذلك:
- ١- الآية التي تقدّمت، وهي قوله تعالى: ﴿لَأَفَارِضٌ وَلَا يَكْرُؤُا عَوَانٌ بَيْنَكَ ذَٰلِكَ﴾ ولم يقل: بينهما^(٣).

(١) ينظر المرجعان السابقان.

(٢) البقرة: ٦٨.

(٣) ينظر الدر المصون ٦٣/٣، ٢٩٤/٥.

٢- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْفُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾^(١) ولم يقل: كُتِبَ لَهُمْ بِهَا، مع أنه تقدّم أشياء كثيرة؛ لأن المعنى: كُتِبَ لَهُمْ بِذَلِكَ^(٢).

٣- قول الشاعر:

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلِيْعُ الْبَهَقِ^(٣)

ولم يقل: كأنهنَّ أو كأنها.

جاء في مجالس ثعلب^(٤): "قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة: لِمَ قلت: (خطوطٌ من سوادٍ وبلق) ثم قلت: (كأنها) ولمَ لمَ تقل: (كأنهنَّ أو كأنها)؟ فزجرني ثم قال: (كأن ذلك ويلك!)".

- الموصول:

٦- إجراء (أل) وصلتها مجرى (الذي) وصلته:

(١) التوبة: ١٢٠.

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ١١٥، والدر المصون ٦/ ١٣٩.

(٣) من الرجز، وهو لرؤبة. ينظر الديوان: ١٠٤، ولسان العرب (ولع) ٨/ ٤١١، وخزانة الأدب ١/ ٨٨، ويروى: (كأنها)، والبلق: سواد وبياض، والبهق: بياض يعتري الجلد يخالف لونه. ينظر الصحاح (بلق) ٤/ ١٤٥١، و(بهق) ٤/ ١٤٥٢، والشاعر في البيت يصف حمراً وحشية، والضمير في (كأنه) يعود على الخطوط.

(٤) ٣٧٥/٢، ٣٧٦.

ذهب سيويوه^(١) إلى أن الفاء لا تدخل في خبر(أل)، وخرَّج قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾^(٢) على أن الخبر مضمَر، والتقدير: فيما فرض عليكم السارق والسارقة، أي: حكمُ السارق والسارقة^(٣).

وخالف في ذلك الكوفيون^(٤) وجماعة من البصريين^(٥) فقد أجازوا أن يكون الخبر هو قوله: ﴿فَاقْطَعُوا﴾؛ أجزوا (أل) وصلتها مجرى (الذي) وصلته؛ لأن المعنى فيها على العموم، والمراد: الذي سرق والتي سرقت^(٦).

وهذا مذهبٌ حسنٌ؛ لأن المبتدأ تضمَّن معنى الشرط في العموم، والمبتدأ إذا تضمن معنى الشرط في العموم جاز أن تدخل في خبره الفاء^(٧).

المبتدأ والخبر:

٧- إجراء الوصف الواقع خبراً مجرى الجوامد:

(١) الكتاب ١/١٤٣، وينظر البحر المحيط ٣/٤٨٩، ٤٩٠.

(٢) المائة: ٣٨.

(٣) ينظر الكتاب ١/١٤٣.

(٤) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٩٠.

(٥) ينظر البحر المحيط ٣/٤٩٠، وقد عَزِي هذا المذهب إلى المبرد في البيان في إعراب القرآن ١/٢٩٠، وهي نسبة صحيحة. ينظر الكامل في اللغة والأدب ١/٣٩٦، ٣٩٧.

(٦) ينظر البحر المحيط ٣/٤٩٠.

(٧) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٩٠.

أجاز العكبري^(١) في جملة ﴿قَدْ خَلَّتْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٢) وجهين:

الأول: أن تكون في محل رفع صفة لـ ﴿رَسُولٌ﴾.

والثاني: أن تكون في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في

﴿رَسُولٌ﴾.

وردّ السمين الحلبي^(٣) الثاني من الوجهين بأن رسولاً جرى مجرى

الجوامد، وكما أن الجوامد لا تتحمّل الضمير فكذلك ما جرى مجراها.

وهذا الرّد يتّسق مع مذهب البصريين^(٤)؛ فقد ذهبوا إلى أن الخبر

الجامد لا يتحمّل ضميراً؛ لأن الذي يتحمّل الضمير ما كان فعلاً أو يشبه

الفعل كاسم الفاعل والصفة المشبهة، و﴿رَسُولٌ﴾ وإن كان في أصله وصفاً

إلا أنه - كما قال السمين - جرى مجرى الأسماء الجامدة، فصار

كـ(أخوك) في نحو: (زيد أخوك).

أمّا الكوفيون^(٥) فقد أجازوا أن يتحمّل الخبر الضمير وإن كان

جامداً؛ لأنك إذا قلت: (زيد أخوك) فهو في معنى: زيد قريبك.

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١ / ١٥١.

(٣) الدر المصون ٣ / ٤١٥.

(٤) ينظر الإنصاف ١ / ٥٦.

(٥) ينظر الإنصاف ١ / ٥٥.

قلت: وإذا جاز في مذهب الكوفيين أن يتحمّل الخبر الضمير وهو جامد فجواز ذلك فيما أصله صفة ك ﴿رَسُولٌ﴾ من باب أولى.

- (كان) وأخواتها:

٨- إجراء (قَعَدَ) مجرى (صار):

ذهب الزمخشري^(١) إلى أن (قَعَدَ) تجري مجرى (صار)، فيُنصب ما بعدها على أنه خبر، وعدَّ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(٢).

جاء في الكشاف^(٣): "وقد اتسع في (قَعَدَ) و (قام) حتى أُجريا مجرى (صار)".

وما ذهب إليه الزمخشري لا يتسق مع ما يراه البصريون^(٤)؛ فقد ذهبوا إلى أن (قَعَدَ) ليست من أخوات (كان)، وأن إجراءها مجرى (صار) لا يطرد، وهذا خلاف ما وُجد عند بعض الكوفيين؛ فقد أشار بعضهم إلى أن (قَعَدَ) تُستعمل استعمال (صار) - كما يرى الزمخشري - ونسب أبو حيان^(٥) هذا القول إلى الفراء، وهو ظاهر مذهبه في المعاني^(٦)،

(١) الكشاف ٥١٤/٣.

(٢) الإسرائ: ٢٩.

(٣) ٦١٩ / ١.

(٤) ينظر الدر المصون ٧ / ٣٣٣.

(٥) البحر المحيط ٦ / ٢٠.

(٦) ٢٧٤ / ٢.

ولعلّ مما يعضده ما ورد عن العرب من نحو قولهم: "أَرْحَفَ شَفْرَتُهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرَبَةٌ"^(١) أي: صارت، وقولهم: "قَعَدَ لَا يَسْأَلُ حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا"^(٢)، وقولهم: "قَعَدَ فَلَانٌ أَمِيرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَأْمُورًا"^(٣)، وقول الشاعر:

لَا يُقْنَعُ الْجَارِيَةَ الْخِضَابُ وَلَا الْوَشَاحَانَ وَلَا الْجَلْبَابُ
مِنْ دُونَ أَنْ تَلْتَقِيَ الْأَرْكَابُ وَيَقْعُدُ الْهَنْ لَهُ لُعَابٌ^(٤)

ويرى بعضهم أن (قَعَدَ) واحدٌ من أفعالٍ عشرة تُستعمل استعمال (صار)، قال الأشموني: "مِثْلُ (صار) فِي الْعَمَلِ مَا وَافَقَهَا فِي الْمَعْنَى مِنَ الْأَفْعَالِ، وَذَلِكَ عَشْرَةٌ؛ وَهِيَ آضٌ، وَرَجَعٌ، وَعَادَ، وَاسْتَحَالَ، وَقَعَدَ، وَحَارَ، وَارْتَدَّ، وَتَحَوَّلَ، وَغَدَا، وَرَاحَ"^(٥).

- (إِنَّ) وَأَخْوَاتِهَا:

٩- إِجْرَاءُ (شَهَدَ) مَجْرَى (قَالَ) فِي كَسْرِ (إِنَّ) بَعْدَهَا:

(١) ينظر تهذيب اللغة (رحف) ١٦/٥، والكشاف ٣/٥٠٦، ولسان العرب (قعد) ٣/٣٦٣، والبحر المحيط ٦/١٩.

(٢) ينظر البحر المحيط ٦/٢٠، وهمع الهوامع ١/٣٥٩.

(٣) ينظر البحر المحيط ٣/٤٩.

(٤) من الرجز، وهو لبعض بني عامر كما في لسان العرب (قعد) ٣/٣٦٣، وساقه الفراء في معاني القرآن ٢/٢٧٤ بلا نسبة، و (الأركاب) مفرده (رَكَبَ)، وهو ما انحدر من البطن. ينظر لسان العرب (ركب) ١/٤٣٣، و (الهن) كناية عما يُستفحش ذكره، وقد روي بلفظ (الأَيْرُ) وهو الدّكر. ينظر لسان العرب (هنا) ١٥/٣٦٥، و (أير) ٤/٣٦.

(٥) شرح الأشموني مع حاشية الصبان ١/٣٣٦.

قُرئت همزة (أَنَّ) في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(١) بالكسر^(٢)، وقد ذُكر في تخريجها أن (شَهِدَ) جرت مجرى (قال)، لأنها في معناها؛ وهي لغة قيس بن عيلان^(٣).

ومقتضى هذا التخريج أن الهمزة بعد القول تُكسر، وهذا هو الأصل، لكن وُجد من العرب مَنْ يفتحها، وهم بنو سُليم، يجرون القول مجرى الظن مطلقاً^(٤)، وعلى لغتهم جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾^(٥) بالفتح، قال أبو حيان: "وقرأ الأعرج وعمرو بن فائد: (وَإِذَا قِيلَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ) بفتح الهمزة، وذلك على لغة سليم"^(٦).

١٠- إجراء (نادى) مجرى (قال) في كسر (إن) بعدها:

قُرئت همزة (أَنَّ) في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْحَرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾^(٧) بالكسر^(٨)، وفي تخريجها قولان:

(١) آل عمران: ١٨.

(٢) هي قراءة ابن عباس والحسن. ينظر معاني القرآن وإعرابه ١/٣٨٦، ومختصر ابن خالويه: ١٩، والبحر المحيط ٢/٤٢٠، والدر المصون ٣/٧٤، والإتحاف ١/٤٧٢.

(٣) ينظر الدر المصون ٣/٧٤، والإتحاف ١/٤٧٢.

(٤) ينظر أوضح المسالك ٢/٦٥.

(٥) الجاثية: ٣٢.

(٦) البحر المحيط ٨/٥١.

(٧) آل عمران: ٣٩.

(٨) هي قراءة حمزة وابن عامر. ينظر السبعة في القراءات: ٢٠٥، والحجة للفارسي ٣/٣٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٤٣، والتيسير في القراءات السبع: ٨٧.

الأول: أن الكلام على إضمار القول، والتقدير: فنادته فقالت، وهذا مذهب البصريين^(١).

والثاني: أنه لا إضمار، وإنما جرى فعل النداء مجرى القول؛ لأنه في معناه، فكسرت الهمزة بـ(نادته)؛ لأن معناه: قالت له، وهذا مذهب الكوفيين^(٢)، وهو الأولى لأمرين:

أحدهما: خلوّه من التقدير، على خلاف مذهب البصريين.

والآخر: أن كسر الهمزة بعد النداء ورد في القرآن في غير موضع، وقد عدّ الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة من ذلك أربعة مواضع^(٣):

الأول: قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ حيث قرئت الهمزة بالكسر كما تقدّم.

والثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ بكسر الهمزة في قراءة^(٥).

والثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ يَنْصِبُ وَعَذَابٍ﴾ بكسر الهمزة في قراءة^(٧).

(١) ينظر البحر المحيط ٤٦٥/٢، والدر المصون ١٥٢/٣.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٢١٠/١، والمرجعان السابقان.

(٣) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق ١ ج ١/٤٨٦.

(٤) الأنبياء: ٨٣.

(٥) هي قراءة عيسى بن عمر. ينظر الكشاف ١٦٠/٤، ومفاتيح الغيب ٢٢/٢٠٩، والبحر المحيط ٣١٠/٦.

(٦) ص: ٤١.

(٧) هي قراءة عيسى بن عمر. ينظر المحرر الوجيز ٥٠٧/٤، وإعراب القراءات الشواذ

١٩٦/٢، والبحر المحيط ٣٨٣/٧.

والرابع: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنهَا تُودَىٰ يَمُوسَىٰ ۖ إِنَّهُ أَنَارُكَ ﴾^(١).

١١- إجراء (لا جرم) مجرى القسم في كسر (إن) بعدها:

قُرئ قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوبُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾^(٢)

بكسر همزة (أن) فقييل: (لا جَرَمَ إن...)^(٣) وُخْرِجَ ذلك على وجهين:

أحدهما: على الاستئناف^(٤).

والآخر: على أن (لا جرم) جرت مجرى القسم، فُتُتَلَقَّى بما يُتَلَقَّى

به^(٥).

قال ابن مالك: "وتقول العرب: (لا جرم لآتينك)، و (لا جرم لقد

أحسنت)، فتراها بمنزلة اليمين. قلت: ولإجرائهم إياها مجرى اليمين

حُكي عن بعض العرب كسر (إن) بعدها"^(٦).

وَضُعِفَ هذا الوجه بقول بعض العرب: (لا جرم والله لا

فارقُتُك)^(٧)، حيث صُرِّحَ بالقسم بعدها، ولو كانت للقسم لا كُتِفي بها.

(١) طه: ١١، ١٢.

(٢) النحل: ٢٣.

(٣) هي قراءة عيسى بن عمر. ينظر مختصر ابن خالويه: ٧٢.

(٤) ينظر المحرر الوجيز ٣/ ٣٨٧، والبحر المحيط ٥/ ٤٦٩، والدر المصون ٧/ ٢٠٦، وروح

المعاني ١٤/ ١٢٢.

(٥) ينظر الدر المصون ٧/ ٢٠٦.

(٦) شرح التسهيل ٢/ ٢٤.

(٧) هو قول بعض الأعراب لمرداس الخارجي. ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٦٩.

قال السمين: "وقال بعض العرب: (لا جرم والله لا فارتك)، وهذا عندي يُضعف كونها للقسم لتصريحه بالقسم بعدها، وإن كان الشيخ^(١) أتى بذلك مُقَوِّباً لجرمانها مجرى القسم"^(٢).

ويرى المرادي أن (إنّ) في نحو: (لا جرم إنّ...) واقعة في جواب قسم مقدّر بعد (لا جرم)، وأن (لا جرم) أغنت عن لفظ القسم مراداً، ويؤيد ذلك عنده أن القسم صُرح به في قولهم: (لا جرم والله لا فارتك)^(٣).

قلت: وهذا وجهٌ محتمل، وقد أشار إليه ابن مالك في أحد كتبه^(٤) فقال: "يُقال: (جَيْرٍ لأفعلن) بالكسر والفتح، و (لا جرم لأفعلن)، فيُستغنى عن ذكر المقسم به بـ(جَيْرٍ) و (لا جرم)... ومن الاستغناء بـ(لا جرم) قول الراجز:

أَسَاتَ إِذْ خَالَفْتَنِي وَلَا جَرْمَ
لَيِّدُونَ مِنْكَ أَسْوَأَ النَّدَمِ"^(٥).

ومال هذا القول أن (لا جرم) جارية مجرى القسم؛ لأنها أغنت عن المقسم به، والشيء إذا أغنى عن الشيء فقد يأخذ حكمه؛ ألا ترى أن

(١) البحر المحيط ٥ / ٤٦٩ .

(٢) الدر المصون ٧ / ٢٠٦ .

(٣) الجنى الداني: ٤١٥ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٢ / ٨٨٢، ٨٨٣ .

(٥) لم أقف على قائله.

المضاف إليه لما أغنى عن المضاف في نحو: ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾^(١) أخذ حكمه
فُنُصِبَ، والأصل: واسأل أهل القرية؟^(٢) فكذلك ههنا.

- (لا) العامله عمل (إن):

١٢- إجراء اسم (لا) الشبيه بالمضاف مجرى المضاف:

أجاز الزمخشري^(٣) في ﴿ الْيَوْمَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ
الْيَوْمَ ﴾^(٤) أن يكون متعلقاً بـ ﴿ تَثْرِيْبَ ﴾.

ويشكل هذا الوجه من جهة أن ﴿ الْيَوْمَ ﴾ لو كان متعلقاً بـ ﴿ تَثْرِيْبَ ﴾
لم يجز بناؤه، ولوجب أن يكون معرباً منوناً فيقال: (لا تثریباً)^(٥)؛ لأنه
يكون حينئذٍ من قبيل الشبيه المضاف، وهو الذي يُسمى مطوّلاً أو
مطوّلاً، نحو: (لا خيراً من زيدٍ عندنا)^(٦).

وقد يُجاب بأن ﴿ تَثْرِيْبَ ﴾ معرب؛ لكونه شبيهاً بالمضاف، لكنه
جرى مجرى المضاف لشبهه به، فنُزِعَ منه التنوين^(٧)، وقد جاء على هذا
النحو قول الشاعر:

(١) يوسف: ٨٢.

(٢) ينظر الكتاب ١/ ٢١٢، والمقتضب ٣/ ٢٣٠، واللمع: ٢٨، والبحر المحيط ٢/ ٤٥٣.

(٣) الكشاف ٣/ ٣٢٢.

(٤) يوسف: ٩٢.

(٥) ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٣٨.

(٦) ينظر الكتاب ٢/ ٢٨٧، والمقتضب ٤/ ٣٦٥، والأصول في النحو ١/ ٣٩١، واللباب

للعكبري ١/ ٢٣١، والبحر المحيط ٥/ ٣٣٨.

(٧) ينظر الدر المصون ٦/ ٥٥٥.

أراني ولا كُفْرَانَ اللَّهِ آيَةً لِنَفْسِي لَقَدْ طَالَبْتُ غَيْرَ مُنِيلٍ^(١)
لم يقل: ولا كُفْرَانًا.

وهذا الجواب يتفق مع ما يراه البغداديون؛ فقد عزا إليهم ابن هشام^(٢) أن الشبيه بالمضاف معرب، ويجوز حذف التنوين منه، نحو: (لا طالع جبلاً)، وعلى قولهم يتخرج حديث: "لا مانع لما أعطيت ولا مُعْطِيَّ لما منعت"^(٣).

- (ظنّ) وأخواتها:

١٣- إجراء (قدّر) مجرى (علم) في التعليق:

كُسرَت همزة (إنّ) في قوله تعالى: ﴿قَدَّرْنَا إِنَّمَا لِمِنَ الْقَدِيرِ﴾^(٤) وفي تخريج ذلك وجهان:

أحدهما: أن (قدّر) بمنزلة (قال)^(٥).

والآخر: أن (قدّر) مُعلّقة عن العمل^(٦).

(١) من الطويل، هو لابن الدمينية: ينظر الديوان: ٨٦، وبلا نسبة في الخصائص ٣٣٧/١،

ولسان العرب (أوا) ٥٣/١٤، والدر المصون ٥٥٥/٦، ولفظه في الديوان:

فَاتِي وَلَا كُفْرَانَ اللَّهِ شِقْوَةً لِنَفْسِي لَقَدْ تَابَعْتُ غَيْرَ مُنِيلٍ.

(٢) مغني اللبيب: ٥١٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٢٠٥/١، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ورواه مسلم

في صحيحه ٩٥/٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة

وبيان صفته.

(٤) الحجر: ٦٠.

(٥) أنوار التنزيل: ٣٧٦.

(٦) ينظر الكشاف ٤١١/٣، والبحر المحيط ٤٤٨/٥، والدر المصون ١٧٠/٧.

والقولان محتملان، إلا أن الثاني منهما يُشكل من جهة أن التعليق خاصٌّ بأفعال القلوب، نحو: (علمتُ إنَّ زيـداً لقائم) ، و(قدّر) ليست من أفعال هذا الباب.

والجواب عند الزمخشري^(١): أن فعل التقدير متضمّن معنى العِلْم، ولذا فسّر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعِلْم، وعند أبي حيّان^(٢): أن فعل التقدير جرى مجرى العِلْم؛ إمّا لكونه بمعناه، وإمّا لترتّبته عليه. والجوابان متقاربان في الجملة، ومتفقان على أن (قدّر) يسري عليها في الآية ما يسري على (عِلْم) من جواز التعليق عن العمل.

ويرى السمين^(٣) أن إجراء فعل التقدير مجرى العِلْم لا يصحُّ علّةً لكسر همزة (إنّ)، وإنما يصحُّ علّةً لتعليق الفعل قبلها، أمّا العلّة في كسرها فهي وجود اللام في خبرها، إذ لولاها لفتحت، وهذا قول العكبري^(٤).

والحقُّ أن اللام هي الموجبة لتعليق الفعل أيضاً؛ لأن لام الابتداء لها صدر الكلام، وماله صدر الكلام يمنع ما قبله أن يعمل فيما بعده، وهذه اللام وإن كانت متأخّرة في اللفظ فرتبّتها التقديم على (إنّ)^(٥)،

(١) الكشف ٤١١/٣ .

(٢) البحر المحيط ٤٤٨ / ٥ .

(٣) الدر المصون ١٧٠ / ٧ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٧٦ / ٢ .

(٥) ينظر التصريح ٢٧ / ٢ .

وأصل الكلام: (قدّرنا لإنها من الغابرين)، ومثلها اللام في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(١).

- نائب الفاعل:

١٤- إجراء نائب الفاعل مجرى الفاعل في التأخير عن العامل:

ذهب الزمخشري^(٢) إلى أن ﴿عَنْهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣) في موضع الرفع بالفاعلية، وهو يعني بذلك: أنه مفعول ما لم يُسمَّ فاعله؛ فـ ﴿مَسْئُولًا﴾ مسند إلى الجار والمجرور، كـ ﴿الْمَغْضُوبِ﴾ في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾^(٤).

وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري لا يجوز؛ لأن الجار والمجرور وما يقوم مقام الفاعل من مفعولٍ به ومصدرٍ وظرفٍ بشروطهما تجري مجرى الفاعل؛ فكما أن الفاعل لا يجوز تقديمه^(٥) فكذلك ما جرى مجراه وأقيم مقامه، وعلى هذا لا يجوز أن يُقال في (غُضِبَ عَلَى زَيْدٍ): (على زيدٍ غُضِبَ)، وقد حكى النحاس^(٦) اتفاق النحويين على أنه لا يجوز تقديم

(١) المنافقون: ١.

(٢) الكشاف ٣/ ٥٢٠، وينظر أنوار التنزيل: ٤٤٥، ومدارك التنزيل ٢/ ٢٦١، والبحر المحيط ٣٣/ ٦، والدر المصون ٧/ ٣٥٤.

(٣) الإسراء: ٣٦.

(٤) الفاتحة: ٧.

(٥) هذا مذهب البصريين، وأمّا الكوفيون فقد أجازوا تقديم الفاعل على فعله. ينظر ارتشاف

الضرب ٣/ ١٣٢٠، والتذييل والتكميل ٦/ ١٧٦، ٣٨٣، والمساعد ١/ ٣٨٧.

(٦) نسب إليه هذه الحكاية أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٣٤، مشيراً إلى أنها وردت في كتابه: (المقنع).

الجار والمجرور الذي يقوم مقام الفاعل على الفعل، وليس ﴿عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ كـ ﴿الْمَقْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ كما زعم؛ لتقدم الجار والمجرور في الأول، وتأخره في الثاني^(١).

- الاشتغال:

١٥ - إجراء اسم الاستفهام في الاشتغال مجرى الأسماء المسبوقة

بأداة استفهام:

جاء ﴿الْمَقْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾^(٢) بالرفع - كما في الآية - على أنه مبتدأ، وما بعدها خبر^(٣)، وقرئ بالنصب^(٤) على الاشتغال^(٥)، ويُقدَّرُ الفعل متأخراً عن اسم الاستفهام من أجل أن له صدر الكلام^(٦).

(١) ينظر البحر المحيط ٦ / ٣٤ .

(٢) التوبة : ١٢٤ .

(٣) ينظر معاني القرآن للأخفش ١ / ٣٦٨، والكشاف ٣ / ١٠٩، والبحر المحيط ٥ / ١١٨، والدر المصون ٦ / ١٤٠ .

(٤) هي قراءة زيد بن علي، وعبيد بن عمر، وحكاها الكسائي عن بعض القراء. ينظر مختصر ابن خالويه: ٥٥، والكشاف ٣ / ١٠٩، والبحر المحيط ٥ / ١١٨، والدر المصون ٦ / ١٤٠، وروح المعاني ١١ / ٥٠ .

(٥) ينظر معاني القرآن القرآن للأخفش ١ / ٣٦٨، والكشاف ٣ / ١٠٩، وأنوار التنزيل: ١٨٠، والبحر المحيط ٥ / ١١٨، والدر المصون ٦ / ١٤٠، وروح المعاني ١١ / ٥٠ .

(٦) ينظر الدر المصون ٦ / ١٤٠، وروح المعاني ١١ / ٥٠ .

والنصب عند الأخفش^(١) في هذا النحو أحسن من الرفع ؛ لأنه يُجري اسم الاستفهام مُجرى الأسماء المسبوقة بأداة استفهام - نحو: (أزيداً ضربته) - في ترجيح إضمار الفعل.

- التعدي واللزوم:

١٦- إجراء (جَحَدَ) مجرى (كَفَرَ) في التعدي بالباء:

الأصل في (جَحَدَ) أن يتعدى بنفسه^(٢)، يُقال: جَحَدَهُ حَقَّهُ وَيَجْحَدُ جَحْدًا وَجُحُودًا^(٣).

وقد جاء على خلاف هذا قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ آيَاتُ جَحْدُوا بِمَا بَيَّنَّتْ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٤).

وخرَّج ذلك على أن (جَحَدَ) جرى مجرى (كَفَرَ) فعُدِّي بالباء، وعكسه أن يتعدى (كَفَرَ) بنفسه كما في قوله تعالى: ﴿الْأَلْبَانُ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾^(٥)؛ إجراءً له مجرى (جَحَدَ)^(٦).

(١) معاني القرآن ١ / ٣٦٨، وينظر البحر المحيط ٥ / ١١٨، والدر المصون ٦ / ١٤٠، ١٤١.

(٢) ينظر البحر المحيط ٥ / ٢٣٥.

(٣) ينظر الصحاح (جحد) ٢ / ٤٥١، وأساس البلاغة (جحد): ٨٠، وتاج العروس (جحد) ٤٧١ / ٧.

(٤) هود: ٥٩.

(٥) هود: ٦٠.

(٦) ينظر البحر المحيط ٥ / ٢٣٥، وتاج العروس (جحد) ٧ / ٤٧١.

ويرى العسكري^(١) أن هناك فرقاً بين (جَحَدُهُ) و (جَحَدَ بِهِ)؛
 فقولك: (جَحَدُهُ) يُفيد أنه أنكره مع علمه به، وقولك: (جَحَدَ بِهِ) يُفيد
 أنه جَحَدَ ما دلَّ عليه، وعلى هذا فُسرَّ قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا
 أَنفُسُهُمْ﴾^(٢)، أي: جحدوا ما دلَّت عليه من تصديق الرسل^(٣).

قلتُ: وقد يُفسَّر تعديُّ الفعل بالباء في الآيتين بأن (جَحَدَ) ضُمِّن
 معنى (كذَّبَ)، نحو: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٤)، فيكون بمنزلة ما لوقيل:
 جحدوا آيات ربهم وكذبوا بها^(٥).

١٧- إجراء (يَسْمَعُونَ) مجرى (يَتَسَمَّعُونَ) في التعدي بد(إلى):

قُرئ الفعل في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾^(٦) بوجهين:
 أحدهما: (يَسْمَعُونَ) بالتشديد^(٧) كما في الآية،
 والأصل: (يَتَسَمَّعُونَ)، فأدغمت التاء في السين^(٨).

(١) الفروق اللغوية: ٤٦.

(٢) النمل: ١٤.

(٣) ينظر الفروق اللغوية: ٤٦.

(٤) آل عمران: ١١.

(٥) ينظر التحرير والتنوير ٣٢ / ٨.

(٦) الصافات: ٨.

(٧) قرأ بالتشديد حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون بالتخفيف كما سيأتي في
 الوجه الثاني. ينظر الحجة للفارسي ٥٢ / ٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ /
 ٢٢١، والتبشير في القراءات السبع: ١٨٦.

(٨) ينظر الحجة للفارسي ٥٢ / ٦، والبحر المحيط ٣٣٨ / ٧، والدر المصون ٢٩٣ / ٩.

والآخر: (يَسْمَعُونَ) بالتحفيف^(١).

واختار أبو عبيد^(٢) قراءة التشديد؛ لأنه لو قال: (يَسْمَعُونَ) - بالتحفيف - لكان يجب ألا تدخل معه (إلى)؛ لأنه مُتَعَدٌّ بنفسه^(٣).
وأجاب مكِّيُّ بأن (يَسْمَعُونَ) جرى مجرى مطاوعه وهو (يَتَسَمَّعُونَ)، "فكما كان (تَسَمَّعَ) يتعدَّى بـ(إلى) تعدَّى (سَمِعَ) بـ(إلى)، و(فَعَلْتُ) و(افْتَعَلْتُ) في التعدِّي سواء، فـ(تَسَمَّعَ) مُطَاوَعٌ (سَمِعَ)، و(اسْتَمَعَ) أيضاً مطاوع (سَمِعَ) فتعدَّى (سَمِعَ) مثل تعدِّي مطاوعه"^(٤).

١٨ - إجراء (جَرَمَ) مجرى (كَسَبَ) في التعددي لاثنين:

يحتمل (جَرَمَ) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾^(٥) أحد وجهين:

الأول: أن يكون بمعنى: (حَمَلَ)، يُقال: جَرَمَهُ عَلَى كَذَا، أي حمّله عليه^(٦)، وعلى هذا التفسير يتعدَّى (جَرَمَ) لواحد، وهو الكاف، ويكون

(١) ينظر تخريجها في الهامش السابق.

(٢) لعلهُ القاسم بن سلّام الهروي البغدادي، المشهور بأبي عبيد، فقيه محدّث من علماء القراءات، توفي سنة ٢٢٤هـ. تنظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/٣٩٢-٤٠٧، ووفيات الأعيان ٤/٦٠-٦٣.

(٣) ينظر الدر المصون ٩/٢٩٣.

(٤) مشكل إعراب القرآن: ٥٦٦، وينظر الدر المصون ٩/٢٩٣.

(٥) المائة: ٢.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٢٩٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٣، والزاهر في معاني الكلمات والناس ١/٢٣٩، ولسان العرب (جرم) ١٢/٩٢، والبحر المحييط ٣/٤٣٦، والدر المصون ٤/١٨٨.

قوله: (أن تعدوا) على إسقاط حرف الجرّ وهو (على) أي: ولا يمحنتكم بغضكم لقومٍ على اعتدائكم عليهم^(١).

والآخر: أن يكون بمعنى: (كَسَبَ)^(٢)، وحينئذٍ يمكن أن يكون متعدياً لواحد، ويمكن أن يكون متعدياً لاثنين - كما أن (كَسَبَ) كذلك - لكنه في الآية لا يكون إلا متعدياً لاثنين؛ أولهما ضمير الخطاب، والثاني: (أن تعدوا)^(٣)، أي: لا يكسبنكم بغضكم لقومٍ الاعتداء عليهم^(٤).

قال الزمخشري: " (جَرَمَ) يجري مجرى (كَسَبَ) في تعديّه إلى مفعول واحد واثنين، تقول: (جَرَمَ ذنباً) نحو: (كَسَبَهُ)، و (جَرَمْتُهُ ذنباً) نحو: (كَسَبْتُهُ إياه)"^(٥).

١٩ - إجراء الظرف مجرى المفعول به في تعدي الفعل إلى ضميره:

يحتمل "منسكاً"^(٦) في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾^(٧)،

(١) ينظر البحر المحيط ٤٣٦/٣، والدر المصون ٤/١٨٨.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٩٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١٤٣/٢، ولسان العرب (جرم) ٩٢/١٢، والبحر المحيط ٤٣٦/٣، والدر المصون ٤/١٨٨.

(٣) ينظر الدر المصون ٤/١٨٩.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٩٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١٤٣/٢، والدر المصون ٤/١٨٩.

(٥) الكشف ١٩٣/٢.

(٦) قُرئ (منسكاً) بفتح السين وكسرها؛ وهما لغتان فيه؛ الفتح لبني أسد، والكسر لأهل الحجاز، والكسر خروجٌ عن القياس؛ لأنه من (نَسَكَ يَنْسُكُ) بضم العين في المضارع. ينظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٠، والسبعة: ٤٣٦، والمحزر الوجيز ٤/١٢١، والتحرير والتنوير ١٧/٢٦٠، ومعجم القراءات ٦/١٤١.

(٧) الحج: ٣٤.

وفي قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾^(١) أن يكون مصدرًا وأن يكون اسم مكان^(٢).

والمختار عند ابن عطية^(٣) وآخرين^(٤) أنه مصدر؛ لأنه لو كان مكاناً لقال في الآية الثانية: ناسكون فيه، يعني: أن الفعل لا يتعدى لضمير الظرف إلا بواسطة (في).

وما قاله لا يلزم؛ لأنه قد يُتسع في الظرف فيجري مجرى المفعول به، فيصل الفعل إلى ضميره بنفسه، وكذا ما عمل عمل الفعل^(٥)، ومن الاتساع في ظرف المكان قوله:

وَمَشْرَبٍ أَشْرَبُهُ وَشَيْلٍ لَا أَجِنَ الطَّعْمَ وَلَا وَيِيلَ^(٦)

يريد: أشرب فيه.

(١) الحج: ٦٧.

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٢٦، ٤٢٧، والكشاف ٤/ ١٩٥، والمحمر الوجيز ٤/ ١٢١، ١٣٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٤٤، والجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٤٤٣، والبحر المحيط ٦/ ٣٤١، والدر المصون ٨/ ٢٧٤، ٣٠٣، والكشف والبيان ٧/ ٣٣، وفتح القدير ٣/ ٤٦٧، وروح المعاني ١٧/ ١٥٣، والتحرير والتنوير ١٧/ ٢٦٠، ٣٢٨.

(٣) المحمر الوجيز ٤/ ١٣٢، وينظر الدر المصون ٨/ ٣٠٣.

(٤) ينظر مثلاً: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٤٤٣، والكشف والبيان ٤/ ١٣٦، وفتح القدير ٣/ ٤٦٧.

(٥) ينظر الدر المصون ٨/ ٣٠٣.

(٦) من الرجز، وهو لأجيحة بن الجلاح كما في المقاصد النحوية ٤/ ١٥٣٣، وبلا نسبة في الدر المصون ٨/ ٣٠٣، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٣، وأجن الطعم: أي متغير الطعم، والوييل: الماء غير المريء أو الغليظ. ينظر لسان العرب (أجن) ١٣/ ٨، و(وبل) ١١/ ٧١٨.

ومن الاتساع في ظرف الزمان قوله :
ويومِ شهدناه سُليماً وعامراً قليلاً سوى الطَّعْنِ النَّهَالِ نوافِلُهُ^(١)
أي : شهدنا فيه .

- الإضافة :

٢٠- إجراء المصدر مجرى الفعل عند الإضافة :

قُرئ قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾^(٢) بفتح
(حين) فقيلاً : (على حِينٍ غَفْلَةٍ)^(٣) .

وُخْرِجَ هذا الوجه على أن المصدر - وهو (غفلة) - جرى مجرى
الفعل ، فكانه قيل : على حين غفلة أهلها ، فبُني الظرف كما بُني حين
يُضاف إلى الجملة المصدرية بفعلٍ ماضٍ^(٤) نحو قوله :
على حين عاتبت المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألمَّا أصحُّ والشَّيبُ وانزع^(٥)

(١) هو لرجل من بني عامر كما في الكتاب ١ / ١٧٨ ، وبلا نسبة في المقتضب ٣ / ١٠٥ ،
والبحر المحيط ٨ / ٢٤٦ .

(٢) القصص : ١٥ .

(٣) هي قراءة أبي طالب القارئ . ينظر مختصر ابن خالويه : ١١٢ .

(٤) ينظر البحر المحيط ٧ / ١٠٤ ، والدر المصون ٨ / ٦٥٦ ، وروح المعاني ٢٠ / ٥٣ .

(٥) من الطويل ، وهو للناطقة الذبياني . ينظر الديوان : ١٠٥ ، والكتاب ٢ / ٣٣٠ ، وبلا نسبة في
الأصول في النحو ١ / ٢٧٦ .

وهذا تخرجٌ غريب، وقد وصفه أبو حيان^(١) بالشذوذ، وأقربُ منه أن يُقال: إن النون فُتحت في (حين) لمجاورتها الغين، كما كُـسرت الـدال في قراءة^(٢) "الْحَمْدُ لِلَّهِ"^(٣) لمجاورتها اللام^(٤).

٢١- إجراء الوصف مجرى الجوامد عند الإضافة:

قُرئ قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾، بلام واحدة، وإضافة (دار) إلى (الآخرة)^(٥).

وخرج البصريون^(٦) هذه القراءة على أنها من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، والتقدير: ودارُ الساعةِ الآخرة، أو ودارُ الحياةِ الآخرة، ويدلُّ على هذا الأخير: قوله تعالى قبل ذلك: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾^(٧).

(١) البحر المحيط ١٠٤/٧.

(٢) هي قراءة زيد بن علي والحسن البصري. ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤٥/١، ومختصر ابن خالويه: ١، والمحتسب ٣٧/١.

(٣) الفاتحة: ٢.

(٤) ينظر روح المعاني ٥٣/٢٠.

(٥) الأنعام: ٣٢.

(٦) هي قراءة ابن عامر. ينظر السبعة في القراءات: ٢٥٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٢٩/١، والتيسير في القراءات السبع: ١٠٢.

(٧) ينظر البحر المحيط ١١٣/٤، والدر المصون ٦٠٠/٤.

(٨) الأنعام: ٣٢.

وحسّن هذا التخريج أن (الآخرة) جرت مجرى الجوامد لكثرة إيلائها العوامل^(١)، تقول: (اقتربت الآخرة)، و (خفت الآخرة)، و (استعددت للآخرة).

وطرد البصريون^(٢) هذا التخريج في كل ما يُتوهم فيه إضافة الموصوف إلى الصفة، نحو: (صلاة الأولى) و(مسجد الجامع)؛ حتى لا يُضاف الشيء إلى نفسه، والتقدير: صلاة الساعة الأولى، ومسجد المكان الجامع.

أمّا الكوفيون^(٣) فلم يعمدوا إلى هذا التأويل؛ لأنهم يميزون إضافة الشيء إلى نفسه متى ما اختلف اللفظان، وقد اختلف لفظ الموصوف عن الصفة في القراءة السابقة ومثلها قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾^(٤).

- الصفة المشبهة:

٢٢- إجراء (الجُنُب) مجرى المصدر وهو (الإجْنَاب):

(١) ينظر البحر المحيط ٤/ ١١٣، والدر المصون ٤/ ٦٠٠.

(٢) ينظر الإنصاف ٢/ ٤٣٦، ٤٣٨، والمرجعان السابقان.

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٥٥، ٥٦، والإنصاف ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧، واللباب للعكبري ١/ ٣٩١، وشرح الكافية للرضي ٢/ ٢٤٣، والبحر المحيط ٤/ ١١٣، والدر المصون ٤/ ٦٠٠.

(٤) يوسف: ١٠٩، والنحل: ٣٠.

(الجُنُبُ) في أصله صفة مشبهة وهو يُستعمل بلفظٍ واحد للمفرد
والمتنى والمجموع والمذكر والمؤنث فيقال: (رجلٌ جُنُبٌ، وامرأةٌ جُنُبٌ،
ورجلان جُنُبٌ، وقومٌ جُنُبٌ)^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَفْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى
تَغْتَسِلُوا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾^(٣).

قال الزمخشري: "و (الجُنُب) يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث؛ لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب"^(٤).

وهذا الذي ذكره الزمخشري هو المشهور في اللغة والفصح، وبه
جاء القرآن^(٥)، ومن العرب من يُثنيه فيقول: (جُنُبَان)، ويجمعه جمع
سلامة فيقول: (جُنُبُونَ) و (جُنُبَات)، ويكسره فيقول: (أَجْنَاب)^(٦).

- (نعم) و(بئس):

٢٣- إجراء (ساء) مجرى (بئس):

(١) ينظر تهذيب اللغة (جنب) ١١٧/١١، والصحاح (جنب) ١٠٣/١، والكشاف ٨٣/٢،
والدر المصون ٦٩٠/٣، والمصباح المنير (جنب) ١٥٣/١، والمعجم الوسيط: (جنب):
١٣٨.

(٢) النساء: ٤٣.

(٣) المائة: ٦.

(٤) الكشاف ٨٣/٢.

(٥) ينظر البحر المحيط ٢٦٧/٣.

(٦) ينظر الكتاب ٦٢٩/٣، والأصول في النحو ١٤/٣، وتهذيب اللغة (جنب) ١١٧/١١،
والبحر المحيط ٢٦٧/٣، والدر المصون ٦٩٠/٣.

الأصل في (ساء) التعدّي، تقول: (سأني الشيء يسوءني)،
 (وعندي ما ساءه وناءه، وما يسوءه وينوءه)^(١).
 ولما أُريد بـ(ساء) المبالغة في الدّم استعمل استعمال (بئس)،
 فجرى مجراها^(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾^(٣).
 ويترتب على جريان (ساء) مجرى (بئس) أن يكون جامداً، وأن
 يكون فيه ضمير فاعلٌ له، مفسرٌ بالكرة المنصوبة بعده على التمييز أي:
 فسَاءَ قريناً هو، و(هو) عائدٌ إمّا على (الشیطان) وهو الظاهر، وإمّا على
 (مَنْ)^(٤).

ويرى بعضهم أن (ساء) لم تجرِ مجرى (بئس)، بل هي على بابها؛
 فهي متعدية، ومفعولها محذوف، و(قريناً) منصوب على الحال أو على
 القطع، والتقدير: فسَاءه، أي: فسَاء الشيطانُ مصاحبه^(٥).
 واعتُرض هذا الوجه "بأنه كان ينبغي أن يحذف الفاء من ﴿فَسَاءَ﴾،
 أو تقترب به (قد)؛ لأنه حينئذٍ فعل متصرفٌ ماضٍ، وما كان كذلك ووقع
 جواباً للشرط تجرّد من الفاء أو اقترب بـ(قد)"^(٦).

(١) ينظر الصحاح (سوء) ١/ ٥٦، ولسان العرب (سوء) ١/ ٩٦، والبحر المحيط ٤/ ٤٢٤.

(٢) ينظر البحر المحيط ٣/ ٢٥٩، ٤/ ٤٢٤.

(٣) النساء: ٣٨.

(٤) ينظر البحر المحيط ٣/ ٢٥٩، والدر المصون ٣/ ٦٧٩.

(٥) ينظر البحر المحيط ٣/ ٢٥٩، والدر المصون ٣/ ٦٧٩.

(٦) الدر المصون ٣/ ٦٧٩.

وهذا اعتراضٌ وجيه، لكنّه ليس على إطلاقه؛ وذلك أن الماضي المتصرّف - الواقع جواباً للشرط - قد تدخل عليه الفاء إذا قصد به وعدٌ أو وعيد، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسِّيئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾^(١)، وقد فصل المراد في هذه المسألة تفصيلاً حسناً فقال: "وإن كان^(٢) ماضياً متصرفاً مجرداً فهو على ثلاثة أضرب: ضرب لا يجوز اقترانه بالفاء، وهو ما كان مستقبلاً ولم يقصد به وعد أو وعيد، نحو: (إن قام زيد قام عمرو) وضرب يجب اقترانه بالفاء، وهو ما كان ماضياً لفظاً ومعنى، نحو: ﴿إِنْ كَانَتْ قِيمَتُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ﴾^(٣) و (قد) معه مقدرة، وضرب يجوز اقترانه بالفاء ولا يجب، وهو ما كان مستقبلاً وقصد به وعدٌ أو وعيد، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسِّيئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾^(٤).

- التوكيد

٢٤- إجراء (أنفس) في التوكيد مجرى الفضلات:

من الوجوه التي تحملها (أنفس) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾^(٥): أن تكون توكيداً للمضمر المرفوع المتصل وهو النون

(١) النمل: ٩٠.

(٢) أي: جواب الشرط.

(٣) يوسف: ٢٦.

(٤) الجنى الداني: ٦٧.

(٥) البقرة: ٢٢٨.

في ﴿يَرَبِّصَنَّ﴾ والباء زائدة^(١)، لأنه يجوز زيادتها في التوكيد، نحو: (جاء زيد نفسه وبفسه، وعينه وبعينه)، وعلى هذا لا تتعلق الباء بشيء لزيادتها^(٢).

ويشكل على هذا الوجه أن المضمرة المرفوعة المتصلة لا تؤكد بالنفس والعين إلا بعد تأكيده بالمضمرة المرفوعة المنفصلة، نحو: (جئت أنتَ نفسك)، و(النسوة جئنَ هُنَّ أنفسهنَّ)^(٣)، والنون في ﴿يَرَبِّصَنَّ﴾ لم تُؤكِّد.

وأجيبَ بأن لفظ التوكيد - وهو (أنفس) - لما جُرَّ بالباء الزائدة خرج عن الأصل فجري مجرى الفضلات، فخرج بذلك عن حكم التوابع، فلم يلتزم فيه ما التزم في غيره^(٤)، ويُؤيد ذلك قولهم: (أَحْسِنْ بزيدٍ وأَجْمِلْ)، أي: به، فالجورور فاعل عند البصريين^(٥)، والفاعل في

(١) ينظر البحر المحيط ١٩٦/٢، ١٩٧، والدر المصون ٤٣٨/٢.

(٢) ينظر الجني الداني: ٥٥، والدر المصون ٤٣٨/٢.

(٣) ينظر الكتاب ٢٤٧/١، والأصول في النحو ٢٠/٢، وشرح الكافية الشافية ١١٨١/٣، ومغني اللبيب: ١٥٠، ٧١٦.

(٤) ينظر البحر المحيط ١٩٦/٢، ١٩٧، والدر المصون ٤٣٨/٢.

(٥) ينظر شرح الفصل لابن يعيش ١٤٨/٦، ١٤٩، والدر المصون ٤٣٨/٢، والتصريح ٣٧٢/٣.

مذهبهم لا يُحذف^(١)، لكنه لما جرى مجرى الفضلات بسبب جرّه بالحرف خرج عن أصل باب الفاعل فجاز حذفه^(٢).
على أن أبا الحسن الأخفش^(٣) حكي عنه أنهم قالوا: (قاموا أنفسهم) من غير تأكيد.

- البديل:

٢٥- إجراء (الرحمن) مجرى الجوامد عند وقوعه بدلاً:

قُرئ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّنَّ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ أَلْفَى ۝٤﴾
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤) بالجر^(٥).

وقد ذُكر في تحريجه: أن (الرحمن) بدلٌ من (مَن) الموصولة في قوله: ﴿مِمَّن﴾^(٦).

ويُشكل هذا الوجه من جهة أنه يُؤدِّي إلى الإبدال بالمشق، وهو قليل^(٧).

(١) ينظر التعليقة لابن النحاس ٨٢٦/٢، والدر المصون ٤٣٨/٢.

(٢) ينظر البحر المحيط ١٩٧/٢، والدر المصون ٤٣٨/٢.

(٣) ينظر البحر المحيط ١٩٧/٢، وتوضيح المقاصد ١١١/٢، وهمع الهوامع ١٣٦/٣.

(٤) طه: ٤، ٥.

(٥) قراءة الجر هي رواية لجناح بن حبيش عن بعضهم. ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٥٠/٣، وإعراب القراءات الشواذ ١٩/٢، والدر المصون ١٢/٨.

(٦) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٥٠/٣، وإعراب القراءات الشواذ ١٩/٢، والدر المصون ٨/١٢.

(٧) ينظر الدر المصون ٨/١٢.

قال أبو حيان: "والبدل بالمشقق ضعيف"^(١).
وأجيب بأن (الرحمن) جرى مجرى الجوامد، لكثرة إيلائه
العوامل، فصار كالأعلام^(٢).

والذي يدلّ على صيرورته كالأعلام أنه مختصّ بالله تعالى لا
يُشاركه فيه غيره - وهذا شأن الأعلام - بخلاف الصفات الأخرى
كالرحيم والسميع والقدير ونحوها؛ فإنها تجري على غيره تعالى؛ ألا
ترى أنك تقول: هذا رجلٌ رحيم القلب، ولا تقول: هو رحمن؟ وتقول
لرجلٍ: كن بي رحيماً، ولا تقول: كن بي رحماناً؟^(٣).

- النداء:

٢٦- إجراء التاء في (يا أبت) مجرى التاء في (بنت وأخت):

نصّ الزمخشري^(٤) على أن التاء في ﴿يَا أَبَتِ﴾^(٥) للتأنيث^(٦)، وقعت
عوضاً من ياء الإضافة.

(١) البحر المحيط ٦ / ٣٥ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٦ / ٢١٤ ، والدر المصون ٨ / ١٢ .

(٣) ينظر الاشتقاق لابن دريد : ٥٨ ، وبدائع الفوائد ١ / ٤٠ .

(٤) الكشف ٣ / ٢٥٢ .

(٥) من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾ ، يوسف : ٤ .

(٦) المراد بالتأنيث: تأنيث اللفظ كما في (جماعة) ذكر، و (شاة) ذكر، و (رجل ربعة)،
و(غلام بفعلة) . ينظر الكشف ٣ / ٢٥٢ .

وما ذهب إليه من كونها للتأنيث هو قول سيوييه^(١)، إذ جعلها بمنزلة التاء في نحو: (يا عمّة) و (يا خالة).
والدليل على كونها للتأنيث أنها تُقلب في الوقف هاءً^(٢)، وبهذا قرأ ابن كثير وابن عامر، والباقون وقفوا عليها بالتاء^(٣)، كأنهم أجروها مُجرى تاء الإلحاق في (بنت وأخت)^(٤).

- أسماء الأفعال:

٢٧- إجراء اسم الفعل مجرى الفعل مطلقاً:

أجاز الزمخشري^(٥) في ﴿ذَلِكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾^(٦) أن يكون منصوباً على تقدير: (عليكم ذلكم)، كقوله: (زيداً فاضربه).

ورد أبو حيان^(٧) هذا القول بأن (عليكم) من أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال لا تُضمّر؛ فتشبيهُه بنحو: (زيداً فاضربه) ليس بجيد؛

(١) الكتاب ٢/٢١١، وينظر الأصول في النحو ١/٣٤٠.

(٢) ينظر الكتاب ٢/٢١١، والأصول في النحو ١/٣٤٠، والكشاف ٣/٢٥٢، والدر المصون ٦/٤٣١.

(٣) ينظر التذكرة في القراءات الثمان ٢/٣٧٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣، ومشكل إعراب القرآن: ٣٥٩، والتيسير في القراءات السبع: ١٢٧.

(٤) ينظر الدر المصون ٦/٤٣١.

(٥) الكشاف ٢/٥٦٣.

(٦) الأنفال: ١٤.

(٧) البحر المحيط ٤/٤٦٦.

لأنهم لم يُقدِّروه بـ(عليك زيدا فاضربه)، وإنما هذا منصوب على الاشتغال.

وخرَّج السمين مذهب الزمخشري على أنه نحو الكوفيين في اسم الفعل؛ "فإنهم يُجرونه مُجرى الفعل مطلقاً"^(١).

ومراد السمين: أن اسم الفعل عند الكوفيين حاله كحال الفعل، فيعمل متأخراً^(٢) كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٣) وكذلك يعمل محذوفاً كما في قوله ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾.

وعلى افتراض أن هذا^(٤) مذهب الزمخشري - وهو الظاهر من تقديره في الآية - فهو مشكلٌ من وجهين:

الأول: أن اسم الفعل اختصاراً للفعل، وحذفه يؤدي إلى اختصار المختصر^(٥).

والثاني: أن الفعل أصلٌ، واسم الفعل فرعٌ عنه، ولو جاز أن يُجرى مجرى الفعل مطلقاً في الحذف والتقديم والتأخير لكان في ذلك تسويةٌ بين الفرع والأصل، وهو لا يجوز^(٦).

(١) الدر المصون ٥ / ٥٨٢ .

(٢) ينظر الإنصاف ١ / ٢٢٨ ، وأسرار العربية: ١٦٥ ، والتبيين: ٣٧٣ ، وائتلاف النصرة: ٣٤ .

(٣) النساء: ٢٤ .

(٤) الإشارة إلى إعمال اسم الفعل محذوفاً.

(٥) ينظر مغني اللبيب: ٧٩٤ .

(٦) ينظر الإنصاف ١ / ٢٢٩ .

والأسلمُ أن يُقدَّر بدل اسم الفعل فعلٌ يُفسِّره المذكور، والتقدير: ذوقوا ذلكم فذوقوه، وهو قولٌ للعكبري^(١)، وفي الآية أوجهٌ أخرى^(٢).

- إعراب الفعل:

٢٨- إجراء لام (كي) مجرى (كبد ونمر):

قُرئ قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾^(٣) بإسكان اللام فقيلاً: (ولتصغى، وليرضوه، وليقترفوا)^(٤).

وخرَّجت هذه القراءة على وجهين:

الأول: أن اللام لامُ الأمر^(٥).

ويشكل على هذا الوجه ثبوت الألف في قوله: (ولتصغى)، إذ لو كانت اللامُ لامَ الأمر لوجب أن يُقال: (ولتصغ)، بحذف الألف جزماً^(٦). والثاني: أن اللام لامُ الجرّ، وهي لام (كي)^(٧).

(١) التبيان في إعراب القرآن ٥/٢.

(٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه ٤٠٧/٢، والكشاف ٥٦٣/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٥/٢، والبحر المحيط ٤٦٦/٤، والدر المصون ٥٨١/٥، ٥٨٢.

(٣) الأنعام: ١١٣.

(٤) هي قراءة الحسن وابن شرف. ينظر المحتسب ٢٢٧/١، والتبيان في إعراب القرآن ١/٢٥٨، والبحر المحيط ٤/٢١١.

(٥) ينظر المحرر الوجيز ٣٣٦/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١/٢٥٨، والبحر المحيط ٤/٢١١، والدر المصون ٥/١٢١.

(٦) تنظر المراجع السابقة.

(٧) ينظر المحتسب ٢٢٧/١، والتبيان في إعراب القرآن ١/٢٥٨، والبحر المحيط ٤/٢١١، والدر المصون ٥/١٢١.

وقد يردُّ على هذا الوجه أن الإسكان إنما كثر عنهم في لام الأمر^(١)، نحو: ﴿ثُمَّ لَيَقْعُنَّهَا فَأَخَذَهُمْ لَيُوفُوا أُنْدُورَهُمْ وَلَيَطَّوْفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٢). وأجيبَ بأن لام الجرِّ إنما سكنت هنا لتوالي الحركات، فجرت مع ما بعدها مجرى (كبد) و(نمر)، حيث يُقال: (كَبَد) و(نَمَر)^(٣). وهذا جوابٌ محتملٌ، وأولى منه أن يُقال: إن لام الجرِّ جرت مجرى لام الأمر؛ وذلك للتشابه بينهما في اللفظ؛ فكلاهما على حرف، وكما أن لام الأمر تَسْكُنُ إذا وقعت بعد عاطف، فإن لام الجرِّ قد سَكَنَتْ هنا كذلك؛ إجراءً لها مجراها.

ويعضدُّ هذا الجوابَ أن التشابه بين الكلمتين دارجٌ في العربية، وهو كفيلٌ بإعطاء إحداهما حكم الأخرى؛ ألا ترى أن (ما) النافية تُزاد بعدها (إن)، فيُقال: (ما إنَّ زيدٌ قائمٌ)، وقد زيدت (إنَّ) هذه بعد (ما) المصدرية؛ للتشابه في اللفظ بينها وبين (ما) النافية^(٤)، وذلك في قول الشاعر:

وَرَجَّ الفتى للخيرِ ما إنَّ رأيتُهُ على السنِّ خيراً لا يزالُ يزيدُ^(٥)

(١) ينظر المحتسب ١ / ٢٢٧ .

(٢) الحج: ٢٩ .

(٣) ينظر الدر المصون ١٢١/٥، وينظر ٦٤٦/٢ .

(٤) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣٧١/١، وتوضيح المقاصد ١٨٧/١ .

(٥) من الطويل، وهو للمعلوط بن بَدَل القرَيعي . ينظر لسان العرب (أنن) ٣٥/١٣، وورد بلا نسبة في الكتاب ٤ / ٢٢٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٨ / ١٣٠، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٧١/١ .

٢٩- إجراء الترجي مجرى الاستفهام، أو التمني في نصب

المضارع:

ذهب جمعُ من العلماء^(١) إلى أن المضارع بعد الفاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ وَعَوْنُ يَهْمَكُنْ أَبْنِي لِي صَرَحًا لَعَلَّ الْأَسْبَابَ ﴿١٣﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اللَّهِ مُوسِي﴾^(٢) منصوبٌ لوقوعه في جواب الترجي^(٣).

وهذا القول لا يتمشى على مذهب البصريين^(٤)؛ فهم يرون أن الرجاء ليس له جواب، وتأولوا النصب في الآية السابقة على أوجهٍ منها: أن المضارع جوابٌ للأمر في قوله: ﴿أَبْنِي لِي صَرَحًا﴾^(٥).

أمَّا الكوفيون^(٦) فقد أجازوا نصب المضارع بعد الرجاء، وذلك إجراءً للترجي مجرى الاستفهام^(٧)، وجعلوا من ذلك الآية السابقة،

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٩/٣، والكشاف ٣٤٨/٥، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٥٩، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤/٤، وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٥٤، وأنوار التنزيل: ٩٣، وشرح الكافية للرضي ٦٣/٤، والدر المصون ٩/٤٨٢، وشرح قطر الندى لابن هشام: ٧٢، والتحرير والتنوير ٢٤/١٤٦.

(٢) غافر: ٣٦، ٣٧.

(٣) اختلف في ناصب المضارع بعد الفاء، فقليل: (أن) مضمرة، وقيل: الفاء نفسها، وقيل: الخلاف. ينظر الإنصاف ٢/٥٥٧.

(٤) ينظر البحر المحيط ١/٢٤٠، والدر المصون ٩/٤٨٢.

(٥) ينظر البحر المحيط ١/٢٤٠، والدر المصون ٩/٤٨٢، ومغني اللبيب: ٧١٤.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ٩/٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤/٤، والبحر المحيط ٧/٢٤٠، ٧/٤٤٦.

(٧) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٣٤/٤، والبحر المحيط ١/٢٤٠.

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِكُ لَعْنَهُ يَدْرِكُهُ ۚ﴾ (٢) أَوْ يُدْرِكُ فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ۚ﴾ (١)، وقول الشاعر:

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا
يُذِلُّنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا^(٢)

ويرى السمين الحلبي^(٣) أن الترجي جري مجرى التمني، وهو قول ابن مالك، جاء في شرح التسهيل^(٤): "والصحيح أن الترجي قد يُحمل على التمني، فيكون له جواب منصوب، كقراءة حفص عن عاصم^(٥): ﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْبَبَ ۚ﴾ (٣) أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ۚ".

٣٠- إجراء (ثم) مجرى الفاء والواو في نصب المضارع:

قرئ الفعل ﴿يُدْرِكُهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (٦) بالنصب، فقيل: (ثم يُدْرِكُهُ)^(٧).

(١) عبس: ٣، ٤.

(٢) من الرجز، وقائلها غير معروف. ينظر معاني القرآن للفراء ٩/٣، والخصائص ٣١٦/١، والإنصاف ١/٢٢٠.

(٣) الدر المصون ٩/٤٨٢.

(٤) ٣٤/٤.

(٥) ينظر التيسير في القراءات السبع: ١٩١.

(٦) النساء: ١٠٠.

(٧) هي قراءة الحسن والجراح. ينظر المحتسب ١/١٩٥.

وُخْرِجَ هذا الوجه على أنّ (تُثمَّ) جرت مجرى الفاء والواو في جواز نصب المضارع المقرون بهما بعد فعل الشرط ، ، فكما جاز نصب المضارع بعد الفاء والواو في نحو: (إن تأتني فتحدّثني أحدثك)، و(إن تأتني وتحديثني أحدثك) كذلك جاز في (تُثمَّ) إجراء لها مُجراها^(١) ، وهذا مذهب الكوفيين^(٢) ، واستدلوا بهذه القراءة.

٣١- إجراء (لِمَ) مجرى (لَمَ):

قرئ قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتَ الْحَقَّ بِالْبَطِيلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ قَلَمُونَ﴾^(٣) بحذف النون في الفعلين: فقيل: (لِمَ تلبسوا... وتكتموا)^(٤).
 وُخْرِجَ هذا الوجه على أنّ (لِمَ) جرت مجرى (لَمَ) ، فجزم الفعل بعدها، نقل ذلك السجاوندي وغيره عن بعض النحويين^(٥).

وهذا التخريج غريب، إذ كيف يُقال في الجارّ والمجرور إنه يجزم الفعل؟^(٦) قال أبو حيان: "والثابت في لسان العرب أنّ (لِمَ) لا ينجزم ما

(١) ينظر الكشاف ١٣٩/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٩٢/١ ، وأنوار التنزيل: ٢٤٣ ، والبحر المحيط ٣٥١/٣ ، والدر المصون ٨٠/٤ ، والتصريح ٣٩١/٤ .

(٢) ينظر شرح الكافية الشافية ١٦٠٧/٣ ، ومغني اللبيب: ١٦١ ، وهمع الهوامع ٣١٨/٢ .
 (٣) آل عمران: ٧١ .

(٤) هي قراءة مروية عن عبيد بن عمير. ينظر إعراب القراءات الشواذ ١٦٥/١ ، والبحر المحيط ٥١٦/٢ ، والدر المصون ٢٤٧/٣ .

(٥) ينظر البحر المحيط ٥١٦/٢ ، والدر المصون ٢٤٧/٣ .

(٦) ينظر الدر المصون ٢٤٧/٣ .

بعدها، ولم أرَ أحداً من النحويين ذكر أن (لم) تجري مجرى (لم) في الجزم إلا ما ذكره أهل التفسير هنا^(١).

فإن ثبت هذا الوجهُ قراءةً فليكنُ مما حُذفت فيه نون الرفع تخفيفاً، وقد جاء ذلك في النثر، وهو قليلٌ جداً^(٢)، ومنه قراءة: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾^(٣) بتشديد الظاء^(٤)، والأصل: تتظاهران، فأدغمت التاء في الظاء، وحُذفت النون تخفيفاً^(٥)، وأمّا في النظم فنحو قوله:

أبيتُ أسرى وتبّيتي تدلُّكي وجهك بالعنبرِ والمسك الزكي^(٦)

٣٢- إجراء (إن) الشرطية مجرى (لو):

من القواعد المقرّرة عند جمهور النحويين^(٧): أن الشرط والقسم إذا اجتمعا ولم يتقدّمهما ذو خبر كان الجواب للمتقدّم منها، وجواب الآخر محذوف لدلالة الجواب المذكور عليه.

(١) البحر المحيط ٥١٦/٢.

(٢) ينظر البحر المحيط ٥١٦/٢، والدر المصون ٢٤٧/٣.

(٣) القصص: ٤٨.

(٤) هي قراءة محبوب عن الحسن، ويحيى بن الحارث الذماري، وأبي حيوة، وأبي خلاد عن اليزيدي.

ينظر مختصر ابن خالويه: ١١٣، والبحر المحيط ١١٨/٧، والدر المصون ٦٨٣/٨.

(٥) ينظر الدر المصون ٢٤٧/٣.

(٦) من الرجز، ولم أقف على قائله. ينظر الخصائص ٣٨٨/١، وشرح الكافية الشافية

٢١٠/١، ورسف المباني: ٤٢٣، وهمع الهوامع ١٧٢/١.

(٧) ينظر مثلاً: الكتاب ٨٤/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٧/٧، ٥٨، وشرح الكافية

للرضي ٤٥٦/٤، والمقاصد الشافية ١٧٢/٦، والتصريح ٣٩٨/٤.

وتقتضي هذه القاعدة أن يكون الجواب في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ﴾^(١) للقسم، لكن الفراء^(٢) عدّه للشرط، وتابعه في ذلك الأخفش^(٣).

ويشكل عليهما أن الجواب صُدِّرَ بـ(ما) النافية، وهذا يستوجب أن تقترن به الفاء كما اقترنت به في نحو: (إن تزرنني فما أزورك).

ويزول الإشكال عندهما بأنّ (إن) جرت مجرى (لو)، فلم تدخل في جوابها الفاء^(٤)، والمعنى: ولو أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلك^(٥).

قال الأخفش: "معنى (لئن أتيت): ولو أتيت؛ ألا ترى أنك تقول: (لئن جئتني ما ضربتك) على معنى (لو)؟"^(٦).

ويترتب على مجيء (إن) بمعنى (لو) أن يكون ما بعدها دالاً على المضي؛ لأن (لو) تطلب مضيّاً ما تدخل عليه، بخلاف (إن) فإنها تدلّ على الاستقبال^(٧).

(١) البقرة: ١٤٥.

(٢) معاني القرآن ١/٨٤، وينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٢.

(٣) معاني القرآن ١/١٦١، وينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٢.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٨٤، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٦١، والدر المصون ٢/١٦٥.

(٥) ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٢.

(٦) معاني القرآن ١/١٦١.

(٧) ينظر رصف المباني: ٣٦٠، والدر المصون ٢/١٦٤.

- التأنيث:

٣٣- إجراء (التنطحة) في اقترانها بالتاء مجرى الأسماء :

في العربية ألفاظٌ يستوي فيها المذكر والمؤنث ، ومن هذه الألفاظ ما كان على وزن (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) ، نحو: (جريح) و (قتيل) ، تقول: (رجلٌ جريح ، وامرأةٌ جريح) ، و(رجلٌ قتيل ، وامرأةٌ قتيل)^(١) .

وقد جاء على خلاف ذلك قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَمَلَةٌ وَكُلٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا جَاءَ بِالسَّبْعِ ﴾^(٢)

حيث اقترنت التاء بـ(التنطحة) مع كونها على (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول) ، وخرَّج على أن (التنطحة) جرت مجرى الأسماء^(٣) ، قال السيوطي : " ما كان على (فَعِيل) نعتاً للمؤنث ، وهو في تأويل (مَفْعُول) كان بغير هاء ، نحو: (كفٌ خضيب) ، (ملحفةٌ غسيل) ، وربما جاءت بالهاء فيذهب بها مذهب الأسماء ، نحو: (التنطحة ، والذبيحة ، والفريسة ، وأكيلة السبع)"^(٤) .

(١) ينظر المذكر والمؤنث لابن التستري: ٥٣ ، وتهذيب اللغة (ذبح) ٤/٤٧٠ ، وشرح الكافية

الشافية ٤/١٧٤٠ ، وتوضيح المقاصد ٣/١٣ ، والتصريح ٥/١٢ ، والكليات: ٣٦٢ .

(٢) المائة: ٣ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣/٤٢٦ ، والدر المصون ٤/١٩٥ .

(٤) المزهر ٢/١٩١ .

ويرى العكبري^(١) أن (التّطيحة) إنما اقترنت بها التاء في الآية لأنها لم يُذكر موصوفها، وهذا يعني أن موصوفها لو ذُكر لقليل: (والشاة التّطيح).

قال السمين: " وفيه نظر؛ لأنهم إنما يلحقون التاء - إذا لم يُذكر الموصوف - لأجل اللبس، نحو: (مررت بقتيلة بني فلان)، لئلا يُلبس المذكر بالمؤنث، وهنا اللبس منتفٍ، وأيضاً فحكم الذكر والأنثى في هذا سواء"^(٢).

- كيفية التثنية والجمع:

٣٤- إجراء المعتلّ في الجمع مجرى الصحيح:

إذا جُمع الاسم الثلاثي، الصحيح العين، الساكنها، المؤنث، بألفٍ وتاء، وكانت فاءه مفتوحة، لزم فتح عينه، فيُقال في نحو: (دَعْد: دَعَدَات)، وفي نحو: (جَفْنَة: جَفَنَات)^(٣)، فإن كانت العين معتلةً نحو: (جَوْزَة) بقيت في الجمع على سكونها، فيُقال: (جَوَزَات)^(٤).

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٠٦.

(٢) الدر المصون ٤/ ١٩٥.

(٣) ينظر المقتصد في شرح التكملة ١/ ٨٤٩، وشرح الشافية للرضي ٢/ ١٠٩، وشرحها للركن ٤٣٢/١، وشرح الألفية لابن عقيل ٤/ ١١١.

(٤) ينظر المنصف ١/ ٣٤٣، وشرح الألفية لابن عقيل ٤/ ١١١.

وقد جاء على خلاف ذلك قوله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾^(١)،
 حيث قرئ: (عَوْرَات)، بفتح العين^(٢).
 وأجيب بأن العين إنما فتحت إجراءً للمعتلِّ مُجرى الصحيح^(٣)،
 وهي لغة هذيل^(٤)؛ يعمدون إلى الفتح لخفته على حروف العلة^(٥).
 قال أبو حيان: "ولغة هذيل بن مدركة فتح الواو؛ إجراءً للمعتلِّ
 مُجرى الصحيح، نحو: جَفَنَات"^(٦).
 وجاء على هذا قول الشاعر:

أبو بِيضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ رَفِيقٌ يَمَسُّحُ الْمَنَكِبِينَ سُبُوحٌ^(٧)
 وتقتضي القاعدة أن تُقلب الواو والياء في (عَوْرَات) و (بِيضَات)
 ألفين؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلها، لكنهما صحَّحًا لأن أصلهما

(١) النور: ٥٨.

(٢) هي قراءة ابن أبي إسحاق والأعمش. ينظر مختصر ابن خالويه: ١٠٣، والبحر المحيط
 ٤١٤/٦.

(٣) ينظر البحر المحيط ٤٩٣/٧.

(٤) ينظر الكتاب ٦٠٠/٣، والمقتضب ١٩١/٢، والمقتصد في شرح التكملة ٨٥٣/١، وشرح
 الشافية للرضي ١١٣/٢، وشرح الكافية له ٣٩٤/٣، وشرح الشافية للركن ٤٣٢/١.

(٥) ينظر شرح الكافية للرضي ٣٩٤/٣.

(٦) البحر المحيط ٤٩٣/٧.

(٧) من الطويل، وقد عُرِّي لشاعر من هذيل في المحتسب ٥٨/١، وورد بلا نسبة في المنصف
 ٣٤٣/١، والمقتصد في شرح التكملة ٨٥٣/١.

السكون، والفتح فيهما عارض فصحتا كما صحتا في (عور) و (صيد)؛
لأن أصل الفعل: (افعل^(١)) .

- جمع التكسير:

٣٥- إجراء تكسير (شيطان) مجرى جمع المذكر السالم:

القياس في جمع (شيطان) أن يكون على (شياطين)، لكنه جاء
بالواو والنون في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾^(٢) حيث قرئ: (وما
تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ)^(٣) .

وخرّجت هذه القراءة على أوجه منها: أن (الشياطين) جرى مجرى
جمع المذكر السالم؛ لأنه جاء على صورته فأعرب بإعرابه، وقد سُمع
في لغة: (دخلت بساتين من ورائها بساتون) فنقل من الإعراب بالحركات
إلى الإعراب بالحروف^(٤) .

ومن العلماء من يرى أن (الشياطين) جمع سالم، ومفرده
(شَيَاط) مثل (ضراب) - واشتقاقه حينئذٍ من (شَاطَ يَشِيْطُ) إذا
أحرق - ولما أريد جمع (شَيَاط) خُفِّفَت يَأْوُهُ فُقِيلَ: (الشَّيَاطِينُ)،

(١) ينظر المقتضب ١٩٢/٢، وشرح الكافية للرضي ٣٩٤/٣ .

(٢) الشعراء: ٢١٠ .

(٣) هي قراءة الحسن البصري وابن السَّمِيع. ينظر معاني القرآن وإعرابه ٦١/٤، والمحتسب
١٣٣/٢، والكشاف ٤١٨/٤، والبحر المحيط ٤٣/٧، والدر المصون ٥٦٢/٨ .

(٤) ينظر همع الهوامع ١٥٧/١ .

وهذا وجه ممكن قد يعضده أن الحسن البصري وابن السَّمِيعِ رُوي عنهما التشديد وقرأ به غيرهما^(١).

- همزة الوصل:

٣٦- إجراء همزة القطع مجرى همزة الوصل:

قُرئ قوله تعالى: ﴿بَطَّائِنًا مِنْ إِسْتَرْقٍ﴾^(٢) بكسر النون في ﴿مِنْ﴾، وحذفت الهمزة بعدها في الدَّرَجِ^(٣).

وتُشكل هذه القراءة من جهة أن حذف الهمزة في الدَّرَجِ لا يكون إلا في المصادر والأفعال، نحو (انطلاق) و (انطلق)، وأمّا الأسماء فلا تُحذف همزتها لأنها قطع^(٤).

وأجيبَ بأن همزة القطع هنا جرت مجرى همزة الوصل، فحُذفت في الدَّرَجِ كما تُحذف فيه همزة الوصل، وكُسرت النون لالتقاء الساكنين^(٥).

(١) ينظر البحر المحيط ٤٣/٧، والدر المصون ٥٦٢/٨، ٥٦٣، وروح المعاني ١٣٣/١٩.

(٢) الرحمن: ٥٤.

(٣) هي قراءة ورش والأعمش ورويس. ينظر التذكرة في القراءات الثمان ٥٧٧/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٢٧٦/٢.

(٤) خلا الأسماء العشرة وهي (ابن، وابنة...إلخ). ينظر التبيان في إعراب القرآن ٢٥٢/٢، والدر المصون ٢١/١، ١٨٠/١٠.

(٥) ينظر الدر المصون ١٨٠/١٠.

واعترض هذا الجواب بأن القراءة هنا ليست من باب حذف همزة القطع إجراءً لها مُجرى همزة الوصل، بل هي من باب أن الهمزة نُقلت حركتها وهي الكسرة إلى الساكن قبلها وهو النون ثم حُذفت الهمزة، فحركة النون حركة نقلٍ لا حركة التقاء ساكنين^(١).

قلت: ويعضد النقل أنه مما أجمع البصريون والكوفيون على جوازه، قال الأنباري: "وأجمعوا على أنه يجوز نقل حركة همزة القطع إلى الساكن قبلها، كقولهم: (مَنْ أبوك؟) و (وَكَمْ إيلك^(٢))"^(٣).

- الإعلال والإبدال:

٣٧- إجراء الأصلي مجرى الزائد:

القاعدة أن الياء والواو لا يُقلبان همزةً بعد ألف موازن (مفاعل) إلا إذا كانتا زائدين في المفرد، نحو: (صحيفة) و(صحائف)، و(عجوز) و(عجائز)، فإن كانتا أصليتين وجب التصحيح، نحو: (معيشه) و(معايش)، و(قَسُورَة) و(قَسَاور)^(٤).

وقد جاء على خلاف ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حٰشِرِينَ﴾^(٥).

(١) ينظر الدر المصون ١٠/١٨٠، والإتحاف ٢/٥١٢.

(٢) الأصل: مَنْ أبوك؟ وكم إيلك؟

(٣) الإنصاف ٢/٧٤١.

(٤) ينظر الكتاب ٣/٤٧١، والمقتضب ١/٢٦٠، والأصول في النحو ٣/٢٤٦، والمنصف

١/٣٢٦، والمتع ٢/٦٠٣، وأضح المسالك ٤/٣٣٤.

(٥) الأعراف: ١١١.

ووجه المخالفة: أن ﴿الْمَدَائِنِ﴾ مفردها (مدينة)، والياء فيها أصلية؛ لأنها من مشتقه من (دين) إذا مُلِكَ^(١)، وكان القياس أن يُقال: (مداين).
 والجواب: أن الياء الأصلية في (مدينة) أشبهت الياء الزائدة في (صحيفة) فقلبت في الجمع همزة، ونحو ذلك: (مُصيبة) أشبهت (صحيفة) فقلبت فيها (مصائب)^(٢)، وكذا (معيشة) جمعت على (معاش)^(٣)، أشبه الحرف الأصلي فيها الزائد فجري مجراه^(٤).
 على أن (مدينة) قد تكون مشتقة من (مدن بالمكان) أي: أقام به^(٥)، وهو الأقربُ فيها، وعلى هذا الاحتمال يزول الإشكال في جمعها على (مدائن)؛ لأن الياء فيها زائدة، ووزنها (فَعِيلَة).
 قال أبو حيان: "ويقطع بأنها (فَعِيلَة). جمعهم لها على (فُعُل)، قالوا: (مُدُن) كما قالوا: (صُحُف) في (صحيفة)"^(٦).

* * *

-
- (١) ينظر الصحاح (مدن) ٢٢٠١/٦.
 (٢) مُصيبة أصلها: مُصوبية، نُقلت حركة الواو إلى الصاد قبلها، ثم قلبت الواو ياءً؛ لسكونها وانكسار ما قبلها، ينظر المنصف ٣٠٧/١.
 (٣) جاء همز الياء في رواية خارجة عن نافع من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾ [الأعراف: ١٠]. ينظر السبعة: ٢٧٨، ومختصر ابن خالويه: ٤٢.
 (٤) ينظر المحرر الوجيز ٣٧٧/٢، والبحر المحيط ٢٧١/٤.
 (٥) ينظر الصحاح (مدن) ٢٢٠١/٦.
 (٦) البحر المحيط ٢٧١/٤.

المبحث الثاني: مسوغات إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مجرى غيره.

تبين في المبحث السابق أن في القرآن وقراءاته مظاهر مختلفة من مظاهر إجراء الشيء مجرى غيره، والسؤال الذي يتردد هنا: ما المسوغ لإجراء أحد الشيئين مجرى الآخر؟ أو بلفظٍ آخر: ما الرابط بين هذا الشيء وذاك حتى يأخذ أحدهما حكم الآخر؟

ذكرت في مقدمة هذا البحث أن أحد الشيئين قد يأخذ حكم الآخر لأدنى ملاسةٍ بينهما^(١)، أو يأخذ حكمه على سبيل الاتساع^(٢)، ومع هذا فقد يُوجد من المسوغات ما يُعزّز تنزيل أحدهما منزلة الآخر، ليجري مجراه في حكمه، وكان من أبرز ما ظهر من ذلك ما يلي:

أولاً: وجود علاقة بين الشيئين:

المستقري مسائل هذه الظاهرة في كتب التفسير وإعراب القرآن لا يجد فيها تصريحاً بعلاقة أحد الشيئين بالآخر في كلِّ موضع، وإنما كانت فيها إشاراتٌ متناثرةٌ تُتلمّس منها تلك العلاقات، ولعلَّ أبرز ما يمكن رصده من وجوه العلاقة بين الشيء وما أُجري عليه ما يلي:

١ - التشابه في اللفظ: وهذا ظاهرٌ في (لِمَ)؛ فهي تشبه في اللفظ (لَمْ)، ولذا قيل إن (لِمَ) في قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبُطْلِ﴾

(١) ينظر مثلاً: الموضع الأول.

(٢) ينظر مثلاً: الموضع الثامن.

وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ جرت مجرى (لَمْ) في قراءة: (لَمْ تلبسوا... وتكتموا)، فجُزم الفعل بعدها^(١).

٢- التوافق في المعنى: ويأتي منه قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَابِلِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ فقد قرئ بكسر همزة (إِنْ) فقييل: (إِنْ اللهُ يُبَشِّرُكَ)، وخُرج ذلك على أن النداء جرى مجرى القول؛ لأنه في معناه، فكأنه قيل: (فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ)^(٢).

٣- التقارب في الاستعمال: ومن أمثله: (الآخرة)؛ فهي في أصلها صفة، لكنها استعملت استعمال الجوامد في إيلائها العوامل كثيراً، تقول: (اقتربت الآخرة)، و (خفت الآخرة)، و (استعددت للآخرة)، ولذا جاز في مذهب البصريين أن تقوم مقام الموصوف في قراءة: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ)؛ بإضافة (دار) إلى (الآخرة)، أجروها مجرى الجوامد في إيلائها العامل وهو المضاف، والأصل: وِلْدَارُ السَّاعَةِ الْآخِرَةِ^(٣).

٤- التوافق في الحكم: ويتضح هذا الوجه في نائب الفاعل؛ فهو يتفق مع الفاعل في جملة من الأحكام، ومن هذه الأحكام: أنه لا يتقدم على عامله، ولذا ردّ أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري من أن ﴿عَنْهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ في موضع

(١) ينظر الموضع الحادي والثلاثون.

(٢) ينظر الموضع العاشر.

(٣) ينظر الموضع الحادي والعشرون.

الرفع بالفاعليّة، والزّمخشريّ يعني بذلك: أنه مفعول ما لم يُسمّ فاعله،
وعامله ﴿مَسْئُولًا﴾.

وحجّةُ أبي حيان: أن الجارّ والمجرور وما يقوم مقام الفاعل من مفعولٍ
به ومصدرٍ وظرفٍ تجري مجرى الفاعل؛ فكما أن الفاعل لا يجوز تقديمه
على عامله فكذلك ما جرى مجراه وناب منابه^(١).

٥- التوحّد في الجنس: ومن أمثلته: (ثمّ) والفاء والواو؛ فهي
أحرفٌ تنتمي إلى بابٍ واحد وهو (عطف النسق)، ولذا قيل في (ثمّ):
إنها جرت مجرى الفاء والواو في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ووجه ذلك: أن الفعل ﴿يَدْرِكْهُ﴾
قُرئ بالنصب؛ لأنه قُرئ بـ(ثمّ) بعد فعل الشرط، وكما جاز نصب
المضارع إذا قرن بالفاء والواو بعد فعل الشرط في نحو: (إن تأتني
فحدّثني أحدّثك)، و(إن تأتني وتحدّثني أحدّثك) كذلك جاز نصبه مع
(ثمّ) إجراءً لها مجراهما^(٢).

وهذه العلاقات في مجملها علاقاتٌ توافقٍ وتقاربٍ واتحادٍ، ويأتي في
مقابلها ما يمكن تسميته بعلاقة الضدّ، فيجري الشيء مجرى ضدّه؛ لكونه
أقرب خطوراً بالبال معه، قال ابن جماعة: "إن الشيء لَمَّا كان أقرب
خطوراً بالبال مع ضدّه من سائر المغايرات التي ليست أضداداً له صحَّ

(١) ينظر الموضع الرابع عشر.

(٢) ينظر الموضع الثلاثون.

لهذا الجامع المشترك تنزيلهما منزلة المثليين، فيحمل أحدهما على الآخر في شيء من أحكامه، كما يُحمل على نظيره^(١).

ومن صور هذه العلاقة ما يلي:

١- إجراء المضمَر مجرى المظهر: يجري المضمَر مجرى المظهر عند بعض العلماء حال الإضافة، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿بَلْإِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾؛ فقد ذهب ابن عطية إلى أن (إيّا) اسمٌ مضمَرٌ مضافٌ إلى الهاء بعده، ويُشكل على هذا الوجه أن (إيّا) - على مذهبه - ضمير، وإضافة الضمير تستدعي تنكيره، والضمائر لا تُنكر، وأجاب بأن (إيّا) اسمٌ مضمَرٌ جرى مجرى المظهرات في أنه يُضاف أبداً^(٢).

٢- إجراء المشتق مجرى الجامد: ويدخل في هذا الموضع قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾^(٤) ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؛ فقد أُجيز في ﴿الرَّحْمَنُ﴾ - على قراءة الجرّ - أن يكون بدلاً من (مَنْ) الموصولة في قوله: ﴿مِمَّنْ﴾، وأورد على هذا الوجه أن (الرحمن) مشتق، والإبدال بالمشتق ضعيف، وأجيب بأن (الرحمن) وإن كان مشتقاً إلا أنه جرى مجرى الجوامد لكثرة إيلائه العوامل، فصار كالأعلام^(٣).

(١) مجموعة الشافية: حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي ١/١٥٤، ١٥٥.

(٢) ينظر الموضع الرابع.

(٣) ينظر الموضع الخامس والعشرون.

٣- إجراء الترجي مجرى التمني: يأتي الترجي على نحو التمني في نصب الفعل المضارع، ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ أَتْلُعُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣) ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى اللَّهِ مُوسِي﴾؛ فقد نُصب المضارع: (أطلع) بإضمار (أن)؛ لوقوعه بعد الترجي؛ إجراء له مجرى التمني، وهو قول ابن مالك، وتبعه السمين^(١).

٤- إجراء همزة القطع مجرى همزة الوصل: تثبت همزة القطع في أول الكلام وفي درجه، وقد جاء على خلاف ذلك قوله تعالى: ﴿بَطَّأْنَهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾؛ حيث قرئ بكسر النون في ﴿مِنْ﴾ وحذفت الهمزة بعدها في الدرَج، واستشكلت هذه القراءة من جهة أن الأسماء لا تُحذف همزتها؛ لأنها قطع، وأجيب بأن همزة القطع جرت مجرى همزة الوصل، فحذفت في الدرَج كما تُحذف فيه همزة الوصل^(٢).

٥- إجراء الأصلي مجرى الزائد: قد تسري أحكام الحرف الزائد على الحرف الأصلي حين يقع التشابه بينهما، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾؛ فقد قيل إن الياء في (مدينة) أصلية؛ لأنها من (دين) إذا مُلِكَ، وكان الأصل ألا تُهمز، لكنها أشبهت الياء الزائدة في (صحيفة) فجرت مجراها^(٣).

(١) ينظر الموضع التاسع والعشرون.

(٢) ينظر الموضع السادس والثلاثون.

(٣) ينظر الموضع السابع والثلاثون.

ثانياً: وجود لغةٍ من لغات العرب:

حين نُنعم النظر في مسائل هذه الظاهرة نجد لغات العرب من المسوَّغات التي عُوِّلَ عليها في توجيه اللفظ القرآني؛ فربما يأتي من القراءات ما ظاهره مخالفة الأصل ثم يُوجد من لغات العرب ما يمكن إجراء القراءة عليه، وقد ألفتُ من اللغات التي يتردّد ذكرها ما يلي:

١- في لغة قيس عيلان: تجري (شهد) مجرى (قال)، وعلى هذا اللغة خُرِّجَ قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بكسر همزة (أَنَّ) في قراءة^(١).

- ٢- في لغة سليم: يجري القول مجرى الظنّ مطلقاً، وعلى هذه اللغة خُرِّجَ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بفتح همزة (إِنَّ) في قراءة^(٢).
- ٣- في لغة هذيل: يجري الحرف المعتل في الجمع مجرى الصحيح، فيُقال في (بَيْضَة: بَيْضَات) بفتح العين، كما يُقال في (جَفْنَة: جَفْنَات)، وعلى هذه اللغة خُرِّجَت قراءة: "ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ"^(٣).
- ٤- في لُغِيَّة: يجري نحو (بُستان) في الجمع مجرى جمع السلامة، فيُقال: (بساتون)، وعلى هذه اللغة خُرِّجَت قراءة: "وما تنزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ"^(٤).

(١) ينظر الموضع التاسع.

(٢) ينظر الموضع التاسع.

(٣) ينظر الموضع الرابع والثلاثون.

(٤) ينظر الموضع الخامس والثلاثون.

وتحسن الإشارة إلى أن هذه اللغات وما كان على نحوها تخالف ما كان عليه الكثير ودرج عليه الاستعمال، وربما وُصف بعضها بالرداءة والقلّة، غير أن من النحويين من توسّع في اللغات فأجاز اقتياسها، ورأى استعمالها سائغاً وإن قلت أو خرجت عن مألوف القواعد ما دام أنها لغة لقبيلة، ويأتي في طليعة هؤلاء النحويين أبو حيان وأبو إسحاق الشاطبي^(١).

وإنما أثرت هذه المسألة لأجل أن أُبين أن القراءات التي سيقت في الأمثلة السابقة وما كان على نحوها جاءت في ظاهرها على خلاف المؤلف، وقد خرّجها العلماء على أنها جرت مجرى لغات قبائل، واللغات - كما هو معلوم - منها ما هو كثير الاستعمال، ومنها ما هو قليله، والمطرّد من القواعد إنما بُني على الكثير، وقد يُوصف ما عداه بالشذوذ، أو يُخصّص بالضرورة، وأرى أن المنهج الوسط في التعامل مع هذه القراءات أن تُقبل على اختلافها ما دام أنها جرت على لغة لقبيلة، ولكن لا يُقتاس إلا ما جاء منها على الكثير، لأن القياس إنما يكون على أجود اللغتين وأسهما روايةً، وقد فصل ابن جني في هذه المسألة بقوله الشهير في باب اختلاف اللغات وكلّها حجة: "وليس لك أن تردّ إحدى

(١) ينظر التذييل والتكميل ٢/٢٨، والمقاصد الشافية ٦/٤٨٤، وينظر تفصيل المسألة بشكلٍ موسّع في بحث: تقعيد اللغات في النحو العربي: ١٨٥ - ١٦٠، ضمن مجلة العلوم العربية، العدد السادس والثلاثين، رجب ١٤٣٦هـ.

اللغتين بصاحبتهما ؛ لأنها ليست أحقّ بذلك من رسيّلتها ، لكن غايةً مالك في ذلك أن تتخيّر إحداهما ، فتقويّها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ أنساً بها" (١) إلى أن قال : "فأمّا أن تقلّ إحداهما جدّاً ، وتكثر الأخرى جدّاً ، فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياساً ؛ ألا تراك لا تقول : (مررت بك) ولا (المال لك) قياساً على قول قضاة : (المال له ، ومررتُ به)؟" (٢) .

* * *

(١) الخصائص ١٠/٢ .

(٢) الخصائص ١٠/٢ .

المبحث الثالث: موقف النحويين من إجراء الشيء في القرآن وقراءاته مجري غيره.

يتجلى موقف النحويين من هذه الظاهرة في ضوء ثلاثة مطالب:

الأول: بواعث دفعتهم إلى إجراء الشيء مجري غيره.

من خلال تتبع هذه الظاهرة في مبروتات كتب التفسير وإعراب القرآن يتبين أن هناك بواعث عدة، قد يُعمد من أجلها إلى إجراء الشيء مجري غيره، ولعلَّ أبرز ما يمكن ذكره من هذه البواعث عند النحويين ما يلي:

١- تسويغ ما خالف الأصل:

ذكرت في مقدمة هذا البحث أن أكثر ما يُجرى الشيء مجري غيره عند تسويغ ما جاء على خلاف الأصل من القراءات القرآنية والتوجيهات الإعرابية، وذلك بحملها على وجهٍ مقبول، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ فقد قرئت ﴿عَوْرَاتٍ﴾ بفتح الواو، والقياس التسكين؛ لأنه حرف معتل، وأجاب أبو حيان بأن المعتلَّ جرى مجري الصحيح، نحو: (جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ)^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ ذهب الزمخشري إلى أن الظرف وهو ﴿الْيَوْمَ﴾ متعلق بـ ﴿تَتْرِبَ﴾ ويردُّ على هذا القول أن

(١) ينظر الموضع الرابع والثلاثون.

﴿أَيُّومَ﴾ لو كان متعلقاً بـ ﴿تَثْرِيْبَ﴾ لما بُني ، ولوجب أن يُقال : لا تثريباً ؛ لأنه صار شبيهاً بالمضاف ، مثل : (لا خيراً من زيد عندنا) ، وأجيب بأن ﴿تَثْرِيْبَ﴾ ليس مبنياً ، بل هو معرب منون ؛ لكونه شبيهاً بالمضاف ، ولكن نُزِعَ منه التنوين لأنه جرى مجرى المضاف لشبهه به ^(١) .

٢- التوسُّع في الاستعمال :

ربّما يُعمد إلى إجراء الشيء مجرى غيره من أجل التوسُّع في الاستعمال ، وذلك بإخراج اللفظ عن استعماله الأصلي إلى استعمالٍ آخر ، وهذا كثير ، ومن أمثله : (قعد) ، و(ساء) ؛ فأما (قعد) فهو فعلٌ لازم ، لكن الزمخشري أجاز أن يُتَّسَع فيه فيجري مجرى (صار) ، ويُنصب ما بعده على أنه خبر ، وعدَّ من ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ ^(٢) .

وأما (ساء) فأصله التعدي والتصرُّف ، نحو : (عندي ما ساءه ، وما يسوءه) ، ولما أُريد به المبالغة في الدَّمِّ أُجري مجرى (بئس) ، فأضمر له فاعل مفسَّر بنكرة منصوبة على التمييز ، نحو : ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ ^(٣) .

(١) ينظر الموضع الثاني عشر.

(٢) ينظر الموضع الثامن.

(٣) ينظر الموضع الثالث والعشرون.

٣- ترجيح أحد الوجهين:

قد يأتي اللفظ على وجهين محتملين، ثم يُجرى أحدهما مُجرى غيره من أجل تغليبهِ على الوجه الذي يُقابله، وهذا ظاهرٌ في قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُنْدٌ أَيُّمْنَا﴾؛ فقد قرئ ﴿أَيُّكُمْ﴾ بالرفع على الابتداء كما في الآية، وبالنصب على الاشتغال، ويرى الأخص أن أسماء الاستفهام تجري مجرى الأسماء المسبوقة بأداة استفهام، نحو: (أزيداً ضربته؟) في ترجيح إضمار الفعل، فكان النصب في ﴿أَيُّكُمْ﴾ أولى عنده من الرفع^(١).

٤- نقض أحد الوجهين:

وهذا عكس الحال التي تقدّمت؛ ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾؛ فجملة ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ تحتمل وجهين؛ أحدهما: أن تكون في محلّ رفع صفة لـ ﴿رَسُولٌ﴾ والآخر: أن تكون في محلّ نصب على الحال من الضمير المستكنّ في ﴿رَسُولٌ﴾ والثاني من الاحتمالين منقوضٌ عند السمين بأن رسولاً يجري مجرى الجوامد، فلا يتحمّل ضميراً^(٢).

(١) ينظر الموضع الخامس عشر.

(٢) ينظر الموضع السابع.

الثاني: خلافهم فيما عدَّ جارياً مجرى غيره:

أتضح في المبحث الأول من هذه الدراسة أن إجراء الشيء مجرى غيره من الجوانب المهمة التي استند عليها في توجيه الأقوال الإعرابية والقراءات القرآنية، ولكن هذا لا يعني أن تلك التوجيهات قطعية محتمة، بل تبقى اجتهادات محتملة، وبعضها مما وقع فيه الخلاف، ومن جملة ذلك ما يلي:

١- إجراء (فقد) مجرى (صار):

يرى الزمخشري أن (قعد) تجري مجرى (صار)، وأن ما بعدها يُنصب على أنه خبر، وعدَّ من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ وهذا خلاف ما يراه البصريون؛ فقد ذهبوا إلى أن (قعد) لا يطرد إجراؤها مجرى (صار)؛ لأنها ليست من أخوات (كان)^(١).

٢- إجراء (ساء) مجرى (بئس):

جرت (ساء) مجرى (بئس) في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا سَاءًا قَرِينًا﴾، فأضمر فيها فاعلٌ مفسرٌ بنكرة منصوبة بعده على التمييز وهو ﴿قَرِينًا﴾.

(١) ينظر الموضع الثامن.

ويرى بعضهم أن (ساء) لم تجر مجرى (بئس)، بل هي فعلٌ متعدٌ حُذِفَ مفعوله، و﴿قَرِينًا﴾ منصوب على الحال أو القطع، والتقدير: فسَاءه، أي فسَاء الشيطانُ مصاحبه^(١).

٣- إجراء اسم الفعل مجرى الفعل مطلقاً:

ذهب الكوفيون إلى أن أسماء الأفعال تجري مجرى الأفعال مطلقاً، ومعنى هذا: أنها تعمل متقدِّمةً ومتأخِّرةً ومضمرةً، وخرَّج على مذهبهم قول الزمخشري: إن ﴿ذَلِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ على تقدير: عليكم ذلكم، فأضمر اسم الفعل.

وهذا التخريج لا يتفق مع ما يراه البصريون؛ فهم يرون أن أسماء الأفعال فرعٌ عن الفعل في العمل، ولو جاز أن تجرى مجرى الفعل مطلقاً لكان في ذلك تسويةٌ بين الفرع والأصل^(٢).

الثالث: آراؤهم فيما حكم بإجرائه مجرى غيره:

تفاوتت الأحكام في هذا الموضوع، ويمكن تصنيفها عند النحويين إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أحكامٌ مستساغة:

وهي الأحكام التي لها ما يعضدها من النظائر ونحوها، ومن أمثلتها: الحكم بإجراء ما لا يعقل مجرى ما يعقل، وذلك في قوله تعالى:

(١) ينظر الموضوع الثالث والعشرون.

(٢) ينظر الموضوع السابع والعشرون.

﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ فقد أُجري على هذه الأشياء حكم العاقل فجمعت جمع مذكر سالماً، وهذا كثير شائع في كلامهم - كما يقول الزمخشري - ومنه قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾^(١)

الثاني: أحكام شاذة:

وهي الأحكام التي جاءت على وجهٍ يخالف ما درج عليه كلام العرب، ومن أمثلتها: الحكم بإجراء المصدر مجرى الفعل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾، فقد قرئ بفتح ﴿حِينٍ﴾ وخرَّج على أن المصدر - وهو ﴿غَفَلَةٍ﴾ - جرى مجرى الفعل، فبني الظرف لما أُضيف إليه وكأنه قيل: على حين غفَلَ أهلها، وهذا حكمٌ غريب، وصفه أبو حيان بالشذوذ^(٢).

الثالث: أحكام مختلف فيها:

وهي الأحكام التي تُقبل في مذهبٍ دون آخر، وقد ذكرتُ منها إجراء (قَعَدَ) مجرى (صار)، وإجراء (ساء) مجرى (بئس)، وإجراء اسم الفعل مجرى الفعل مطلقاً^(٣).

* * *

(١) ينظر الموضع الأول.

(٢) ينظر الموضع العشرون.

(٣) ينظر المطلب السابق..

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث أدون أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

- ١- تتسم العربية بأنها لغةً تتصرّف في ألفاظها وأساليبها، ومن مظاهر ذلك أن يُنقل اللفظ من وضعٍ إلى وضعٍ آخر فيجري مجراه.
- ٢- أشار النحويون إلى هذا اللون من التصرف، وأفاد منه المفسرون والمعربون في توجيه القرآن الكريم وقراءاته.
- ٣- أكثر ما يدعو للحكم بإجراء الشيء مجرى غيره هو تسويغ ما ظاهره مخالفة الأصل من القراءات القرآنية والتوجيهات الإعرابية.
- ٤- لإجراء الشيء مجرى غيره بواعث أخرى تأتي في مرحلة تالية لتسويغ مخالفة الأصل، ومن هذه البواعث: التوسّع في الاستعمال، وترجيح أحد الوجهين المحتملين أو نقضه.
- ٥- قد تُوجد علاقةٌ ظاهرةٌ تربط بين الشيء وما أُجري عليه، ومن هذه العلاقات: التشابه في اللفظ، والتوافق في المعنى، والتوافق في الحكم، والتقارب في الاستعمال، والتوحد في الجنس.
- ٦- من العلاقات التي تربط بين الشيء وما أُجري عليه ما يمكن تسميته بعلاقة الضدّ؛ فيُجرى الشيء مجرى ضده، كإجراء المضمّر مجرى المظهر، وإجراء المشتق مجرى الجامد، وإجراء الترجّي مجرى التمنيّ، وإجراء همزة القطع مجرى همزة الوصل.
- ٧- ربما يأتي من القراءات ما ظاهره مخالفة الأصل ثم يُوجد من لغات العرب ما يمكن إجراء القراءة عليه، كإجراء (شهد) مجرى (قال) في

لغة قيس عيلان، وإجراء القول مجرى الظنّ في لغة سليم، وإجراء الحرف المعتلّ مجرى الصحيح في لغة هذيل.

- ٨- قد يقع الخلاف فيما عدّ جارياً من الألفاظ مجرى غيره، كخلافهم في إجراء (قعد) مجرى (صار)، وخلافهم في إجراء (ساء) مجرى (بئس)، وخلافهم في إجراء اسم الفعل مجرى الفعل مطلقاً.
- ٩- المواضع التي حُكم فيها بإجراء الشيء مجرى غيره ليست على مستوى واحد؛ فمنها ما هو مستساغ، ومنها ما هو شاذّ، ومنها ما هو مختلفٌ فيه.

تلك أهمُّ نتائج البحث، والحمد لله أولاً وآخراً.

* * *

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إئتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبد اللطيف الزبيدي، تحقيق الدكتور طارق الجنايبي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبناء، حققه الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب - بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، علّق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- أساس البلاغة، للزمخشري، قراءة وضبط وشرح الدكتور محمد نبيل طريفني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- أسرار العربية، للأنباري، عُني بتحقيقه محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- إعراب القراءات الشواذ، للعكبري، حققه الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- إعراب القرآن، للنحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، للأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- أوضح المسلك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ومعه عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

- البيان في غريب إعراب القرآن، للأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، اعتنى به الدكتور عبد المنعم خليل إبراهيم، والأستاذ كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، للخطيب البغدادي، حققه الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، للعكبري، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- التذكرة في القراءات الثمان، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحنبلي، دراسة وتحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور حسن هندواي، دار كنوز إشبيلية، الرياض.

- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- تعبير (بحري مجرى في التأليف النحوي)، لعلاء التميمي، موقع مجمع اللغة العربية
www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=١٢٥٦٥
- التعليقة على كتاب سيويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق وتعليق الدكتور عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- التفسُّح في اللغة، رواية أبي الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان النحوي، تحقيق الدكتور عادل هادي العبيدي، دار دجلة، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.
- التفسير الكبير أو (مفاتيح الغيب)، للرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل.
- تقعيد اللغات في النحو العربي، للدكتور إبراهيم بن سليمان المطرودي، ضمن مجلة العلوم العربية، العدد السادس والثلاثون، ١٤٣٦ هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، دار القومية العربية للطباعة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عُني بتصحّحه أوتوبرتزل.
- الجامع الصحيح المسمّى صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة- بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق الدكتور محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، حققه وصحّحه وخرّج شواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، حققه بدر الدين قهوجي، وبشير حويجالي، دار المأمون للتراث.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، للشيخ محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد نعيم بربر، دار الكتب المصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد السكري، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الهلال، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للأوسى، عني بنشره
وتصححه السيد محمود شكري الأوسى، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء
التراث العربي، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب
الإسلامي.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق الدكتور حاتم صالح
الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٢ هـ -
١٩٩٢ م.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف،
القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور
محمد بدوي المختون، دار هجر، الطبعة الأولى ٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- شرح كافية ابن الحاجب، للرضي، دراسة وتحقيق الدكتور حسن بن محمد
الحفظي، والدكتور يحيى بشير مصري، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى.
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاسترابادي، مع شرح شواهد، لعبد
القادر البغدادي، حققه وضبط غريبه وشرح مبهمه محمد نور الحسن، ومحمد
الزفازف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

- شرح شافية ابن الحاجب في علم الصرف، لركن الدين الاستراباذي، تحقيق الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن عقيل، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، حققه الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب - بيروت، مكتبة المتنبي - القاهرة.
- شرح المقرب المسمى التعليقة، لابن النحاس الحلبي، دراسة وتحقيق الدكتور خيرى عبد الرازى عبد اللطيف، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك، تحقيق الدكتور طه محسن، مكتبة ابن تيمية.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.

- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول، تركيا.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للشوكاني، عالم الكتب.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م،
- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، مراجعة لجنة من المحققين، مؤسسة المعارف، بيروت.
- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه الدكتور فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي القيسي، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي، عُنِي به الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، - بيروت، دار الفكر - دمشق ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- اللمع، لابن جني، حققه فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.
- ما جرى مجرى العاقل في القرآن، موقع مقالات إسلام ويب <http://www.google.com.sa/url?url=http://articles.islamweb.net/Media/index.php>
- مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة ٢٠٠٦ م.
- مجمع الأمثال، للميداني، دار المعاونة الثقافية للأستانة الرضوية.
- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت.


- مجموعة الشافية في علمي التصريف والخط، حققها واعتنى بها محمد شاهين، دار الكتب العلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحلیم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، عُني بنشره ج. برجسترا، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م.
- المذكر والمؤنث، لابن التستري الكاتب، حققه وقدم له وعلّق عليه الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجادي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي، حققه وعلّق عليه ياسين محمد السوّاس، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- المصباح المنير، للفيومي، دار القلم، بيروت.
- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، للفراء، تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم القراءات، للدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية في القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام، حققه وعلّق عليه الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٩٧٢م.


- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبي، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، المشهور بشرح الشواهد الكبرى، لبدر الدين العيني، تحقيق الدكتور علي محمد فاخر، وآخرين، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- المقتصد في شرح التكملة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- المقتضب، لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- المنصف، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٩٥٤م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، لعلي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.


- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، حقّقه الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

* * *


- 
- Al-Zubaydī, A. (1987). E'tilāf al-nusra fī ekhtilāf nuhāt al-kūfa wa al-basra (1st ed.). T. Al-Janābī (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Nahdha Al-‘Arabiyya.
 - Al-Zubaydī, M. (n.d.). Tāj al-arūs min jawāhir al-qāmūs. A. Ibrāhīm & K. Mahmūd (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.

* * *


- 
- Al-Ukbarī, A. (1979). Al-tibyān fī irāb al-Qur'ān (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
 - Al-Ukbarī, A. (1986). Mathāhib al-nahawiyyīn al-basriyyīn wa al-kūfiyyīn (1st ed.). A. Al-Othaymin. Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī.
 - Al-Ukbarī, A. (2001). Al-lubāb fī ilal al-binā wa al-irāb. Gh. Tulaymāt (Ed.). Damascus: Dār al-Fikr.
 - Al-Ukbarī, A. (2003). Irāb al-qirā'āt al-shawāth. A. 'Abdul-Hamīd (Ed.). Cairo: Al-Maktaba Al-Azhariyya Lil-Turāth.
 - Al-Zajjāj, I. (1988). Ma'ānī al-Qur'ān wa irābuh (1st ed.). A. Mu'awadh & A. Shalabī (Eds.). Beirut: 'Aalam Al-Kutub.
 - Al-Zamakhsharī, M. (1998). Al-kashāf 'an haqā'iq ghawāmidh al-tanzīl wa 'uyūn al-aqāwīl fī wujūh al-ta'wīl. (1st ed.). A. Abdul-Mawjūd et al (Eds.). Riyadh: Obeikan Bookstore.
 - Al-Zamakhsharī, M. (2009). Asās al-balāgha (1st ed.). M. Al-Turayfī (Ed.). Beirut: Dār Sādir.

- 
- Al-Suyūṭī, J. (1987). Al-muzhir fī ‘ulūm al-luġha wa anwā‘ihā. M. Al-mawlā-Bek et al (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
 - Al-Suyūṭī, J. (1998). Ham‘ al-hawāmi‘ (1st ed.). A. Shams-Aldīn (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
 - Tha‘lab, A. (2006). Majālis Tha‘lab (6th ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Dār Al-Ma‘ārif.
 - Al-Tamīmī, A. (2016, January, 9). Ta‘bīr yajrī majrā fī al-talīf al-nahawī. Retrieved from www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=12565
 - Al-Tastarī, S. (1983). Irtishāf al-darab min lisān al-‘Arab (1st ed.). A. Harīdī (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
 - Al-Tha‘labī, A. (2002). Al-kashf wa al-bayān ‘an tafsīr al-Qur‘ān. M. Ibn-‘Aāshūr (Ed.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-‘Arabī.
 - Al-Tha‘labī, A. (n.d.). Al-kashf wa al-bayān ‘an tafsīr al-Qur‘ān.
 - Udhaīma, M. (2004). Dirasāt li-uslūb al-Qur‘ān al-karīm. Cairo: Dār Al-Hadīth.


- Al-Sabbān, M. (1992). Hāshiyat al-sabbān alā sharh al-ashmūnī alā alfiyyat ibn Mālik (1st ed.). I. Shams-Aldīn (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Sabkī, A. (n.d.). Raf‘ al-hājib ‘an mukhtasar ibn al-hājib. A. Mu‘awadh & A. Abdul-Mawjūd (Eds.). Beirut: ‘Aalam Al-Kutub.
- Al-Shātībī, I. (2007). Al-maqāsid al-shāfia fī sharh al-khulāsa al-kāfia (1st ed.). A. ‘Othaymīn et al (Eds.). Makkah: Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm Al-Qura University.
- Al-Shawkānī, M. (1994). Fath al-qadīr (1st ed.). Beirut: Dār Ibn Kathīr.
- Sībaweh, A. (n.d.). Al-kitāb (1st ed.). A. Hārūn (Ed.). Beirut: Dār Al-Jīl.
- Al-Sīrāfī, A. (2008). Sharh al-sīrāfī li-kitāb Sībaweh (1st ed.). A. Mahdalī & A. Ali (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Sukkarī, S. (1998). Diwān abī al-aswād al-dualī (2nd ed.). M. Al-Yasīn (Ed.). Cairo: Dār Al-Hilāl.
- Al-Sumayrī, A. (1982). Al-tabsira wa al-tathkira (1st ed.). F. Ali-Aldīn (Ed.). Damascus: Dār al-Fikr.


- 
- Al-Nahhās, A. (1988). Irāb al-Qur'ān. Z. Zāhid (Ed.). Beirut: Aālam Al-Kutub.
 - Al-Nasfī, A. (2005). Madārik al-tanzīl wa haqā'iq al-ta'wīl. M. Al-Sha'ār (Ed.). Beirut: Dār Al-Nafāis.
 - Al-Nasfī, A. (n.d.). Madārik al-tanzīl wa haqā'iq al-ta'wīl.
 - Al-Qaysī, M. (1974). Al-kashf 'an wujūh al-qira'āt al-sab' wa 'ilalihā wa hajmahā. M. Ramadhān (Ed.). Damascus: Mujamma' Al-Lugha Al-'Arabiyya.
 - Al-Qaysī, M. (2002). Mushkil irāb al-Qur'ān (3rd ed.). Y. Al-Sawās (Ed.). Damascus: Al-Yamāma Lil-Tibā'a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī'.
 - Al-Qurtubī, M. (2006). Al-jāmi li-ahkām al-Qur'ān (1st ed.). M. Irsūsī (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
 - Al-Radhi, M. (n.d.). Sharh al-kāfia al-shāfia (1st ed.). A. Hafdhī & Y. Masrī (Eds.). Riyadh: Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.
 - Al-Rāzī, M. (1981). Mafātih al-ghayb (1st ed.). Beirut: Dār al-Fikr.

- Al-Matrūdī, I. (2005). Ta'qīd al-lughāt fī al-nahū al-'arabī. Majallat Al-'Ulūm Al-'Arabiyya, (36).
- Al-Maydānī, A. (n.d.). Majma' al-amthāl. (n.p.): Dār Al-Mu'āwiniyya Al-Thaqāfiyya Lil-Astāna Al-Radawiyya.
- Al-Mibrad, M. (1994). Al-muqtadhab (3rd ed.). Udhaima, M. (Ed.). Cairo: Lajnat Ihyā Al-Turāth Al-'Islāmī.
- Al-Mibrad, M. (n.d.). Al-kāmil fī al-lugha wa al-adab. Beirut: Muassasat Al-Ma'ārif.
- Al-Mūrādī, H. (1992). Al-janā al-dānī fī hurūf al-ma'ānī (1st ed.). F. Qabāwa & N. Fādhil (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Muslim, M. (1964). Al-jāmi al-sahīh (2nd ed.). Beirut: Dār Al-Jīl.
- Mustafā, I. et al (2004). Al-mu'jam al-wasīt (4th ed.). Cairo: Maktabat Al-Shurūq Al-Duwaliyya.
- Al-Nahawī, A. (2011). Al-tafassuh fī Al-lugha (1st ed.). A. Al-'Obaydī (Ed.). Baghdad: Dār Dijla.

- 
- Islam Web. (n.d.). Ma jarā majrā al-'āqil fī al-Qur'ān. Retrieved from <http://www.google.com.sa/url?url=http://articles.islamweb.net/Media/index.php>
 - Al-Jarjānī, A. (1966). Al-wasāta bain al-mutanabbī wa khusūmuh. M. Ibrāhīm & A. Al-Bajāwi (Eds.). (n.p.): Īsā al-Bābi al-Halabi.
 - Al-Jarjānī, A. (2007). Sharh al-kāfia al-shāfia (1st ed.). A. Al-Dawīsh (Ed.). Riyadh: Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.
 - Al-Jawharī, I. (1990). Al-sihāh tāj al-lugha wa sihāh al-'arabiyya (4th ed.). A. 'Attār (Ed.). Beirut: Dār Al-'Ilm.
 - Al-Kafawī, A. (1998). Al-kulliyāt mu'jam fī al-mustalahāt wa al-furūq al-lughawiyya (2nd ed.). A. Darwīsh & M. Al-Masrī (Eds.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
 - Al-Khatīb, A. (2002). Mu'jam al-qira'āt (1st ed.). Damascus: Dār Sa'ad Al-Dīn.
 - Al-Māliqī, A. (2002). Rasf al-mabānī fī sharh hurūf al-ma'ānī (3rd ed.). A. Al-kharrāt (Ed.). Damascus: Dār Al-Qalam.


- Ibn-Jinnī, O. (n.d.). Al-lam'. F. Fāris (Ed.). Kuwait: Dār Al-Kutub Al-Thaqāfiyya.
- Ibn-Khalkān, A. (n.d.). Wafiyāt al-a'yān wa anbā abnā al-zamān. I. 'Abbās (Ed.). Beirut: Dār Sādir.
- Ibn-Māli, M. (1982). Sharh al-kāfia al-shāfia (1st ed.). A. Harīdī (Ed.). Damascus: Dār Al-Mamūn Lil-Turāth.
- Ibn-Mālik, M. (1990). Sharh al-tashīl (1st ed.). A. Al-Sayyid & M. Badawī (Eds.). (n.p.): Dār Hajr.
- Ibn-Mālik, M. (n.d.). Sharh al-tawdhīh wa al-tashīh li-mushkilāt al-jāmi' al-sahīh. T. Muhsin (Ed.). (n.p.): Maktabat Ibn Taymiyya.
- Ibn-Manzhūr, M. (n.d.). Lisān al-'Arab (1st ed.). Beirut: Dār Sādir.
- Ibn-Mujāhid, A. (1979). Al-sab'a fī al-qira'āt (2nd ed.). Sh. Dhayf (Ed.). Cairo: Dār Al-Ma'ārif.
- Ibn-Qayyim, M. (2005). Badā'e al-fawāid (1st ed.). A. Al-Omrān (Ed.). Makkah Al-Mukarramah: Dār Aālam Al-Fawā'id.
- Ibn-Ya'īsh, Y. (n.d.). Sharh al-mufassal. Beirut: 'Aālam Al-Kutub.

- 
- Ibn-Hathlī, Y. (2007). Al-kāmil fī al-qira'āt al-'ashr wa al-arba'in al-za'ida alayhā (1st ed.). J. Al-Shayib (Ed.). (n.p.): Muassasat Samā.
 - Ibn-Hishām, A. (1963). Sharh qatr al-nadā wa bal al-sadā (11th ed.). M. 'Abdul-Hamīd (Ed.). Cairo: Dār Ihyā Al-Turāth Al-'Arabī.
 - Ibn-Hishām, A. (1972). Mughnī al-labīb an kutub al-aārīb (3rd ed.). M. Al-Mubārak & M. Hamad-Allah (Eds.). Damascus: Dār al-Fikr.
 - Ibn-Jinnī, A. (1934). Mukhtasar fī shawāth al-qur'ān min kitāb al-badī'. Cairo: Al-Matba'a Al-Rahmāniyya.
 - Ibn-Jinnī, A. (1966). Al-muhtasib fī tabyīn wujūh shawāth al-qirāāt wa al-edhāh anhā. A. Al-Najdī et al (Eds.). Cairo: Lajnat Ihyā Al-Turāth Al-'Islāmī.
 - Ibn-Jinnī, O. (1954). Al-munsif (1st ed.). I. Mustafā & A. Amīn (Eds.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-Qadīm.
 - Ibn-Jinnī, O. (n.d.). Al-Khasā'is. M. Al-najjār (Ed.). Cairo: Dār Al-Kutub al-Masriyya.

- 
- Ibn-‘Aqīl, A. (1980). Sharh alfiyyat ibn Mālik (20th ed.). M. ‘Abdul-Hamīd (Ed.). Cairo: Dār Al-Turāth.
 - Ibn-‘Aqīl, A. (2001). Al-musāid fī tashīl al-fawāid (2nd ed.). M. Barakāt (Ed.). Makkah: Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm Al-Qura University.
 - Ibn-‘Atiyya, A. (2001). Al-muharrīr al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-‘azīz (1st ed.). A. Muhammad (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
 - Ibn-Aljawzī, A. (n.d.). Zād al-masīr fī ‘ilm al-tafsīr. M. Al-Alūsī (Ed.). (n.d.): Al-Maktab Al-Islāmī.
 - Ibn-Alsirāj, M. (1985). Usūl al-nahū (1st ed.). A. Al-Fattali (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
 - Ibn-Durayd, M. (n.d.). Irtishāf al-darab min lisān al-‘Arab (3rd ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
 - Ibn-Hājib, O. (2014). Al-shāfiya fī ‘ilmay al-tasrīf wa al-khat (1st ed.). M. Shāhīn (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmī.

- Al-Dānī, O. (n.d.). Al-taysīr fi al-qirā'āt al-sab'. O. Pretzel (Ed.).
- Al-Farā, Y. (2002). Ma'ānī al-Qur'ān (3rd ed.). M. Al-Najjār (Ed.). Cairo: Matbaat Dār Al-Kutub Wa Al-Wathāiq Al-Qawmiyya.
- Al-Fārisī, A. (1991). Al-ta'liqa alā kitāb Sībaweh (1st ed.). A. Al-Qūzī (Ed.).
- Al-Fārisi, A. (1993). Al-hujja lil-qurrā al-sab'ā (2nd ed.). B. Qahwajī & B. Jweyjāni (Eds.). Damascus: Dār Al-Ma'mūn Lil-Turāth.
- Al-Fayūmī, A. (2002). Al-misbāh al-munīr. Beirut: Dār Al-Qalam.
- Al-Halabī, A. (2011). Al-Durr al-masūn fī ulūm al-kitāb al-maknūn. A. Al-Kharrāt (Ed.). Damascus: Dār Al-Qalam.
- Al-Halabī, B. (2005). Sharh al-muqarrab (1st ed.). Kh. Abdul-Latīf (Ed.). Al-Madinah Al-Munawarah: Dār Al-Zamān.
- Al-Hanbalī, T. (n.d.). Al-tathkira fī al-qira'āt al-thamān. A. Suwaid. Jiddah: Al-Jamā'ā Al-Khayrīyya Litahfīzh Al-Qur'ān Al-Kārim.
- Ibn-'Aāshūr, M. (1984). Tafsīr al-tahrīr wa al-tanwīr (1st ed.). Tunis: Al-Dār Al-Tūnisiyya.

- Al-Baghdādī, A. (2000). Khizānat al-adab wa lub libāb lisān al-‘Arab (4th ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Baghdādī, A. (2001). Tārīkh madīnat al-salām (1st ed). B. Ma‘rūf (Ed.). Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī.
- Al-Banna, A. (1987). Ettihāf fudhalā al-bashar bil-qirā‘āt al-arba‘at ‘ashar. (1st ed.). Sh. Esmā‘īl (Ed.). Beirut: ‘Aalam Al-Kutub.
- Barbar, M. (Ed.). (2009). Diwān al-nābigha al-Thībānī (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-Asriyya.
- Barūsī, W (Ed.). (n.d.). Majmu‘ ash‘ār al-‘arab wahuwa mushtamil ‘alā diwān ruyat bin al-‘ajjāj. Kuwait: Dār Ibn Qutaybā.
- Al-Baydhāwī, N. (n.d.). Anwār al-tanzīl wa asrār al-ta‘wīl. Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-‘Arabī.
- Al-Baydhāwī, N. (n.d.). Anwār al-tanzīl wa asrār al-ta‘wīl. Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-‘Arabī.
- Al-Bukhārī, M. (n.d.). Al-sihāh tāj al-lugha wa sihāh al-‘arabiyya. Istanbul: Al-Maktaba Al-Islamiyya Lil-Tibā‘a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzi‘.

- 
- Al-Andalusī, M. (1998). Irtishāf al-darab min lisān al-‘Arab (1st ed.). R. Muhammad (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
 - Al-Andalusī, M. (n.d.). Al-tathyīl wa al-takmīl fī sharh kitāb al-tashīl. H. Hindāwī (Ed.). Riyadh: Dār Kunīz Ishbīlā.
 - Al-Ansārī, I. (2003). Awdhah al-masālik ilā alfiyyat ibn Mālik. Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya.
 - Al-Ansārī, I. (2005). Tawdhīh al-maqāsīd wa al-masālik bi-sharh alfiyyat ibn Mālik (1st ed.). A. Azzūz (Ed.). Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya.
 - Al-Astarābathī, R. (1975). Sharh shāfiat ibn al-hājib. M. Nūr-Alhasan et al (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
 - Al-Astarābathī, R. (2004). Sharh shāfiat ibn al-hājib fī ‘ilm al-sarf (1st ed.). M. Al-Maqṣūd (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Thaqāfa al-Dīniyya.
 - Al-Azharī, Kh. (1997). Al-tasrīh bimadhmūn al-tawdhīh (1st ed.). A. Ibrāhīm (Ed.). Riyadh: Al-Zahrā Lil-I‘lām Al-‘Arabī.
 - Al-Azharī, M. (1964). Tahthīb al-lūgha. A. Harūn (Ed.). Cairo: Dār Al-Qawmiyya Al-‘Arabiyya.

- Al-Aāmadī, A. (2003). Al-ehkām fī usūl al-ahkām (1st ed.). A. Al-‘Afifī (Ed.). Riyadh: Dār Al-Sumai‘ī
- Al-Akhfash, S. (1990). Ma‘ānī al-Qur‘ān (1st ed.). H. Qarā‘a (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Alūsī, H. (n.d.). Rūh al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur‘ān al-‘azhīm wa al-sab‘ al-mathānī. M. Al-Alūsī (Ed.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-‘Arabī.
- Al-Anbārī, A. (1957). Asrār al-‘Arabiyya. M. Al-Baytār (Ed.). Damascus: Matbū‘āt Al-Mujamma‘ Al-‘Ilmī Al-‘Arabī.
- Al-Anbārī, A. (1980). Al-bayān fī gharīb irāb al-Qur‘ān. T. Tāhā (Ed.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Al-Anbārī, A. (1992). Al-zāhir fī ma‘ānī kalimāt al-nās (1st ed.). H. Al-Dhāmin (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Al-Anbārī, A. (n.d.). Al-ensāf fī masā’il al-khilāf bayn al-nahawīyyīn al-basriyyīn wa al-kūfiyyīn. Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-‘Arabī.
- Al-Andalusī, M. (1993). Tafsīr al-bahr al-muhīt (1st ed.). A. Abdul-Mawjūd et al (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.

List of References:

The Holy Quran.

- Abdulhamīd, M. (2003). Eddat al-sālik ilā tahqīq awdhah al-masālik. Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya.
- Abdulhamīd, M. (n.d.). Al-entisāf min al-einsāf. Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-‘Arabī.
- Abū-alsu‘ūd, M. (2000). Ershād al-fuhūl ilā tahqīq al-haq min ‘ilm al-usūl (1st ed.). S. Al-Atharī (Ed.). Riyadh: Dār Al-Fadhīla.
- Abū-alsu‘ūd, M. (n.d.). Ershād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-kitāb al-karīm. A. ‘Atā (Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Riyadh Al-Hadītha.
- Abū-alsu‘ūd, M. (n.d.). Ershād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-kitāb al-karīm.
- Al-‘Askarī, A. (n.d.). Al-furūq al-lughawiyya. M. Salīm (Ed.). Cairo: Dār Al-‘Ilm Wa Al-Thāqafa.
- Al-‘Aynī, B. (2010). Al-maqāsīd al-nahawiyya fī sharh shawāhid shurūh al-alfiyya (1st ed.). A. Fākhīr (Ed.). (n.p.): Dār Al-Salām.

Treating a Word from the Holy Quran and its readings in accordance with similar cases: Manifestations, Rationale, and Grammarians' position

Dr. Abdulaziz ibn Ali ibn Ahmad Al-Ghamdi

Department of Grammar, Morphology and Philology

Faculty of Arabic Language


Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

This topic illustrates an aspect of manipulation in Arabic, which is based on the concept of analogy whose method works by using a word in place of another, to assume the function of the original word.

Grammarians discussed this aspect, which was included in many of their linguistic issues, and which was manipulated by scholars of Arabic language and exegists in their studies of problematic Quranic verses and irregular declensions. They resorted to preferring or rejecting a certain possibility, and expanding the use of the word beyond its known applications.

This study aims at revealing the different aspects of this topic, and recording previous conclusions. It starts with an introduction which includes the basic notion of replacement and clarifies its main resources according to grammarians. This is followed by three sections, the first of which presents manifestations I have been able to find in the Holy Quran and its readings. The second section is devoted to the study of its rationale, and the third shows the position of grammarians towards the question of replacement. Finally, the conclusion includes the most important findings of this study.



الأوزان المحتملة للمصادر وجمع في القرآن الكريم وأثرها في الإعراب

د. مبروك حمود شاجي الشايع الشمري
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حائل



الأوزان المحتملة للمصدر والجمع في القرآن الكريم وأثرها في الإعراب

د. مبروك حمود شاجي الشايح الشمري
قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حائل

ملخص البحث:

يُعنى هذا البحث بتتبع الأوزان المشتركة بين المصدر والجمع في القرآن الكريم، التي يكون السياق محتملاً لهما، مع ما قد يترتب على أحد الاحتمالين من أثر على إعراب الكلمة، واتضح من خلال البحث أن تلك الأوزان المشتركة أكثرها وروداً هو وزن (فُعول) ثم (فُعَال)، وأقلها وروداً هي أوزان: فُعَل، فُعَلَى، فُعِيل. وهناك أوزان يشترك فيها المصدر والجمع لكنها لم ترد في القرآن الكريم.



تقدمة:

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على سيد الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد، فهذا بحث يُعنى بتتبع الأوزان المشتركة بين المصدر والجمع التي جاءت في القرآن الكريم، وكان السياق محتملاً لهما، إضافة إلى ما قد يكون من أثر على الإعراب نتيجة لاختلاف نوع الكلمة، مع إيراد ما جاء من ذلك في القراءات العشر المتواترة من خلال كتاب النشر لابن الجزري الذي هو أشمل كتب القراءات وأوثقها.

والبحث مقسّم حسب الأوزان الصرفية، ابتداءً بالأوزان ذات ثلاثة أحرف ثم التي فوقها، مع تمهيدٍ لكل وزن ومدى وروده في المصادر والجموع، ثم ذكرٌ للآيات التي جاءت الكلمة فيها محتملةً للمصدر والجمع، ولم نذكر بعض المواضع التي ذكرها مصدر من المصادر وأغفلتها المصادر الرصينة كالبحر المحيط، والدر المصون، مما يعني أن ورود الاحتمال في الكلمة ضعيف أو على تأويل بعيد.

الدراسات السابقة: بعد التقصي والاستقراء لم نجد دراسات أفردت الموضوع بالدراسة والتحليل والتفصيل، لكن هناك دراسات ألمحت لبعض مظاهر التشارك في الوزن بين المصدر والجمع من ذلك:

- كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم للدكتور محمد عبد الخالق عزيمة، فإنه أورد ألفاظاً قرآنية تحتمل المصدرية والجمع، وكعاداته - رحمه الله - في هذا الكتاب يُعدّد المواضع دون تفصيل أو شرح؛ لأن

منهجية الكتاب تقضي الدراسة المسحية دون التفصيلية، مع أنه ذكر مواضع هي من باب اسم الجمع أتباعاً لبعض المصادر التي تتجاوز في إطلاق لفظ جمع على أسماء الجموع، مثل (سَلْفًا)، (تَبَعًا) لذلك قال أبو حيان عن (سَلْفًا): ((وقيل: هو جمع سالف، كحارس وحرّس، وحقيقته أنه اسم جمع؛ لأن فعلاً ليس من أبنية الجموع))^(١) كما أورد رحمه الله أن (ناشئة) تحتمل المصدر والجمع، اعتماداً على عبارة أبي حيان في البحر المحيط، والتحقيق كما قال السمين الحلبي أن أبا حيان يقصد أنها تدل بمعناها على الجمع لا بلفظها، مثل: طائفة وجماعة وفرقة؛ لأن فاعلة ليست من أوزان جمع التكسير^(٢).

- بحث الماجستير للدكتورة وسمية المنصور تحت عنوان: (جموع التكسير في القرآن الكريم)^(٣) تتبعت فيه صيغ الجموع في القرآن الكريم، بما فيها الصيغ المشتركة بين المصدر والجمع، لكنها لم تتناول الأوزان المحتملة للنوعين بمحدث مفصل.

- بحث للدكتور شريف النجار، تحت عنوان: (الخلافات الصرفية في توجيه بعض الأبنية الصرفية)^(٤) ففي المبحث الأول (الخلاف في توجيه

(١) البحر المحيط: ٣٨٣ / ٩.

(٢) الدر المصون: ٥١٨ / ١٠.

(٣) طبع في كتاب من جزأين.

() بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة، العدد ١٤٤.

أبنية الأسماء) أورد بعضاً من الكلمات القرآنية التي وقع الخلاف في جعلها مفرداً أو جمعا، وجعل المصدر تحت قائمة الاسم المفرد، وبما أن البحث غير خاص بأبنية المصدر والجمع فقد أورد أربع كلمات قرآنية وحاول تفصيل الكلام فيها فيما يقرب من خمس صفحات، وركز على الجانب الخلافى بين الصرفيين .

وبحثنا هذا يختلف عن تلك الدراسات بكونه يتعمق في دراسة تلك الألفاظ وتحليلها، وإيراد أقوال العلماء المختلفة فيها، مع تقصُّ لتلك المواضع واستبعاد اسم الجمع الذي لا يمكن عده من جموع التكسير.

* * *

تهيد

هناك أوزان مشتركة بين المصدر وجمع التكسير، ويأتي الاسم محتملا لهما، ككلمة جلوس التي تحتمل أن تكون مصدر جَلَسَ، أو جمع جالسٍ، وهذا الالتباس سببه التشارك في وزن واحد، ويكون السياق دليلا على المراد في كثير من الأحيان، كقولك: هؤلاء جلوس عندنا، فيفهم من السياق أن جلوسا جمع جالس، وإذا قيل: لا تكثر الجلوس عند الناس فيملوك، فهم أن الجلوس هنا مصدرٌ.

إلا أن السياق في بعض الأحيان قد يكون محتملا لهذا وهذا، وقد وردت آيات من القرآن الكريم جاءت الكلمة فيها محتملة أن تكون جمع تكسير وأن تكون مصدرا، على ما سنبينه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

أما الأوزان المشتركة بين المصدر والجمع مع أمثلتها^(١) فهي على النحو الآتي (المثال الأول للمصدر، والثاني للجمع):

١. فُعْلٌ: شُرْبٌ، حُمْرٌ.

٢. فُعْلٌ: شُعْلٌ، صُحْفٌ.

٣. فُعْلٌ: قِصْرٌ، كِسْرٌ.

٤. فُعْلٌ: هُدَى، رُطْبٌ.

٥. فُعْلَةٌ: تَحْمَةٌ، رُعَاةٌ.

(١) ينظر في هذا: ارتشاف الضرب: ١/١٤٧ وما بعدها، المزهرة: ٢/٤ وما بعدها.

٦. فَعَلَّةٌ : هِجْرَةٌ ، صَبِيَّةٌ .
٧. فَعَلَّةٌ : غَلَبَةٌ ، كَتَبَةٌ .
٨. فَعَلَّةٌ : طَيْرَةٌ ، حِيْحَشَةٌ .
٩. فَعَلَى : شَكْوَى ، هَلْكَى .
١٠. فَعَلَى : ذِكْرَى ، حِجْلَى .
١١. فِعَالٌ : حِرَانٌ ، رِقَابٌ .
١٢. فِعَالَةٌ : رِمَايَةٌ ، حِجَارَةٌ .
١٣. فُعُولٌ : وَقُوفٌ ، قُلُوبٌ .
١٤. فُعِيلٌ : صَهِيلٌ ، عَبِيدٌ .
١٥. فِعْلَانٌ : هِجْرَانٌ ، غُلْمَانٌ .
١٦. فُعْلَانٌ : غُفْرَانٌ ، شُبَّانٌ .

وسننظر ما الأوزان التي وردت في القرآن الكريم محتملةً للمصدر والجمع والتي هي من ضمن الأوزان السابقة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: وزن فُعَلٌ أو فُعُلٌ.

يأتي فُعَلٌ بسكون العين مصدراً مثل: شُعَلٌ وحُسْنٌ وقُبْحٌ، لكن عينه قد تثقل فيكون ساعئذ على وزن فُعُلٌ مثل: حُلْمٌ مصدر حُلْمٌ يحلُمُ، وتثقل العين نهج غير مستغرب، ودرب غير مُتَنَكِّبٍ، فقد ((حُكِيَ عن

أبي الحسن : أن كل فُعْل في الكلام ، فتثقله جائزٌ ، إلّا ما كان صفة ، نحو : حُمِر ، أو معتل العين ، نحو سُوِقِ))^(١) .

أما جمع التكسير فوزن (فُعْل) يطرد جمعا لـ ((شيئين ؛ في وصف على فُعُول بمعنى فاعل ، كصبور و غفور ، وفي اسم رباعي بمدة قبل لام غير معتلة مطلقاً ، أو غير مضاعفة إن كانت المدة ألفاً نحو قَدَال وأتان ، ونحو حمار وذراع ، ونحو قراد وكُراع ، ونحو عمود وقلوص ونحو سرير (وذلول))^(٢) ويجوز إسكان عين (فُعْل) تخفيفاً ، وهي لغة منسوبة لبني تميم ، وهو ما أشار إليه ابن يعيش بقوله : ((اعلم أن كل ما جاء من ذلك على فُعْلٍ ، فيجوز تسكينه تخفيفاً ، نحو قولك في كُتِب : كُتِبٌ ، وفي رُسُل : رُسُلٌ ، وهي لغة بني تميم قالوا : كل ما أصله الحركة يجوز تسكينه تخفيفاً))^(٣) .

وعلى هذا فاشترك المصدر والجمع في هذين الوزنين (فُعْل ، فُعْل) يكون نتيجة تخفيفٍ للعين أو تثقيلٍ لها ، فالمصدر يشترك مع الجمع عندما تثقل عينه فيكون على وزن فُعْل ، مع أنه في الأصل على وزن فُعْل مثل : شُعْل وشُعْلٌ ، والجمع يشترك مع المصدر عندما تخفف ضمة عينه فيكون على وزن فُعْل مثل : كُتِب وكُتِب .

(١) شرح المفصل لابن يعيش : ٢٧٧ / ٣ .

(٢) أوضح المسالك : ٣١٢ / ٤ - ٣١٣ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ٢٧٧ / ٣ .

وقد وردت كلمات قرآنية على وزن فُعْلٌ أو فُعْلٌ وكانت محتملة لأن تكون مصدرا وأن تكون جمعا، وذلك على النحو الآتي:

١- ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾^(١)

في النُّسُكِ احتمالان، أحدهما: أنه مصدرٌ يقال: نُسُكٌ يَنْسُكُ نُسُكًا ونُسُكًا. والثاني: أنه جمع نَسِيكَةٍ، والنَسِيكَةُ في الأصل سَبِيكَةُ الفضة، وسُميت العبادة نَسِيكَةً؛ لِأَنَّهَا مُشْبِهَةٌ سَبِيكَةُ الفِضَّةِ في صفائها^(٢).

وعلى هذا فكلمة (نسك) مطلقا تحتمل أن تكون مصدرا وأن تكون جمع تكسير إلا إن كان في السياق دلالة معنوية على إرادة أحدهما، كما لو جُمعت على أنسائك، كقولك: هذا نسك من الأنسائك، فحينئذ يتعذر أن تكون جمعا، ويتعين أن تكون مصدرا، وفي الآية المتقدمة كان المعنى محتملا للمصدر وللجمع، لذا قيل باحتماليتها.

٢- ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾^(٣)

هود: على وزن (فُعْلٌ) خلافا للفراء (ت: ٢٠٧هـ) الذي يرى أن هناك حذفًا في الكلمة وأن أصله يهودي ثم حذفت الياء منه^(٤) ((ولا قياس

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) الدر المصون: ٢/٣١٧.

(٣) البقرة: ١١١.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ١/٧٣.

يعضد هذا القول))^(١)؛ لذا قال أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ): هو بعيد جدا^(٢)

وذكر أبو حيان^(٣) والسمين الحلبي^(٤) أن الاحتمال الصحيح في هذه الكلمة أن تكون مصدرا على فَعْل نحو حُزِنَ وشُرِبَ، يوصف به الواحد وغيره، أو أن تكون جمع تكسير، مفردة هائِد، كما يقال: بازل وبُزِل وعائِد وعُود وحائل وحُول وبائر وبُور.

وإذا قيل إن (هودا) جمع فإنه يترتب عليه مراعاة للفظ وللمعنى في جملة واحدة، فقد ((حُمِلَ أَوْلًا عَلَى لَفْظِ (مَنْ)، فَأُفْرِدَ الضَّمِيرَ فِي (كَانَ)، ثُمَّ حُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى، فَجُمِعَ فِي خَبَرِ (كَانَ) فَقَالَ: هُودًا أَوْ نَصَارَى... وَفِي جَوَازٍ مِثْلَ هَدَيْنِ الْحَمَلِينَ خِلَافًا، فَمَذَهَبَ الْكُوفِيِّينَ وَكَثِيرٍ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ جَوَازُ ذَلِكَ وَدَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الْمَنْعِ، وَإِلَيْهِ دَهَبَ أَبُو الْعَبَّاسِ))^(٥).

وفي الآية رد على من منع ذلك، وقد جاء عن العرب أيضا، كقول الشاعر^(٦):

(١) مشكل إعراب القرآن: ١٠٩/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٥/١.

(٣) البحر المحيط: ٥٦١/١.

(٤) الدر المصون: ٦٩/٢.

(٥) البحر المحيط: ٥٦١/١.

(٦) لقائل غير معروف، وهو في البحر المحيط: ٥٦١/١.

وَأَيُّقَظَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ نِيَامًا :

حيث راعى لفظة (مَنْ) الموصولية، فقال (كان) ولم يقل: كانوا، وراعى أيضا معنى (من) في الجملة نفسها، فقال: نياما بالجمع، ولم يقل نائما بالإفراد^(١).

ومما تقدم يظهر أنه قد يترتب إشكالٌ على القول بأن الكلمة مصدر أو جمع، فليس دائما السياق هو الفيصل في ذلك، وإنما يرد اعتراض من خارج السياق، وهو القانون النحوي.

٣- ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٢).

النزل: يحتمل أن يكون مصدرا وأن يكون جمع نازل^(٣).

فإن كان مصدرا فهو مفعول مطلق أو حال، وإن كان جمعا فهو حال من الضمير المرفوع في (تَدْعُونَ) أو من المجرور في (لكم)^(٤). ومن هنا يتضح أن نوع الكلمة (مصدر، جمع) أثر على الإعراب، حيث يمتنع أن تكون الكلمة مفعولا مطلقا إذا عُدت جمعا، ويتعين أن تكون حالا، وهذان الإعرابان هما أشهر ما قيل في ذلك، بيد أن السمين

(١) انظر: البحر المحيط: ٥٦١/١، والدر المصون: ٧٠/٢، وروح المعاني: ٣٥٨/١.

(٢) آل عمران: ١٩٨.

(٣) انظر: القرطبي: ٣٥٩/١٥، البحر المحيط: ٤٨٣/٣.

(٤) السابقان.

الحلبي توسّع في ذلك وأورد أقوالاً عدة، وذلك قوله: ((إِذَا عَرَفْتَ هَذَا ففِي نَصْبِهِ [نَزْلًا] سِتَّةُ أَوْجِهٍ، أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ الثَّانِي: نَصْبُهُ بِفِعْلِ مَضْمَرٍ أَي: جَعَلَ لَهُمْ نُزْلًا. الثَّالِثُ: نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ مِنْ «جَنَاتٍ»؛ لِأَنَّهَا تَخَصَّصَتْ بِالْوَصْفِ الرَّابِعِ: أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي «فِيهَا» أَي: مُنَزَّلَةٌ إِذَا قِيلَ: بِأَنَّ «نُزْلًا» مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ نَقْلَهُ أَبُو الْبَقَاءِ.

الخامس: أنه حال من الضمير المستكن في «خالدين» إذا قلنا إنه جمع نازل... السادس وهو قول الفراء: نصبه على التفسير أي: التمييز^(١).

ونلاحظ أنه في الوجهين الرابع والخامس نُظِرَ إِلَى نَوْعِ الْكَلِمَةِ أَهِيَ مَصْدَرٌ أَمْ جَمْعٌ؟، وَهَذَا كَمَا تَقْدَمُ أَنْفَا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ نَوْعَ الْكَلِمَةِ أَثَّرَ فِي إِعْرَابِهَا.

٤- ﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾^(٢).

جاء في غريب القرآن لابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): ((﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ أَي هَلَكِي، وَهُوَ مِنْ بَارَ يُبُورُ إِذَا هَلَكَ وَبَطَلَ... قَالَ أَبُو عبيدة: يُقَالُ: رَجُلٌ بُورٌ، وَرَجُلَانِ بُورٌ، وَقَوْمٌ بُورٌ. وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يَثْنَى. وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣):

(١) الدر المنصون: ٥٤٧/٣.

(٢) الفرقان: ١٨.

(٣) هو عبد الله بن الزبيرى، وهو في الطبري: ٥/١٦، والمحزر الوجيز ٣/٣٣٨، والبحر المحيط: ٤٨٩/٩، والدر المنصون ٧/١٠٣.

يا رسولَ المَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^(١)

وظاهر كلامه يشير إلى أنه يرى أن بوراً مصدر موصوف به، فيستوي فيه المفرد وغيره، وذكر النحاس (ت: ٣٣٨هـ) أن كونه مصدراً هو قول أكثر النحويين، وأردف بقوله: ((وقال بعضهم: الواحد بائر، والجمع بور، كما يقال: عائد وعود وهائد وهود))^(٢)

وارتضى أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) القولين كليهما، قائلاً: ((والبور: قيل: مصدر يوصف به الواحد والجمع. وقيل: جمع بائر كعائد وعود))^(٣). وبنحو قوله قال السمين الحلبي^(٤)

والاشتراك في (بور) هو من أمثلة الاشتراك في معتل العين، أي أن الاشتراك بين المصدر والجمع ليس مقصوداً على صحيح العين كما في المواضع التي قبل هذا الموضع.

٥- ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا أَوْ نُذْرًا﴾^(٥)

في (عُذْرًا، نُذْرًا) وَجْهَان: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمَا مَصْدَرَانِ. الثَّانِي: هُمَا جَمْعُ عَذِيرٍ وَنَذِيرٍ^(٦)

(١) غريب القرآن: ٣١١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١٤/٥.

(٣) البحر المحيط: ٩٢/٨.

(٤) انظر الدر المنصون ٤٦٦/٨.

(٥) المرسلات: ٦-٧.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١٢٦٢/٢.

ويختلف الإعراب حسب نوع الكلمة (مصدر أو جمع) فإن قيل: إنهما مصدران فانتصابهما على أنهما مفعول لأجله، أو بدل من (ذِكْرًا).
وإن قيل إنهما جمعاً تكسير، فانتصابهما على أنهما حالان من الضمير في (المُلَقِيَاتِ) أَي مُعْذِرِينَ وَمُنْذِرِينَ^(١).

ثانياً: وزنُ فعلٍ:

يأتي وزن فعلٍ مصدرًا للثلاثي في ألفاظ معدودة^(٢)، بل قيل: ((ليس في المصادر ما هو على فعلٍ إلا الهُدَى وَالسُّرَى، ولندرته في المصدر يؤنثهما بنو أسد على توهم أنهما جمع هُدْيَةٍ وَسُرْيَةٍ، وإن لم تسمعا، لكثرة فعلٍ في جمع فُعْلَةٍ))^(٣).

وهذا الوزن أغلب ما يكون في جمع التفسير؛ إذ يطرد أن يكون جمعاً لاسمٍ على وزن (فُعْلَةٍ) أو (فُعْلَةٍ) ((سَوَاءَ كَانَ صَحِيحَ اللَّامِ كَعُرْفَةٍ وَعُرْفٍ وَجُمُعَةٍ وَجَمَعَ أَم مَعْتَلَهَا أَم مَضَاعَفَهَا كَعُرْوَةٍ وَعُرَى وَنُهْيَةٍ وَنُهْيٍ

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٧٩١ والبحر المحيط: ١٠ / ٣٧٤ والدر المصون: ١٠ / ٦٣١.

(٢) من تلك الألفاظ: سُرى وَهُدَى وَبُكْيٍ وَلُقْيٍ وَنُهْيٍ. (انظر: البحر المحيط: ١ / ٥٨، الدر المصون: ١ / ٨٧).

(٣) شرح الشافية للرضي: ١ / ١٥٧. وانظر ابن يعيش: ٤ / ٥٠.

وَعُدَّةٌ وَعُدَدٌ.....ويطرد (لَفْعُلَى أَنْتَى أَفْعَل) ككُبْرَى وَكُبْرٍ، وَفُضِّلَى وَفُضِّلَ))^(١).

فجمع التكسير له الغلبة في هذا الوزن، وتشارك المصدر معه في هذا الوزن محدود بألفاظ قليلة، إلا أن المصدر أبى إلا المشاركة، مما يدل على أن التزاحم على الوزن والتشارك فيه سبيل في العربية مسلوكة، وطريقة متبوعة، وقد يتكفل السياق ببيان المراد، وربما ظل الاحتمال قائما، فمما يحتمل ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾^(٢).

قيل إن النُّهَى مصدر من نَهَى يَنْهَى نُهَىً، كما يقال: لقي يلقى لُقَى^(٣).

وقيل إنه جمع، مفردة: نُهْيَةٌ على وزن (فَعْلَةٌ) (يقال: فلان ذو نُهْيَةٍ، ومعناه: ذو عقل ينتهي به عن المقابح ويدخل به في المحاسن))^(٤).

(١) ارتشاف الضرب: ١/ ٤٢٨، وانظر شذا العرف: ص: ٨٨، وفيه: ((فَعَلٌ بكسر ففتح. ويَطْرُدُ في اسمٍ على فَعْلَةٍ بكسر فسكون، كحَجَّجَةٍ وحَجَّجٍ، وكِسْرَةٍ وكِسْرٍ، وفِرْيَةٍ، وهى الكذب، وفِرَى. وَسُمِعَ في جليةٍ ولحيةٍ بكسر أولهما: حُلَىً ولحَىً بضمه، كما سمع في فَعْلَةٍ بضم فسكون فَعَلٌ بكسر ففتح، كصُورَةٍ وصورٍ)).

(٢) طه: ٥٤.

(٣) انظر: المحرر الوجيز: ٤/ ٤٨، البحر المحيط: ٧/ ٣٤٤، الدر المنصون ٨/ ٥٢.

(٤) معاني القرآن للزجاج: ٣/ ٣٥٩.

ومثلها في الوزن: غُرْفَةٌ وَغُرْفٌ، وَفُعْلَةٌ مطرد جمعها على فُعَلٍ، كما سبق.

ورأى ابن سيده أن إضافة الجمع (آيات) إلى (النُّهَى)، يُقَوِّمُ كَوْنِ (النُّهَى) جمعا^(١).

وعلى أي حال فاللفظة يلفها الاحتمال، والسياق لا يمنع من ذلك.

ثالثاً: وزن فَعَلٍ.

أتى وزن فَعَلٍ مصدراً سماعياً لبعض الأفعال الثلاثية، فقالوا: صَغُرَ صِغَرًا وَكَبُرَ كِبْرًا وَقَامَ قِيَمًا^(٢) أما في الجموع فيطرد جمعا ((لا سم تام على فِعْلَةٌ فِرْقَةٌ وَفِرْقٌ، وَحِجَّةٌ وَحِجَجٌ، وَمَرِيَةٌ وَمَرَى، وَدِيمَةٌ، وَدِيمٌ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ تَامٍ لَمْ يَجْمَعْ عَلَى فِعَلٍ نَحْوِ رِقَّةٍ، أَصْلُهُ رُقَّةٌ))^(٣).

وفي القرآن الكريم وردت قراءة (قِيَمًا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^(٤) و ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾^(٥) فقد ((قرأ ابن عامر بغير ألف فيهما، ووافقته نافع [في النساء]، وقرأ الباقون بالألف في الحرفين))^(٦).

(١) المخصص: ٤٤٧/٤.

(٢) انظر: تهذيب اللغة: ٢٦٨ / ٩.

(٣) ارتشاف الضرب: ٤٢٨ / ١.

(٤) النساء: ٥.

(٥) المائدة: ٩٧.

(٦) النشر: ٢٤٧ / ٢.

ف قيل في (قِيمًا) إنها تحتمل المصدر والجمع، الأول منسوب للكوفيين، والثاني للبصريين ما عدا الأخفش^(١) واستبعد أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) دلالاته على الجمع؛ لأن السياق لا يحتمل ذلك^(٢) ورأى ابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) أن انقلاب الواو ياء، في "قِيم"، يدل على أنه مصدر في الأصل وُصف به، كما وصف بزور، وهو مصدر في الأصل^(٣).

((ورد هذا بأنه لو كان مصدرا لما أعلّ كما لم يُعلّوا جولاً وعوضاً، لأنه على غير مثال الفعل، لا سيما الثلاثية المجردة. وأجيب: بأنه أتبع فعله في الإعلال فأعل، لأنه مصدر بمعنى القيام، فكما أعل القيام أعل هو))^(٤).

وجزم مكّي (ت: ٤٣٧هـ) أن قيما ((جمع قيمة، ويدل على أنه اعتل فانقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها، ولو كان مصدرا لم يعتل كما لم يعتل الحول والخور، فمعناه: التي جعلها الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعايشكم))^(٥).

(١) إعراب القرآن للنحاس: ١ / ٢٠١.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٣ / ١٣٣.

(٣) الممتع الكبير: ٥٣.

(٤) البحر المحيط: ٣ / ٥١٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ١ / ١٨٨.

ويظل الاحتمالان قائمين على حد سواء، وهو ما أثبتته أبو البقاء العكبري^(١) وأبو حيان^(٢) والسمين الحلبي^(٣) وغيرهم.
رابعاً: وزن فُعَلَى.

أتى هذا الوزن مصدراً سماعياً لبعض الأفعال كـ ((الدَّعَوَى بمعنى الادِّعاء، والرَّعَوَى أيضاً مصدرٌ بمعنى الارْعِواء، يُقال: ارْعَوَى عن القبيح، إذا رجع عنه، وهو حَسَنُ الرَّعْوِ والرَّعْوَى، ومن ذلك النَّجْوَى، بمعنى المناجاة، وهي المُسارَّة... وكذلك اللَّوْمَى بمعنى اللَّوْم، أنشد أبو زيد^(٤):

أَمَا تَنْفَكُ تُرْكِبِي يَلْوَمِي بَهَجَتْ بِهَا كَمَا يَهَجُ الْفَصِيلُ^(٥)
كما جاء فُعَلَى جمعاً مطرداً لكل ((وصفٍ دالٌّ على هلاك، أو توجُّع، أو تشبُّت، بزنة فَعِيل، نحو قَتِيلٌ وَقَتْلَى، وجريحٌ وَجْرَحَى، وأسيرٌ وَأَسْرَى، ومريضٌ وَمَرَضَى، أو زنة فَعِل بفتح فكسر، كميته

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٣٣٠.

(٢) البحر المحيط: ٣ / ٥١٧.

(٣) الدر المصون: ٣ / ٥٨١.

(٤) البيت لأبي الغول الطهوي وهو: في شرح شواهد الإيضاح ص ٣٥٧؛ ونوادر أبي زيد ص ١٨٦.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش: ٣ / ٣٨٦.

ومَوْتُى، أو زنة أفعل كأحمقَ، وَحَمَقَى، أو زنة فَعْلان، كعطشان وعَطَشَى))^(١).

فعلى هذا يكون وزن(فَعْلَى) أكثر قياسية في الجمع دون المصدر، وتكون الغلبة للجمع للظفر بهذا الوزن، إلا أنه مع هذا، فقد وردت كلمة قرآنية محتملة للمصدر وللجمع، وهي (نجوى) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾^(٢) و﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَائِعُهُمْ﴾^(٣)

ف﴿نَجْوَى، يجوز أن يكون مصدراً فيكون من إطلاق المصدر على العين مبالغةً، أو على حذف مضاف، أي: ذوو نجوى، كما قاله الزمخشريُّ، ويجوز أن يكون جمع نَجِيٍّ كقتيل وقتلَى))^(٤) ويختلف الإعراب حسب نوع الكلمة(مصدر، جمع) وذلك في آية(ما يكون من نجوى ثلاثة.)، فإن قيل إن نجوى مصدر فتلاثة مجرور بالإضافة، وإن قيل إنها جمع فتلاثة مجرورة على أنها بدل من نجوى أو صفة لها^(٥).

(١) شذا العرف: ٨٩.

(٢) الأَسْرَاءُ: ٤٧

(٣) المجادلة: ٧.

(٤) الدر المصون: ٧/ ٣٦٥.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٢٤.

خامسا: وزن فُعُول.

يأتي فُعُول مصدرا كجلس جلوسا، وقعد قعودا، ووقف وقوفا، وعبس عبوسا، ويغلب أن يكون فعله لازما^(١) كما يغلب مجيئه من (فعل) حتى قيل: ((إن قياس أهل نجد أن يقولوا في مصدر ما لم يسمع مصدره من فَعَلَ المفتوح العين: فُعُول، متعدياً كان أو لازماً))^(٢)، ورجَّح الرضيّ (ت: ٦٨٦هـ) أن يكون ذلك في الفعل اللازم دون المتعدي^(٣).
وأما جمع التكسير فإن وزن (فُعُول) يطرد جمعا لكل اسم على: ١- فَعَلَ غير واوي العين (كَعَبَ وكُعِبَ) أو على ٢- فُفَعَلَ غير مضعف ولا مُعَلَّ (بُرِدَ وبُرُود) أو ٣- على فَعَلَ: (أَسَدَ وأَسُودَ)، وقيل يقتصر فيه على السماع، وعلى ٤- فَعَلَ: (كَبَدَ وكَبُودَ، ولبَدَ ولبُودَ، وكرش وكروش)، ويحفظ على فاعل وصفاً: (شاهد وشهود وبالِكِ وبُكِي) ^(٤).

وقد جاء وزن (فُعُول) في آيات قرآنية محتملا للمصدر وللجمع؛ لأن ((كل مصدر يجيء على (فُعُول) فإنه يجوز أن يُجَعَلَ جمعا، لِفاعِل

(١) اللباب في علل البناء والإعراب: ١/ ٢٧٤، وانظر: شرح الشافية للرضي: ١٥٣/١.

(٢) شرح الشافية للرضي: ١٥٣/١.

(٣) السابق.

(٤) ارتشاف الضرب: ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦ وانظر: أوضح المسالك: ٤/ ٣١٦ وما بعدها.

كقولك: حَضَرْتُ حُضُورًا، وَقَوْمٌ حُضُورٌ، وَشَهِدْتُ شُهُودًا، وَقَوْمٌ شُهُودٌ^(١).

على النحو الآتي:

١- ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٢).

ذكر السهيلي (ت: ٥٨١هـ) ((أن السجود في الأغلب عبارة عن المصدر، والمراد به هاهنا الجمع))^(٣)، لكن أجاز أبو البقاء^(٤) (ت: ٦١٦هـ) أن يكون السجود جمع ساجدٍ، وأن يكون مصدرًا، وفيه حذفٌ مضافٌ؛ أي الرُّكَّعُ ذَوِي السُّجُودِ، وتابعه السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) بقوله: ((السجود: يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود، وراقِد ورُقُود، وهو مناسبٌ لما قبله والثاني: أنه مصدرٌ نحو الدُخُولِ والقُعُودِ، فعلى هذا لا بُدَّ من حذفٍ مضافٍ أي: ذوي السجود))^(٥).

ويظهر من كلامه أنه يميل إلى كون السجود جمعاً لمناسبته للجموع التي قبله، ولكونه لا يحتاج إلى تقدير.

(١) معاني القراءات للأزهري: ١٣١ / ٢.

(٢) البقرة: ١٢٥.

(٣) نتائج الفكر: ٢١٥.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١١٣ / ١.

(٥) الدر المصون: ١٠٨ / ٢.

وبغض النظر عن أولى الوجهين، فإن احتمالهما وارد، والسياق لا يمنع من ذلك.

٢- ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾^(١) و﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾^(٢).

قياماً وقعوداً: يجوز كونهما جمعين لِقائِم وقاعد، كما يجوز أن يكونا مصدرين، وحينئذ لا بد من تأويل مضاف محذوف، أي: ذوي قيام وقعود^(٣).

ولا يمكن استبعاد المصدرية هنا بناءً على أن (قعوداً) معطوف على (قياماً) الجمع؛ لأن (قياماً) أيضاً يحتمل المصدر والجمع لكونه على وزن فعال وهو وزن مشترك، يأتي الحديث عنه إن شاء الله.

٣- ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾^(٤).

يجوز في (نُفُورًا) أن يكون جمع نافر، وأن يكون مصدرًا، وفصل الطبري ذلك قائلاً: ((وأما النفور، فإنها جمع نافر، كما القعود جمع قاعد، والجلوس جمع جالس؛ وجائز أن يكون مصدرًا أخرج من غير

(١) آل عمران: ١٩١.

(٢) النساء: ١٠٣.

(٣) الدر المصون: ٥٣١/٣.

(٤) الإسراء: ٤٦.

لفظه ، إذ كان قوله (وَلَوْأ) بمعنى : نفروا ، فيكون معنى الكلام : نفروا نفورا^(١)

يقصد أنه مصدر لكن لفظه غير لفظ فعله ، فالفعل (وَلَوْأ) لفظه مخالف للمصدر (نُفُورًا) لكنه بمعناه ، فالتولي والنفور بمعنى ، فيكون معنى الجملة : نفروا نفورا ؛ إذ قد يجيء المصدر غير موافق لحروف فعله إذا كان المعنى فيهما متساويا ، مثل : دَلَّلْتَهُ رِيَاضَةً جَيِّدَةً بِمَعْنَى رِيَاضَتِهِ رِيَاضَةً ، وَأَدْعُكَ تَرْكًا شَدِيدًا أَي أَتْرَكَكَ تَرْكًا شَدِيدًا^(٢) .

ويختلف إعراب (نُفُورًا) حسب نوع الكلمة ، فإن قيل : إنها مصدر فنصبها على أنها مفعول مطلق ، وإن قيل : إنها جمع فنصبها على الحال ، أي : تولوا نافرين^(٣) .

وهنا يظهر - كما في مواضع سابقة - أثر نوع الكلمة على إعرابها .
٤ - ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾^(٤) .
اتفق على أن (بُكِيًّا) فيها إعلال بالقلب ، بقلب الواو ياء والأصل بُكُوِي ، التقت الواو والياء في كلمة وكان السابق منهما ساكنا ، فقلبت

(١) تفسير الطبري : ١٧ / ٤٥٩ .

(٢) المخصص : ٤ / ٣١٥ ، وانظر : المقتضب : ١ / ٧٤ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٧٤ ، التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ٨٢٣ .

(٤) مريم : ٥٨ .

الواو ياء، وأدغمت الياء بالياء فصارت بُكِّيًّا، ثم قلبت ضمة الكاف كسرة لتصح الياء فصارت بُكِّيًّا.

لكن اختلف في نوع الكلمة، أهي مصدر أم جمع؟

ف قيل: إنها مصدر، أي: وبكوا بكيا، يقال: بكى يبكي بكاء وبكياً^(١).

ومما يدعم ذلك ما رواه الطبري (ت: ٣١٠هـ)^(٢) بسنده عن عمر بن

الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ سورة مريم فسجد وقال: هذا السجود،

فأين البكي؟ يريد: فأين البكاء.

وأجاز مكي^(٣) (ت: ٤٣٧هـ) في (بكياً) المصدرية وأن يكون جمع

بالك، ومال أبو حيان^(٤) (ت: ٧٤٥هـ) والسمين الحلبي^(٥) (ت: ٧٥٦هـ)

إلى كون بكيا جمعا لمناسبة الجمع قبله؛ إلا أنهما استدركا بأن قياس

جمع بالك أن يكون على (فُعلة) كقاضٍ وقضاة غير أن هذا الأصل لم

يُسمع عن العرب في جمع بالك.

والذي يظهر لي أن كلا القولين مُحتملان، والسياق لا يمنع من

ذلك، وليس هناك قرينة لفظية أو دلالة معنوية ترجح أحدهما على

الآخر، فيبقى الاحتمال قائما.

(١) إعراب القرآن للنحاس: ١٥ / ٣.

(٢) تفسير الطبري: ٢١٥ / ١٨.

(٣) مشكل إعراب القرآن: ٤٥٦ / ٢.

(٤) البحر المحيط: ٢٧٧ / ٧.

(٥) الدر المصون: ٦٠٩ / ٧.

ويختلف نوع العطف وكذا الإعراب على القولين السابقين، فعلى أن (بكيًا) جمع، يكون العطف من باب عطف مفرد على مفرد، عَطِفَ (بكيًا) على (سُجِّدًا)، فهما حالان.

وإن قيل إن (بكيًا) مصدر، فإن العطف حينذاك يكون من باب عطف جملة على جملة، إذ (بكيًا) مفعول مطلق مؤكد لفعلٍ محذوف، والتقدير: وَبَكَوْا بُكِيًّا، أي بكاءً^(١).

٥ ، ٦ ، ٧ - ﴿ثُمَّ لَنَضْرِبَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾^(١٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا^(١٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا^(٢٠)

(جِثِيًّا، عِتِيًّا، صِلِيًّا) هذه الكلمات الثلاث تحمل المصدرية والجمع وهي بزنة فُعُول في كلا الاحتمالين، وكسر أوائلها هو لغة عامة العرب ما عدا تيمما فهي تضمها^(٣) وبالضم قرأ القراء العشرة ما عدا حمزة والكسائي وعاصما في رواية حفص عنه ففروها بالكسر^(٤).

وذكر الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) في حجته أن ((ما كان على فُعُول كان على ضربين، أحدهما: أن يكون جمعا، والآخر: أن يكون مصدرا... فالجمع إذا كان على فُعُول من المعتل اللام جاء على ضربين، أحدهما:

(١) إعراب القرآن للنحاس: ١٥ / ٣

(٢) مريم: ٦٨ - ٧٠.

(٣) انظر الحجة للفارسي: ١٩٣/٥.

(٤) النشر: ٣١٧/٢.

أن تكون اللام واوا، والآخر: أن تكون ياء، فما كان اللام منه واوا من هذه الجموع قلب إلى الياء، وذلك نحو حقو وحقِيّ، ودلو ودلِيّ وعصا وعصِيّ وصفوا وصفِيّ))^(١) وهو بذلك يشير إلى أحد مواضع قلب الواو ياء، وهو: أن تكون الواو لاما في جمع على وزن فُعول، وقد حدث هذا الإعلال في الألفاظ الثلاثة السابقة (جِيثًا، عِثِيًا، صِلِيًا)؛ إذ الأصل: جُثُو أو جُثُوِي^(٢) وعُتُو، وصُلُوِي، بخلاف المصدر فالإعلال فيه جائز والأكثر التصحيح، وذكر الرضوي (ت: ٦٨٦هـ): أنه مما ((كان ترك القلب فيه أولى كل مصدر على فُعول كَجُثُو وَعُتُو، وَمَنْ قَلَبَ فَلَإِعْلَالِ الْفَعْلِ))^(٣) ووجود الإعلال في الألفاظ الثلاثة السابقة ربما يعزز كونها جمعا لجاثٍ وعاتٍ وصالٍ، لكن أيضا هناك ما يعزز المصدرية وهو أن القياس في تكسير اسم الفاعل المنقوص أن يكون على (فُعلة) لا على فُعول كداعٍ ودعاةٍ ورامٍ ورامةٍ، فبقي الفيصل هو السياق، بيد أن السياق لا يمنع المصدرية ولا الجمع، وهذا هو الذي جعل الاحتمال قائما.

(١) الحجة للقراء السبعة: ١٩٢ / ٥.

(٢) يُقال: جثا يَجْثُو جُثُوًا، وجِثِي يَجْثِي جِثِيًا (انظر الدر المنصون: ٦٢٠ / ٧).

(٣) شرح الشافية للرضي: ١٧١ / ٣.

ويختلف الإعراب حسب نوع الكلمة، فإن قيل إن هذه الكلمات (جثيًا، عتيًا، صليًا) مصادرٌ كان النصب على التمييز، وإن قيل إنها جموع فالنصب على الحال^(١).

٨- ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾^(٢).

في (فُتُونًا) ثلاثة احتمالات^(٣): أحدها: أنه مصدرٌ على فُعُول كالقعود والجلوس ويكون المعنى: ((ابتليناك ابتلاءً واختبرناك اختباراً))^(٤).

والثاني: أنه جمعُ فتنٍ على وزن فعلٍ مثل: ظنّ وظنون. الثالث: أنه جمع فِتْنَةٍ على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحَجْرَةٍ وحُجُورٍ وبُدْرَةٍ وبُدُورٍ، ويكون المعنى: خلصناك مرة بعد مرة مما وقعت فيه من المحن التي سبق ذكرها قبل أن يصطفيه الله لرسالته^(٥).

وتُعرَب الكلمة مفعولاً مطلقاً على كلا الاحتمالين، فلم يختلف إعرابها كما في مواضع سابقة، ذلك لاتفاق لفظ الفعل (فتن) مع معموله (فتونا) فتحتم أن يكون مفعولاً مطلقاً، وعلى أن (فتونا) جمع، يترتب على ذلك جواز أمرين:

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢ / ٤٥٧ و البحر المحيط ٧ / ٢٨٨.

(٢) طه: ٤٠.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٧ / ٣٣٣، والدر المصون: ٨ / ٣٩، وروح المعاني: ٨ / ٥٠٥.

(٤) تفسير الطبري: ١٨ / ٣٠٦.

(٥) فتح القدير للشوكاني: ٣ / ٤٣٢.

أولهما: جواز جمع المصدر، وهو أمر ليس بمستغرب، إذ ((قد تجمع المصادر إذا كانت مختلفة أو دُهِبَ بها مذهب الخلاف، قال الله عز وجل: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ أراد: ظنونا مختلفة، ويقال: العلوم والأفهام، في أشباه لذلك كثيرة))^(١).

الأمر الثاني: جواز جمع المفعول المطلق، إذا كان مبينا للنوع خلافا لمن منع ذلك^(٢).

٩- ﴿وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾^(٣).
الدَّحْرُ: تَبْعِيدُكَ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ، يقال: دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْرًا وَدُحُورًا أي: دَفَعَهُ وَأَبْعَدَهُ^(٤).

ويحتمل (دحورا) أن يكون مصدرا لِيُقَدِّفُونَ مع اختلاف لفظ الفعل عن لفظ مصدره، أي: يُدْحَرُونَ دُحُورًا، أو يُقَدِّفُونَ قَدْفًا، ويحتمل أن يكون جمعا للداحر^(٥).

(١) شرح السيرافي لكتاب سيبويه ٢٠/١ - ٢١.

(٢) انظر: أوضح المسالك ١٨٧/٢، وفيه قول ابن هشام: ((المصدر المؤكد لا يثنى ولا يجمع باتفاق، فلا يقال: ضربين ولا ضربيا؛ لأنه كماء وعسل، والمختوم بقاء الوحدة كضربة بعكسه باتفاق، فيقال: ضربتين وضربات؛ لأنه كتمر وكلمة، واختلف في النوعي: فالمشهور الجواز، وظاهر مذهب سيبويه المنع، واختاره الشلوبين)).

(٣) الصفات: ٨- ٩.

(٤) انظر: لسان العرب (د ح ر).

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠٨٨. الدر المصون: ٩/ ٢٩٣.

وتتعدد أوجه الإعراب على التقدير الأول (مصدر) فيجوز أن يكون مفعولا مطلقا إما لفعل موجود وهو يقذفون على أن معناه يُدحرون، أو لفعل محذوف مقدر أي: ويُدحرون دحورا ويجوز كونه مفعولا لأجله: أي ويُقذفون لأجل الطرد والإبعاد، كما يجوز نصبه على الحال، أي دُوي دُحور أو مدحورين.

فتلخصت فيه ثلاثة أعراب: مفعول مطلق، مفعول لأجله، حال وعلى أنه جمع لداحر، لا يكون فيه إلا وجه واحد وهو نصبه على الحال^(١) ولم يجز فيه ما جاز في المصدر؛ لأنه لا يتصور مجيء الجمع مفعولا مطلقا أو مفعولا لأجله، أما الحال فيجوز جمعها، ومنه ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٢).

١٠- ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِينَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(٣).

الحسوم: إما أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود وقاعد وقعود، أي: أيام نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة، أو يكون مصدرا كالشكور والكفور، أي: تحسم حسوما، بمعنى تستأصل استئصالا^(٤).

(١) السابق.

(٢) في عدة سور، منها البقرة: ٦٠.

(٣) الحاقة: ٧.

(٤) الكشاف: ٥٩٩/٤.

واختصر أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦ هـ) المعنى بقوله: ((حُسُومًا: مَصْدَرٌ؛ أَي قَطْعًا لَهُمْ. وَقِيلَ: هُوَ جَمْعٌ؛ أَي مُتَّابِعَاتٍ))^(١).

وبناء على ما تقدم فإن الإعراب يختلف حسب نوع الكلمة، فإن كانت مصدرًا فهو منصوب على أنه مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر، والتقدير: تَحْسِمُهُمْ حُسُومًا، أو على أنه مفعول لأجله، أي: سخرها عليهم للاستئصال، أو على أنه حال، أي: ذات حُسوم.

وإن كانت جمعًا فهي إما صفة لأيام التي هي جمع، أو حال من الهاء في (سخرها) دون تأويل بذات حُسوم كما في المصدر^(٢) ويتعذر المفعول المطلق والمفعول لأجله للعلة التي ذكرت في الموضع السابق.

سادسًا: وزن فعال.

يأتي فعال مصدرًا، كما يأتي جمع كثرة، فأما مجيئه مصدرًا فذلك من الفعل الرباعي فاعل، الذي له مصدران: فعال كالضرب والقتال والحِصام والجدال، ومُفاعلة كالمضاربة والمقاتلة، ولا يجيء فعال في ما فاءه ياء، كياسرَ ويامنَ إلا شذوذًا، كقولهم: يَوْمَهُ يَوْمًا^(٣).

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ١٢٣٦.

(٢) البحر المحيط ١٠ / ٢٥٥، الدر المنصور: ١٠ / ٤٢٤ وانظر الجدول في إعراب القرآن الكريم ٥٨ / ٢٩.

(٣) إرشاد السالك: ١ / ٥٤٧.

وفعال في المصادر ليس مطردا دائما ؛ لأنه مصدر رديف وليس بالمصدر الأساس ؛ لأن ((مصدر فاعل المنقاس مفاعلة نحو خاصم مخاصمة وباشر مباشرة وسمع فعال وفعال))^(١)

وعلى هذا فجمع التكسير له الغلبة في هذا الوزن ؛ إذ يطرد كونه جمع تكسير لثمانية أنواع : ((الأول والثاني : فَعَلَ وفَعَّلَة ... اسمين أو وصفين ، ليست عينهما ولا فاءُهما ياء ، مثل : كَلَب وكَلْبَة ، وصَعَب وصَعْبَة وصِعَاب ... الثالث والرابع : فَعَلَ وفَعَّلَة ... اسمين صحيحي اللام ، ليست عينهما ولا مهمما من جنس واحد ، نحو جَمَلَ وجمال ، ورَقَبَة ورقاب الخامس : فِعَلَ ... كقِدْح وقِداح ، وذِئْب وذِئَاب ... السادس : فُعَلَ ... اسمًا غيرَ واويّ العين ، ولا يائيّ اللام ، كرمُح ورمِاح وجُبّ وجِباب السابع والثامن : فَعِيل وفَعِيلَة ، وصَفِي باب كَرُم ، صحيحي اللام ، كظَرِيف وظَرِيفة وظَراف))^(٢)

ورغم هذه الغلبة لجمع التكسير ، إلا أن المصدر أبى إلا مشاركة الجمع في هذا الوزن (فعال) ، فجاءت آيات قرآنية كانت اللفظة فيها محتملة أن تكون مصدرا وأن تكون جمعا على النحو الآتي :

١ - ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾^(٣)

(١) ارتشاف الضرب : ٤٩٩ / ٢ .

(٢) شذا العرف : ٩٠ .

(٣) البقرة : ٢٠٤

الخصام: يحتمل أن يكون جمع خَصَمٍ أي: وهو أشد المخاصمين،
ويحتمل كونه مصدراً لخاصَمَ، وحينئذ لا بد من مُصَحِّحٍ لوقوعه خيراً
عن الجثة، فقييل: في الكلام حذفٌ من الأولِ أي: وخصامه أشدُّ
الخصام، وقيل: من الثاني: أي وهو أشدُّ ذوي الخصام^(١).

وأجاز أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ) أن يكون الخِصَامَ هنا
مَصْدَرًا فِي مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ، كَمَا يُوصَفُ بِالْمَصْدَرِ فِي قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ
عَدْلٌ^(٢).

والخصام مضاف إليه على كلا الاحتمالين، لكن يترتب على القول
بأنه مصدر^(٣) ألا تكون الإضافة هنا من إضافة بعض إلى كل، خلافاً لقول
النحويين من أن أفعل إذا أضيف فلا بد أن يكون بعضاً من المضاف
إليه، أما إذا قيل إنه جمع فهذه القاعدة متحققة فيه^(٤).

٢- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾^(٥).

ذكر أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) أن ضياءً ((لا يخلو من أحد
أمرين: إما أن يكون جمع ضوء، كسوط، وسياط وحوض، وحياض،

(١) المحرر الوجيز ١/ ٢٧٩، البحر المحيط: ٢/ ٣٢٧، الدر المصون: ٢/ ٣٥٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٦٦.

(٣) هذا على أن المعنى: وخصامه ألد الخصام، أما إذا قيل إن المعنى: وهو ألد ذوي
الخصام، فالإضافة على بابها.

(٤) انظر: البحر المحيط: ٢/ ٣٢٧، الدر المصون: ٢/ ٣٥٠.

(٥) يونس: آية ٥.

أو مصدر ضاء يضيء ضياءً، كقولك: عاذ عياداً، وقام قياماً، وعاد عيادة، وعلى أيّ الوجهين حملته، فالمضاد محذوف، المعنى: جعل الشمس ذات ضياء، والقمر ذا نور))^(١).

إلا أن أبا حيان(ت: ٧٤٥هـ) استبعد كونه جمعاً، ولم يعلل لذلك، ولعل سبب استبعاده أنه نظر إلى المعطوف بعد ذلك (وَالْقَمَرَ نُوراً)؛ إذ (نورا) مفرد، فَتَحْصُلُ مشاكلة بين ضياء ونورا على القول بأنه مصدر. وعلى غير عاداته لم يعقب السمين الحلبي على قول شيخه أبي حيان، فذكر أن الاحتمالين واردان، وهذا ما نرجحه؛ لأن السياق لا يمنع من ذلك.

٣- ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾^(٢).

الخلال: الصّدّاقة، يُقالُ: خاللت الرجل خِلالاً أي صداقة^(٣).

والخلال في الآية تحتمل المصدرية والجمع، فأما المصدرية فواضحة وكثيرة الورد، وأما الجمع فتستشهد المصادر^(٤) له بقول الشاعر^(٥):

صَرَفْتُ الْهَوَى عَنْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدىِ وَكَلَسْتُ بِمَقَلِّي الْخِلالِ وَلَا قَالَ

(١) الحجة للقراء السبعة: ٤ / ٢٥٨.

(٢) إبراهيم: ٣١.

(٣) لسان العرب (خ ل ل): ١١ / ٢١٧.

(٤) إعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٣٢، المحرر الوجيز: ٣ / ٣٣٩، البحر المحيط: ٦ / ٤٣٩،

الدر المصون: ٧ / ١٠٨

(٥) البيت لامرئ القيس، وهو في المصادر الآتفة الذكر.

إذ يتضح من سياق البيت أنه يريد الجمع لا المصدر.
ولا يتأثر الإعراب في هذا الموضوع على التقديرين كليهما، إذ
تكون (خلال) معطوفة على (بيع) إلا أن هناك اتساقاً بين نوع المعطوف
والمعطوف عليه إذا قيل إن (خلال) مصدر؛ إذ (بيع) مصدر، وهذا
يقوي احتمالية المصدر.

٤- ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(١)

يحتمل (إماماً) أن يكون مصدراً من أَمَّ يَوْمٌ؛ فوَحَّدَ، مع أن المتقين
جمع؛ لأن المصدر يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع.

كما يحتمل كونه جمع تكسير، ومفرده إما إمامة كما يقال: قلادة
وقلاد، أو أَمَّ (اسم فاعل من أَمَّ يَوْمٌ) كما يقال: صَاحِبٌ وَصِحَابٌ،
وَقَائِمٌ وَقِيَامٌ^(٢).

ولا يترتب على هذين الاحتمالين اختلاف في إعراب كلمة إمام، إلا
أنه في احتمالية المصدر لا بد من تقدير مضاف محذوف، حتى يستقيم
المعنى، وَالتَّقْدِيرُ: دَوِي إِمَامٍ^(٣)

٥- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(٤)

(١) الفرقان: ٧٤.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١٣/٨٣، البحر المحيط: ٨/١٣٣ - ١٣٤، الدر المصون: ٨/٥٠٦.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٩٩٢.

(٤) الملك: ٣.

يجوز في طباقاً كونه جمع طَبَق كجمال وجمال، فيكون المعنى: بعضها فوق بعض. ويجوز أن يكون مصدراً على وزن فِعال من طابَق، فيكون المعنى: سبع سموات متشابهة من قولهم: هذا مطابق لهذا أي مشابه له^(١).

وجوز أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ) وتبعه تلميذه السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) أن يكون (طباقاً) جمعاً ل(طَبَقَة) نحو رَقَبَة وِرْقَاب^(٢). وتعرب (طباقاً) صفة ل(سبع) في كلا الاحتمالين. ويجوز وجه آخر في المصدر فقط وهو أن تكون (طباقاً) مفعولاً مطلقاً لفعلٍ مقدرٍ أي: طُوِّقَتْ طَباقاً^(٣).

٦- ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾^(٤)

الكِفَاتُ: يأتي بمعنى الضم والجمع، كما يطلق على الموضع الذي يُضَمُّ فِيهِ الشَّيْءُ وَيُقْبَضُ^(٥) وهو إما مصدر كَفَّتَ كَحَسَبَ حِسَابًا وكتب كِتَابًا، أو هو جمع ل(كافِت)^(٦).

(١) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن: ٣ / ١٥١٩.

(٢) البحر المحيط: ١٠ / ٢٢١، الدر المصون: ١٠ / ٣٧٨.

(٣) السابقان.

(٤) المرسلات: ٢٦.

(٥) انظر: لسان العرب: ك ف ت، (٢ / ٧٩).

(٦) التبيان في إعراب القرآن (٢ / ١٢٦٤) الدر المصون: ١٠ / ٦٣٦.

وهذا الموضوع يختلف عن المواضيع السابقة التي كان المصدر فيها فعلا من فاعل الرباعي وهو مصدر مقيس عند أكثرهم، أما هنا فالمصدر من الثلاثي وهو سماعي.

ويُعرب (كفاتا) مفعولا ثانيا لجعل، في الاحتمالين كليهما.

سابعا: وزن فُعْلان.

يأتي فُعْلان مصدرا سماعيا للفعل الثلاثي، قال سيبويه في حديثه عن أوزان المصدر الثلاثي: ((وقد جاء على فُعْلان نحو الشُّكران والعُفْران وقالوا: الشكور كما قالوا: الجحود. فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها، ولكن الأكثر يقاس عليه))^(١).

ويطرد فُعْلان جمعا لكل اسم على وزن فَعْل كظَهْر وبَطْن، أو فَعْل صحيح العين، كذَكَرَ وجَدَعَ، أو فَعِيل كقَضِيب ورغيف^(٢) في جمعها على التوالي: ظُهْران وبُطْنان، ودُكْران، وجُدْعان، وقُضْبان، ورُغْفان.

وجاء هذا الوزن في آيات قرآنية محتملا للجمع وللمصدر، كالاتي:

١ - ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾^(٣)

(١) الكتاب: ٤ / ٨.

(٢) أوضح المسالك: ٤ / ٣٢٠.

(٣) التوبة: ١٠٩.

البُنيان فيه قولان^(١)، أحدهما: أنه مصدر كالغفران والشكران.
والثاني: أنه جمع، وواحدُه بُنيانة التي وردت في قول الشاعر^(٢):

كَبُنيَانَةِ القَارِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا وَأَثَارُ نَسْعِيهَا مِنَ الدَّقِّ أَبْلَقُ

وذكر أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ) أنه لا يمكن كون البنيان جمعا
لبناء؛ ((لأن فعلانا إذا كان جمعا نحو كئيبان، وقضبان، لم تلحقه تاء
التأنيث، وقد يكون ذلك في المصادر نحو ضرب ضربة))^(٣).

وإعراب الكلمة لا يختلف على القولين؛ إذ هي مفعول به.

٢- ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ﴾

(٤)

ذكر الأخفش (ت: ٢١٥هـ) في معانيه^(٥) أن قياس المفرد من طوفان
هو طوفانة، مما يشير إلى أنه يرى أن الطوفان جمع تكسير، ويؤيد ذلك
قول ابن سيدة في المحكم ((وقال الأخفش: الطُّوفَانُ: جَمْعُ طُوفَانَةٍ،
وَالْأَخْفَشُ ثِقَةٌ، وَإِذَا حَكِيَ الثُّقَةُ شَيْئًا لَزِمَ قَبُولُهُ))^(٦).

(١) الحجة للفارسي: ٢١٩/٤، والبحر المحيط: ١٠٠/٥، والدر المصون: ١٢٤/٦.

(٢) البيت لأوس بن حجر، وهو في الحجة للفارسي: ٢١٩/٤، والبحر
المحيط: ١٠٠/٥، والدر المصون: ١٢٤/٦.

(٣) الحجة للقراء السبعة: ٢١٩/٤.

(٤) الأعراف: ١٣٣.

(٥) معاني القرآن: ٣٣٥/١.

(٦) المحكم: ٢٤٤/٩.

ورأى بعضهم أن ((الطُوفانَ مصدر من قولك : طاف يطوف ، فهو عام في كل شيء يطوف إلا أن استعمال العرب له كُثر في الماء والمطر الشديد))^(١).

ونسب أبو حيان(ت: ٧٤٥هـ) الرأي الأول للبصريين ، والثاني للكوفيين ، وأضاف أن أبا زيد اللغوي لم يحك طوفانا مصدرا لطاف إنما حكى له طَوْفا وطَوْفا^(٢).

ومما يلحظ أنه إذا كان الطوفان جمعا فإن أحرف الجمع نقصت عن المفرد ، وذلك قليل ، والمصدر هنا بعكسه أي أن حروفه زادت على فعله ، وذلك كثير.

هذا ما هناك من فرق بين التقديرين ، ويظل الإعراب كما هو (مفعول به لأرسل).

٣- ﴿ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾^(٣) و
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٍ^(٤).

الحسبان قد يكون جمع حساب ، كشهاب وشهبان جمع ، وقد يكون مصدرا من قول القائل : حَسَبْتُ الحِسابَ أَحْسَبُهُ حِسَابًا وَحُسْبَانًا^(٥).

(١) البحر المحيط: ١٥٠ / ٥

(٢) السابق.

(٣) الأنعام: ٩٦.

(٤) الرحمن: ٥.

(٥) تفسير الطبري: ١١ / ٥٥٩.

وجعل أبو البقاء (ت: ٦١٦هـ) حسابانا جمعا لحُسبانة^(١) إلا أن السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) غلّطه؛ لأن الحُسبانة القطعة من النار، وليس ذلك مرادا^(٢) كما جعل السمين أن حسابانا يحتمل المصدرية والجمع أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾^(٣).

ويظهر لي أن احتمال المصدر في الآية الأخيرة بعيد؛ لأن السياق يمنع من ذلك، وإنما الحسبان هنا جمع بمعنى المرامي، كما ذكر ذلك ابن قتيبة^(٤) (ت: ٢٧٦هـ) وغيره^(٥).

ولا يختلف الإعراب على أي من الاحتمالين، وهو واضح.

ثامنا: وزن فعيل.

يأتي مصدر الثلاثي كثيرا على فعيل فيما دل على صوت أو سير، كالزئير والنعيق والصهيل والرحيل والذميل، وما عدا ذلك فمرهون بالسمع كحدّث حديثا ونفر نفيرا، أما جمع التكسير فيأتي فيه هذا الوزن على قلة، قال سيبويه: ((وربما جاء فعيلًا، وهو قليل نحو الكليب

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٥٢٣.

(٢) الدر المصون: ٥ / ٦٤.

(٣) الكهف: ٤٠.

(٤) غريب القرآن: ١ / ٢٦٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري: ١٨ / ٢٥، المحرر الوجيز: ٣ / ٥١٨.

والعبيد))^(١) ولقلته جعله ابن السراج (ت: ٣١٦هـ) اسم جمع؛ إذ قال: ((جاء فَعَلٌ على فَعِيلٍ، قالوا: كَلَبٌ وكَلِيبٌ، وهو اسم للجمع لا يقاس عليه، وَعَبْدٌ وَعَبِيدٌ، وجاء فيه فَعَلٌ قالوا: ضِرْسٌ وضِرِيسٌ))^(٢) وجزم ابن الخباز بأنهم ((كسروا على فَعِيلٍ ثلاثة أبنية: فَعَلٌ كعبد وعبيد وكلب وكليب ورهن ورهين، وفَعَلٌ كبقر وبقير، وفَعَلٌ كضرس وضريس، وهو قليل؛ لأنه أشبه بالآحاد))^(٣) وتوسط ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) إذ قرر أن ((ما كان على وزن فَعِيلٍ فهو جمع إن أُثِّبَ كعبيد وحمير، واسم جمع إن دُكِّرَ ككليب وحجيج))^(٤) إذ يقال: هذه عبيد وهذه حمير، وأنتم كليب وأنتم حجيج.

من هنا يظهر أن الغلبة في هذا الوزن هي للمصدر؛ إذ الجمع مختلف فيه، وإن ورد فعلى قلة، وقد وردت لفظة قرآنية، قيل إنها محتملة للجمعية والمصدرية، وهي (نفير) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٥).

ذكر السمين أن ((نفيراً منصوبٌ على التمييز، وفيه أوجهٌ، أحدها: أَنَّهُ فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ، أي: أكثر نافرًا، أي: مَنْ يَنْفِرُ معكم. الثاني: أنه

(١) الكتاب: ٣ / ٥٦٧.

(٢) الأصول في النحو: ٢ / ٤٣٢.

(٣) توضيح المقاصد والمسالك: ٣ / ١٤٠٩.

(٤) شرح الكافية الشافية: ٤ / ٨٨٥.

(٥) الإسراء: ٦.

جمع نَفَرٍ نحو عَبْدٍ وَعَبِيدٍ، قاله الزجاج، وهم الجماعة الصَّائِرُونَ إلى الأعداء. الثالث: أنه مصدر، أي: أكثرُ خروجاً إلى الغزو. قال الشاعر^(١):

فَأَكْرَمُ بِقَحْطَانٍ مِنْ وَالِدٍ وَحَمِيرَ أَكْرَمُ بِقَوْمٍ نَفِيرًا^(٢).

والذي يعنينا الوجه الثاني والوجه الثالث، وهو التردد بين المصدر والجمع، وعلى القول بأنه مصدر فيكون من المصادر السماعية؛ إذ لم يدل على صوت أو سير

ووقوعه تمييزاً يقوي كونه مصدراً؛ لأن المعهود أن ما بعد (أفعل) التفضيل إذا كان جمعا أن يجر بالإضافة (أشجعُ الفرسانِ، أكرمُ القومِ، أغلى الكتبِ).

* * *

(١) هو تبع بن بكر، والبيت في البحر المحيط: ١٠/٦، والدر المصون: ٣١٥/٧.

(٢) الدر المصون: ٣١٥/٧.

الختامة:

تناول هذا البحث جملة من الأوزان المشتركة بين المصدر وجمع التكسير، وفي كل وزن وردت لفظة أو ألفاظ متعددة في القرآن الكريم تحتمل المصدرية والجمع، حاول البحث تجلية ذلك، مع تلمس الأثر في إعراب الكلمة عند اختلافها مصدرا أو جمعا، وكان من أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج ما يأتي:

- الأوزان التي وردت في القرآن الكريم وكانت محتملة للمصدر وجمع التكسير لاشتراكهما فيها، هي: (فُعَل، فُعُل، فِعَل، فُعَل، فَعَلَى، فُعُول، فِعَال، فُعَلَان، فَعِيل).
- أكثر هذه الأوزان المشتركة ورودا هو وزن فُعُول حيث بلغت مواضعه عشرة مواضع، يليه فِعَال بستة مواضع، وكانت أوزان: فِعَل، فُعَل، فَعَلَى، فَعِيل أقل الأوزان المشتركة مجيئا، بموضع واحد لكل منها.
- هناك أوزان مشتركة بين المصدر والجمع لكنها لم ترد في القرآن الكريم محتملةً للنوعين، مثل: فَعَلَّة، فِعَلَان، فِعْلَةٌ....

* * *

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.
- ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو، لابن السراج (ت: ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان / بيروت.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس (ت: ٣٣٨هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام (ت: ٧٦١هـ) تعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي (ت: بعد ٥٥٣هـ) تحقيق: سعاد بابقي، جامعة أم القرى / مكة المكرمة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ). تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر / بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: عيسى البابي الحلبي.
- جامع البيان في تأويل القرآن=تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لشمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية / القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق / بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، (ت: ٣٧٧هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي / بشير جويجايي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح / أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث / دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- الخصائص، لابن جني (ت: ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عزيمة (ت: ١٤٠٤هـ) تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
- شذا العرف في فن الصرف، : أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.

- شرح السيرافي لكتاب سيويوه، للحسن بن عبد الله السيرافي (ت: ٣٦٨هـ) تحقيق: أحمد مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الأسترابادي (ت: ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى.
- شرح المفصل لابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- صيغ المجموع في القرآن الكريم، دوسمية المنصور، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- فتح القدير للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: كتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت / لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الكتاب، لسيويوه (ت: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- الكشاف، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ) تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر / دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- لسان العرب، لابن منظور (ت: ٧١١هـ) دار صادر / بيروت، الطبعة الثالثة / ١٤١٤هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الخامسة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى / ١٤٢٢هـ.
- المخصص، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- المزهري، للسيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية / بيروت
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) تحقيق: د.حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- معاني القراءات للأزهري، للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) مركز البحوث في كلية الآداب / جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى / مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
- المتع الكبير في التصريف، لابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- المنصف، لابن جني (ت: ٣٩٢هـ) دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- نتائج الفكر في النحو، للسُّهيلي (ت: ٥٨١هـ) دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ / ١٩٩٢م.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ) دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، مصر.
- همع الهوامع، للسيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية / مصر.

* * *

- Al--Ukbarī, A. (1995). Al-lubāb fī -ilal al-binā wa al-i-rāb (1st ed.). A. Al-Nabhān (Ed.). Damascus: Dār al-Fikr.
- Al--Ukbarī, A. (n.d.). Al-tibyān fī i-rāb al-Qur'ān. A. Al-Bajāwi (Ed.). (n.p.): Īsā al-Bābi al-Halabi.
- Al-Zamakhsharī, M. (1986). Al-kashāf (3th ed.). A. Hārūn (Ed.). Beirut: Dār Al-Kitāb Al-‘Arabī.

* * *

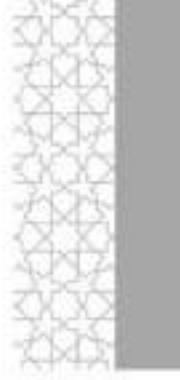
- Al-Nahhās, A. (1988). Ma‘ānī al-Qur‘ān (1st ed.). M. Al-Sabūni (Ed.). Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University.
- Al-Nahhās, A. (2000). I-rāb al-Qur‘ān (1st ed.). A. Ibrāhīm (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Qaysī, M. (1984). Mushkil i-rāb al-Qur‘ān (2nd ed.). H. Al-Dhāmin (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Al-Qurtubī, M. (1964). Al-jāmi- li-ahkām al-Qur‘ān (2nd ed.). A. Al-Bardūni & I. Atfīsh (Eds.). Cairo: Dār Al-Kutub al-Masriyya.
- Sāfī, M. (1998). Al-jadwal fī i-rāb al-Qur‘ān al-karīm (4th ed., Vol. 3). Damascus: Dār Al-Rashīd.
- Al-Shawkānī, M. (1994). Fath al-qadīr (1st ed.). Beirut: Dār Ibn Kathīr.
- Sībaweh, A. (1988). Al-kitāb (3th ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Sīrāfī, A. (2008). Sharh al-sīrāfī li-kitāb Sībaweh (1st ed.). A. Mahdalī & A. Ali (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Suhaylī, A. (1992). Natā’ij al-fikr fī al-nahū (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Suyūtī, J. (n.d.). Al-muzhir. F. Mansūr (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Suyūtī, J. (n.d.). Ham‘ al-hawāmi‘. A. Handāwī (Ed.). Cairo: Al-Maktaba Al-Tawfīqiyya.
- Al-Tabarī, M. (2000). Jāmi- al-bayān fī ta’wīl al-Qur‘ān. A. Shākir (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- -Udhaima, M. (n.d.). Dirasāt li-ustūb al-Qur‘ān al-karīm. Cairo: Dār Al-Hadīth.

- Hasan, A. (n.d.). Al-nahū al-wafī (15th ed.). (n.p.): Dār Al-Ma'ārif.
- Hassān. T. (2006). Al-lugha al-'Arabiyya ma-nāha wa mabnāha (5th ed.). (n.p.): -Aālam Al-Kutub.
- Ibn-'Usfūr, A. (1996). Al-mumti' al-kabīr fī al-tasrīf (1st ed.). Beirut: Maktabat Lubnān.
- Ibn-Aljazzī, M. (n.d.). Al-nashr fī al-qira'āt al-'ashr. A. Al-Dhabbā' (Ed.). Cairo: Al-Matba'a Al-Tijariyya Al-Kubrā.
- Ibn-Alsirāj, M. (1996). Usūl al-nahū (3rd ed.). A. Al-Fattali (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Ibn-Jinnī, O. (1954). Al-munsif (1st ed.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-'Arabī.
- Ibn-Jinnī, O. (n.d.). Al-Khasā'is (4th ed.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Ibn-Khālāweh, A. (1980). Al-hujja fī al-qira'āt al-sab' (4th ed.). A. Makram (Ed.). Beirut: Dār Al-Shurūq.
- Ibn-Māli, M. (n.d.). Sharh al-kāfia al-shāfia (1st ed.). A. Harīdī (Ed.). Makkah: Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm Al-Qura University.
- Ibn-Manzhūr, M. (1994). Lisān al-'Arab (3th ed.). Beirut: Dār Sādir.
- Ibn-Sayyiduh, I. (1996). Al-mukhassas (1st ed.). Kh. Jaffāl (Ed.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-'Arabī.
- Ibn-Ya'īsh, Y. (2001). I-rāb al-Qur'ān (1st ed.). E. Ya'qūb (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Al-Mansūr, W. (2004). Siyagh al-jumū' fī al-Qur'ān al-karīm (1st ed.). Riyadh: Maktabat Al-Rushd.

List of References:

The Holy Quran.

- Al-Andalusī, A. (2001). Al-muharrir al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-azīz (1st ed.). A. Muhammad (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Andalusī, M. (1998). Irtishāf al-darab min lisān al-‘Arab (1st ed.). R. Muhammad (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Andalusī, M. (1999). Al-bahr al-muhīt fī al-tafsīr. S. Jamīl (Ed.). Beirut: Dār al-Fikr.
- Al-Ansārī, I. (n.d.). Awdhah al-masālik ilā alfiyyat ibn Mālik. Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyya.
- Al-Astarābathī, R. (1975). Sharh shāfiat ibn al-hājjib. M. Nūr-Alhasan et al (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Azharī, M. (1991). Ma‘ānī al-qirā‘āt (1st ed.). Riyadh: Research Center at College of Literature, King Saud University.
- Al-Dainūrī, I. (1978). Gharīb al-Qur‘ān. A. Saqr (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Alfairūz-Abādī, M. (2005). Al-qāmūs al-muhīt (8th ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Al-Fārisī, A. (1993). Al-hujja lil-qurrā al-sab‘ā (2nd ed.). B. Qahwajī & B. Jweyjāni (Eds.). Damascus: Dār Al-Ma'mūn Lil-Turāth.
- Al-Ghaznawi, M. (1998). Bāhir al-burhān fī ma-āni mushkilāt al-Qur‘ān. S. Bābqi (Ed.). Makkah: Umm Al-Qura University.
- Al-Halabī, A. (n.d.). Al-Durr al-masūn fī ulūm al-kitāb al-maknūn. A. Al-Kharrāt (Ed.). Damascus: Dār Al-Qalam.
- Al-Hamlāwī, A. (n.d.). Shatha al-urf fī fan al-sarf. N. Nasr-Allah (Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Rushd.



Possible Patterns of the Infinitive and the Plural in the Holy Quran
and Their Influence on Inflection


Dr. Mabrouk Hamoud Shaji Al-Shaye` Al-Shammari

Department of Arabic Language

Faculty of Arts, University of Hail

Abstract:

The current research aims at tracing the patterns common to the infinitive and the plural in the Holy Quran, which are possible in the same context, with the consequences likely to occur in each of the two possibilities of the influence on word inflection. The Research shows that the most commonly used patterns are (Fu`oul) then (Fe`aal) and the least commonly used are (Fi`al), (Fu`al), (Fa`la), and (Fa`il). There are patterns common to both the infinitive and the plural but they do not occur in the Holy Quran.



**قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي بفساد الألسنة
دراسة نقدية استقرائية**

د. عبد العزيز بن إبراهيم الدباسي
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي بفساد الألسنة دراسة نقدية استقرائية

د. عبد العزيز بن إبراهيم الدباسي
قسم النحو والصرف وفتحة اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

لأبي نصر الفارابي كلام اهتم به كثيرا من يبحث في قضية الاحتجاج في اللغة العربية في العصر الحديث، فجعله معظم الباحثين منطلقا للحكم على القبائل العربية من حيث درجة فصاحتها، وقد تناول فيه الفارابي الحكم على القبائل العربية من حيث الفصاحة، فحكم على كثير من قبائل العرب بعدم الفصاحة، منها ما صرح بأسمائها، وهي: بكر، وتغلب، وثقيف، وعبد القيس، ومنها ما لم يصرح بأسمائها، لكنها داخله ضمن ما طعن فيه، ويقوم هذا البحث على إثبات فصاحة تلك القبائل، وذلك باستقراء أربعة كتب من أهم مصادر النحو والصرف والإعراب، وهي: الكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، والمقتضب للمبرد، ومن ثم استخراج منها ما استشهد به من أبيات لشعراء ينتسبون إلى تلك القبائل التي قدح فيها الفارابي، وبعد ذلك إثبات أن هذه القبائل المطعون في ألسنتها قبائل فصيحة، بدليل استشهدهم بأبيات لشعراء ينتسبون إليها.



تقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه لمن نعم الله تعالى علينا أن قيض للغتنا علماء مخلصين مجتهدين باذلين، وإن أعظم ما أسدته أياديهم لنا هو جمعها من أفواه العرب الفصحاء في الجزيرة العربية، وما كان ذلك ليتحقق لولا ما تجشموا في سبيله من المشاق والصعاب، من ترك للأهل والأحباب، وخوض لمجاهيل الصحاري والقفار، مع حرص وتحوط ألا يأخذوا إلا ممن ثبتت عندهم فصاحته؛ حفاظاً على نقاء هذه اللغة من أن تشوبها شائبة.

ثم جاء بعد أولئك الأعلام وبعد أن جمعت اللغة ودونت أبو نصر الفارابي المتوفى عام ٣٣٩هـ، فأراد أن يحدد المعالم التي سار عليها أئمة اللغة في الأخذ عن القبائل العربية، ومعاييرهم في الحكم على فصاحة القبيلة، وأن يحصر القبائل التي أخذوا عنها، ويحدد القبائل التي تركوا الأخذ عنها، والأسباب التي منعتهم من ذلك.

وقد نقل أبو حيان والسيوطي ما قاله الفارابي، وانتشرت مقولته هذه في هذا العصر وشاعت، فقلما أُلّف كتاب أو بحث في فقه اللغة والاحتجاج إلا ذكرها في معرض التسليم والقبول بها غالباً، بل إن من الباحثين من جعلها منطلقاً للحكم على القبائل العربية.

والحق أنني منذ أن قرأتها قبل سنين ساورتني الشكوك وتلكأت في قبولها؛ لأن ذاكرتي كانت حافلة بشواهد شعرية في النحو لشعراء كثيرين

من تلك القبائل المطعون في فصاحتها، كطرفة بن العبد والأعشى البكرين، والأخطل والقطامي التغلبيين، وأمّية بن أبي الصلتّ الثقفي، لكنني آثرت ألا أتعجل في ردها، إلا بعد بحث واستقراء تامين؛ ليكون الحكم عليها مستندا على أدلة قطعية وفق منهج علمي رصين، سائرا في هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي.

وقد رأيت أن أبدأ بتمهيد فيه: ترجمة مختصرة للفارابي، ثم يليه المبحث الأول، وفيه عرض لما قاله عن القبائل العربية في قبول لغتها أو ردها، وجعلت المبحث الثاني مخصصاً للحديث عن قبائل فصيحة سماها الفارابي وطعن في فصاحتها، وهي: بكر، وتغلب، وثقيف، وعبد القيس، وخصصت تلك القبائل بتفصيل أكثر؛ لكونه قد صرح بأسمائها، أما المبحث الثالث فجعلته لقبائل فصيحة طعن الفارابي في فصاحتها ولم يسمها؛ لدخولها في عموم ما استبعده، أما المبحث الرابع فقد أفردته للخلل والاضطراب في كلامه، ثم خاتمة مشتملة على النتائج والتوصيات.

وهذه الدراسة الاستقرائية قائمة على ما يأتي:

أولاً: الاعتماد على أهم ما سطرته أنامل علماء العربية من مصادر، ومن ثم استقراؤها، وقد اخترت أربعة كتب، تُعد أمهات في علم النحو والصرف والإعراب، هي: الكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، والمقتضب للمبرد.

والسبب أن (الكتاب) هو أقدم المصادر النحوية وأغزرها علما، ومؤلفه سيبويه قد نال قصب السبق في العلم والأمانة والدقة والتحري، وهو في مقدمة من أسسوا دعائم المذهب البصري، إضافة إلى أنه هو وشيخه الخليل بن أحمد ممن نقلوا لنا اللغة عن العرب مشافهة. وأما (معاني القرآن) فمؤلفه الفراء هو من أحذق النحويين الكوفيين، وعلى يديه ويدي شيخه الكسائي نهض المذهب الكوفي، وصار ندا للمذهب البصري آنذاك، كما أن الكسائي ممن جمع اللغة وأخذها عن قبائل الجزيرة العربية، فهو بمنزلة الخليل عند البصريين.

أما (معاني القرآن) فمؤلفه الأخفش الأوسط عُرف بحدة الذهن وتوقده، وبمخالفته شيخه سيبويه والبصريين عامة في مسائل عدة، فقليل: إن الفضل يرجع إليه في تأسيس المذهب الكوفي وتقوية دعائمه؛ لتأثر بعض أئمة الكوفيين كالكسائي والفراء بعلمه.

وأما (المقتضب) فمؤلفه المبرد يعدّ أعلم النحويين البصريين بعد سيبويه، كما عرف عنه التشدد في قبول الروايات، والحيلة الشديدة في الأخذ عن الشعراء، وهذا يجعلنا أكثر ثقة واطمئنانا في حرصه على سلامة ما يستشهد به من شواهد في كتابه.

وأما سبب اختياري لمؤلفات في علم النحو والصرف والإعراب،

فلأمرين:

أحدهما: أن الفارابي - كما سيأتي - نص على أن علماء اللغة اعتدوا في مسائل النحو والصرف والإعراب بقبائل محددة ذكرها، واستبعد ما سواها، فخص هذه العلوم بالذكر.

الآخر: أن أول ظهور للحن كان في الإعراب؛ لدقته وصعوبته، ويدل على ذلك أن العلماء قد يتساحون في الاستشهاد ببعض الشواهد لمن جاء بعد عصور الاستشهاد في مسائل الدلالة والمعاني، بخلاف علم النحو والصرف والإعراب، كما نص على ذلك ابن جني¹، فإذا استشهد الأئمة بشواهد لأفراد من تلك القبائل في مسائل نحوية أو صرفية، فهذا دليل على بلوغها مستوى عالياً في الفصاحة.

وقد حرصت على المزاجية بين المصادر التي ألفها علماء من البصرة والكوفة؛ لأن الفارابي ذكر أن ما قاله عن القبائل هو منهج الثقل من هذين المذهبين.

ثانياً: البحث في أنساب القبائل العربية؛ لأتمكن من معرفة أصولها وبطونها وأفخاذها، والاعتماد في ذلك على الأمهات من مصادر الأنساب ك(جمهرة النسب) لابن الكلبي و(جمهرة أنساب العرب) لابن حزم الأندلسي، ولقد عكفت على قراءة دينك المصدرين أكثر من

١ انظر: الخصائص: ٢٤/١، والمحتسب: ٢٣١/١.

مرة؛ لأستطيع الإمام بالخطوط الرئيسة لهذا العلم المتشابه والمتشعب.

ثالثاً: استقراء المصادر الأربعة صفحة صفحة، ثم فرز أسماء الشعراء الذين استشهد بأشعارهم فيها، ثم الرجوع إلى تراجمهم؛ لمعرفة من ينتسب منهم إلى إحدى القبائل المطعون في فصاحتها أو إلى أحد بطونها أو أفخاذها.

ومع أن هذا عمل شاق وجهد مُضنٍ، استغرق إتمامه مني وقتاً طويلاً، إلا أنه جزء يسير من حق هذه اللغة الشريفة علينا نحن أهلها والمتخصصين في علومها؛ لأن من شأن ذلك الحفاظ عليها وعلى الكنز العظيم الذي ورثه لنا علماؤنا السابقون بعد أن عانوا في جمعه وتدوينه؛ كما أن من شأن القبول بما قاله الفارابي أو حتى السكوت عنه أن يحدث أمراً جليلاً في موروثنا الثقافي، إذ سيستبعد أكثر من نصف ذلك التراث الضخم تقريباً، وينسفه في اليم نسفاً، كما قد يترتب على ذلك الطعن والقروح ممن اشربت أعناقهم للنيل من لغتنا في علوم النحو والصرف والإعراب والتفسير وغيرها؛ متذرعين باعتمادها على شواهد لشعراء من قبائل غير فصيحة.

ولولا أن أبا حيان قد نقل ما قاله الفارابي، وتلقفها عنه السيوطي، وأنها تُدرّس في بعض الجامعات وتقوم عليها بحوث ودراسات مسلّمة بها، لما رأيت في الأمر ضرورة مُلِحّة لكشف زيفها وتوضيحه، أمّا وقد صار الأمر بهذه الصورة فقد وجب على كل متخصص أن يهب لبيان

الأمر وكشفه ؛ ولذا فقد شمرت ساعدي للذود عن هذه اللغة الشريفة وعلومها والحفاظ على ما أفنى الأئمة المتقدمون في جمعه وتدوينه أعمارهم واستنفدوا فيه جهودهم ، وذلك بمناقشة تلك المقولة نقاشا علميا ، يبين ضعفها.

وللدكتور حنا حداد كتاب عنوانه (شذرات من النحو واللغة والتراجم) ، تعرض فيه لنص الفارابي منتقدا فيه أمرين قام عليهما النص ، هما: التعبد بغير العربية ، والمجاورة للأمم الأخرى ، وللدكتور يوسف الجوارنة بحث بعنوان (موقف الدارسين من نص الفارابي : حنا حداد نموذجا) ، وفيه حديث عن حياة الفارابي ، ثم الحديث عن نصه وأهميته ، وللباحثة إيمان الكيلاني بحث عنوانه (الاحتجاج بلغة كنانة وهذيل في ضوء صحيفة أبي نصر الفارابي) ، وهو في معظمه حديث عن خصائص لغة كنانة ولغة هذيل ومواطن القبيلتين ونسبهما ، وفيه إشارات عابرة لما قاله الفارابي عنهما ، وللدكتور خليل عمايرة بحث بعنوان (القبائل الست والتععيد النحوي) ، وهو بحث مختصر جدا ، تحدث فيه عن الاختلافات بين نصي الفارابي ، وعن مكانة اللغة القرشية في الدرس النحوي واللغوي ، ولا يخفى أن نص الفارابي نص ذائع الصيت ؛ ولذا فقد تطرق له بالنقد أو التعليق كثير ممن كتب في اللغة والاحتجاج واللهجات في العصر الحديث ، وفي مقدمتهم الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه اللغة) ، والدكتور محمد عبد الفتاح الخطيب في كتابه (ضوابط الفكر النحوي) ، والدكتور حمزة المزيني في كتابه (التحيز

اللغوي وقضايا أخرى) ، و خليل العميرة في كتابه (المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي) ، وإن المقام ليطول في حصر تلك المؤلفات ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

لكن جميع ما سبق ذكره من البحوث والأعمال العلمية خالية من الدراسة الاستقرائية للمصادر النحوية المهمة التي تناولتها في هذا البحث ، وخلصت منها بنتائج مؤثرة ، ومن هنا تظهر طرافة البحث وجدته.

وختاماً فإن نقد ما قاله الفارابي أو حتى رده لا يعني البتة الغض من جهوده وإسهاماته في مجال تخصصه ، وهو الفلسفة الإسلامية ، وإنما هو نقاش علمي مؤصل لما طرحه من آراء حول من تؤخذ عنه اللغة ؛ بغية إثبات الحق ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد.

* * *

التمهيد: أبو نصر الفارابي:

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزكغ الفارابي، تعود أصوله إلى الترك، وهو من أهم الفلاسفة المسلمين وأكثرهم اهتماماً بعلم المنطق وعناية به، وله فيه تصانيف كثيرة.

وولد أبو نصر في بلدة تركية عام مائتين وستين ونشأ فيها، ثم انتقل أيام شبابه إلى بغداد، وتعلم فيها اللسان العربي؛ لأنه لم يكن يتقنه.

وقد أخذ الفارابي علم المنطق عن مّتي بن يونس الذي كان يدرس كتاب أرسطاليس ويشرح كتبه في المنطق في بغداد، ثم ارتحل منها إلى حرّان قاصداً يوحنا بن حيلان النصراني الفيلسوف، فأخذ عنه طرفاً من المنطق أيضاً، وعاد إلى بغداد وتناول جميع كتب أرسطاليس ودرسها، وذكر ابن خلكان أنه وجد على أحد كتب أرسطاليس بخط أبي نصر: إني قرأت هذا الكتاب مائتي مرة!

وفيما سبق دليل على اهتمام الفارابي الشديد بالمنطق والفلسفة وإكبابه عليهما، ولم يكن اهتمام أبي نصر بعلم المنطق فحسب، وإنما اهتم بعلم آخر، وهو علم الموسيقى، وله في ذلك حكايات كثيرة، وقيل: إنه هو من صنع آلة القانون الموسيقية.

١ انظر ترجمته في: الفهرست: ٤٢٣، وتاريخ الحكماء: ٢٧٧، ووفيات الأعيان: ١٥٣/٥، والوفاي بالوفيات: ١٠٢/١.

وتوفي أبو نصر بالشام عام ثلاثمائة وتسعة وثلاثين للهجرة الشريفة،
وعمره يقارب الثمانين عاماً.

ومن كتبه التي ألفها: كتاب مراتب العلوم، وكتاب تفسير قطعة من
كتاب الأخلاق لأرسطاليس، وغيرها من المؤلفات في المنطق
والفلسفة.

وقد حرصت على ذكر ترجمة مختصرة لأبي نصر الفارابي؛ لأمرين:
أحدهما: ليعلم أنه بعيد عن علوم العربية والتخصص فيها؛ لأنه لو
كان ذا عناية بتعلم علوم العربية وإتقانها لتتلمذ على أئمة النحو في بغداد
حين قدم إليها في شبابه، وأخذ عنهم، وهم كثر، كالبرد وثعلب وابن
كيسان والزجاج.

وأما ما ذكره محقق كتاب (الحروف)^١ من أن النديم ذكر أن الفارابي
اجتمع بابن السراج فقرأ عليه النحو، وقرأ ابنُ السراج عليه علم المنطق
والموسيقى، ففسد علمُ ابن السراج، وحين حضر مجلس شيخه الزجاج
سأله شيخه مسألة، فأخفق في الإجابة، فنهره، فما كان منه إلا أن
عاهده ألا يعود إلى ذلك، فإني قد رجعت إلى القصة في (الفهرست)،
فلم أجد مؤلفه قد ذكر أن الذي تدارس معه ابنُ السراج المنطق هو
الفارابي^٢، وحتى لو نص النديم على ذلك في موطن آخر لكان هناك ما

١ انظر: مقدمة الكتاب: ٤٦.

٢ انظر: الفهرست: ٩٨.

يشكك في وقوعها ويضعفها ، وهو كيف للفارابي أن يأخذ النحو عن طفل كما تقول الرواية ، ويترك فحولا من علماء اللغة في بغداد؟ وأقول حتى لو ثبت أخذ الفارابي عن ابن السراج فلا يمكن أن يجعله ذلك في مصاف علماء اللغة ؛ لأن كثيرا من العلماء في شتى الفنون يحرصون على تعلم علم النحو بأخذه عن علمائه.

الآخر: أن فيها توضيحا لبعض القراء الذين قد يظنون أن صاحب هذه المقولة هو اللغوي المعروف أبو إبراهيم إسحاق الفارابي صاحب المعجم اللغوي (ديوان الأدب)^١ ؛ نظرا لتوافق النسبة بينهما، فيتلقى كلام أبي نصر بالقبول والتسليم ؛ ثقة بعلمه ويتخصصه في علوم اللغة وتبحره فيها ، ومثل هذا قد خفي على بعض العلماء كابن الطيب الفاسي الذي ذكر أنه هو مؤلف ديوان الأدب^٢.

وعندي أن هذا مما يُفسر إجماع علماء اللغة وبخاصة المحققون منهم ممن عاصر أبا نصر الفارابي أو جاء بعده عن الرد عليه طيلة أربعة قرون ، كالفارسي وابن جنبي وابن فارس وغيرهم ؛ لأنهم رأوا أن ما قاله لا يقوم على أساس متين ، كما أن قائله ليس من علماء اللغة الذين يصدر عن آرائهم في مسائل اللغة وأصولها ، بل إنه ليس بذي عناية بعلم العربية أصلا كما مر ، ولذا فقد آثروا إماتة كلامه بالسكوت عنه ،

١ انظر: معجم الأدباء: ٦٥٦/٢ ، وبغية الوعاة: ٤٣٧/١ .

٢ انظر: فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح: ٥٢٦/١ .

مقتنعين بأن من سيقروؤه سينكشف له ضعفه، ولولا أن أبا حيان بعد قرون طويلة نبشه، لكان من النسي المنسي.

ولما كان من طبيعة العلماء أنهم لا يلتفتون إلى من يتكلم في غير فنه؛ إيماناً بالقاعدة التي تقول: من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب، فقد أثر علماء اللغة ممن عاصر الفارابي وممن جاء بعده حتى عصر أبي حيان تجاهل ما قاله الفارابي من مزاعم، ولم يكن الفارابي هو وحده من قوبل بذلك الإعراض، فقاضي القضاة الأندلسيين ابن مضاء القرطبي قد ألف كتاباً في الرد على النحاة ونقدهم، وذكر مشكلات علم النحو والحلول المقترحة منه لذلك، فلم يكذب يُسمع صدى لدعوته تلك عند علماء النحو واللغة^١.

وهناك من شكك في نسبة ما نقله أبو حيان إلى الفارابي الفيلسوف، فمن قائل: إنه للعالم اللغوي صاحب ديوان الأدب، ومن قائل: إنه لفارابي آخر غير الفيلسوف^٢، وفي هذين القولين مجانبة للصواب؛ لأن ما نقله أبو حيان والسيوطي عن أبي نصر الفيلسوف مسطر في أحد كتبه، كما سيأتي.

* * *

١ انظر: الرد على النحاة: ٧.

٢ انظر: موقف الدارسين من نص الفارابي (حنا حداد نموذجاً)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٥، ٦٤٦.

المبحث الأول: ما قاله الفارابي عن القبائل العربية:

لأبي نصر الفارابي نصان في تحديد من تؤخذ عنه اللغة، ومستويات قبائل العرب في الفصاحة، وقد قيل إن هذين النصين نص واحد، لكن حدث له زيادة وتغيير من جهة من نقله إلينا، وهذا مستبعد عندي، والراجح أنهما نصان ذُكرا في كتابين مختلفين لمؤلف واحد، كما سيأتي بيان ذلك، والنصان هما:

الأول: وهو أشهرهما، وهو ما نقله أبو حيان والسيوطي، وتناقله من بعدهما وبخاصة المحدثون، وهو قوله: "كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عمّا في النفس، والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اُتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا من سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم التي حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم، ولا من جذام؛ فإنهم كان مجاورين لأهل مصر والقيبط، ولا من قضاة، ولا من غسان ولا من إباد؛ فإن هؤلاء كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب والنمر؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر؛

لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس ؛ لأنهم كانوا سكان البحرين محالطين للهند والفرس ، ولا من أزد عمان ؛ لمخالطتهم للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن أصلاً ؛ لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولولادة الحبشة فيهم ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف وسكان الطائف ؛ لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز ؛ لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفوه حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم ، وفسدت ألسنتهم ، والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب وصيرها علماً وصناعة هم أهل الكوفة والبصرة فقط من بين أمصار العرب^١.

وقد ذكر أبو حيان وعنه أخذ السيوطي أن هذا النص من كتاب (الألفاظ والحروف) ، والحق أن للفارابي كتابين ، أحدهما (الألفاظ المستعملة) ، والثاني (الحروف) ، وكلاهما في علم المنطق ، ويظهر لي أن النص السابق الذي أورده أبو حيان هو من كتاب (الألفاظ المستعملة) ؛ لأنني رجعت إلى كتاب (الحروف) ، فوجدت حديثاً مقتضياً عن القبائل العربية ، وفيه بعض الاختلاف عن كلامه في النص السابق مع تشابه كبير في الفكرة ؛ لأن من طبيعة العلماء أن يوردوا أفكارهم في معظم كتبهم ، وسأورد نصه في كتابه (الحروف) لاحقاً.

١ الاقتراح: ٥٦ ، والنص فيه سقط وتغيير يسير في : تذكرة النحاة لأبي حيان : ٥٧٤ ، والمزهر : ٢١١/١ .

فالفارابي في نضه السابق جعل قبائل العرب من حيث الفصاحة على
ثلاثة مستويات :

المستوى الأول: من تؤخذ عنهم اللغة ويحتج بكلامهم وعنهم أكثر
ما أخذ، والقبائل التي ذكر أنها تدرج تحت هذا القسم ثلاث قبائل
فقط، هي: قيس، وتميم، وأسد.

المستوى الثاني: من تؤخذ عنهم اللغة، ويحتج بكلامهم لكن
بدرجة أقل من قبائل المستوى الأول، وهي ثلاث قبائل: هذيل،
وبعض كنانة، وبعض طيء.

المستوى الثالث: قبائل نص الفارابي على فساد ألسنتها، وأن
علماء اللغة قد أضربوا عن الأخذ عنها؛ لعدم ثقتهم في فصاحتها، وهي
قبائل: لخم، وجذام، وقضاة، وغسان، وإياد، وتغلب، والنمر،
وبكر، وعبد القيس، وأزد عُمَان، وأهل اليمن، وبنو حنيفة، وثقيف،
والقبائل التي تسكن الحاضرة، والقبائل التي تسكن منطقة اليمامة.

الأخر: وقد نقلته من كتابه (الحروف)، وهو قوله: "ولما كان سُكَّانُ
البريةِ في بيوتِ الشَّعرِ أو الصُّوفِ والخيامِ والأحسيةِ من كلِّ أمةٍ أَجْفَى
وأبعدَ من أن يتركوا ما قد تمكَّنَ بالعادةِ فيهم، وأحرى أن يُحصنوا
أنفسهم عن تخيلِ حروفِ سائرِ الأممِ وألفاظهم وألسنتهم عن النطقِ
بها... وأنت تَتَبَيَّنُ ذلكَ متى تأملتَ أمرَ العربِ في هذه الأشياءِ، فإنَّ فيهم
سكَّانَ البراري، وفيهم سُكَّانُ الأمصارِ، وأكثرَ ما تشاغلوا بذلكَ من سنةٍ
تسعينَ إلى سنةِ مائتين، وكان الذي تولى ذلكَ من بين أمصارِهِم أهلُ

الكوفة والبصرة من أرض العراق، فتعلموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر، ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشاً وجفاءً، وأبعدهم إذعانا وانقياداً، وهم: قيس، وتميم، وأسد، وطى، ثم هذيل، فإن هؤلاء هم معظم من نُقل عنه لسان العرب، والباقيون لم يُؤخذ عنهم شيء؛ لأنهم كانوا في أطراف بلادهم، مخالطين لغيرهم من الأمم، مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريانيين وأهل الشام وأهل مصر^١.

وقد جعل الفارابي في هذا النص القبائل العربية على ثلاثة مستويات أيضاً:

المستوى الأول: من تؤخذ عنهم اللغة ويحتج بكلامهم، والقبائل التي ذكر أنها تدرج تحت هذا المستوى هي قبائل: قيس، وتميم، وأسد، وأضاف إليها قبيلة طى، في حين أنه في النص الأول جعلها ضمن قبائل المستوى الثاني.

المستوى الثاني: من تؤخذ عنهم اللغة، ويحتج بكلامهم لكن بدرجة أقل من قبائل المستوى الأول، وهي قبيلة واحدة، هي: هذيل، وقد استبعد في هذا النص قبيلة كنانة التي تتفرع منها قريش^٢!

١ الحروف: ١٤٦ - ١٤٧.

٢ انظر: جمهرة أنساب العرب: ١٢، والبداية والنهاية: ٤٧٧/٢.

المستوى الثالث: القبائل التي لم يؤخذ عنها، وهي القبائل الأخرى التي لم يذكرها، وخاصة من كانت مساكنهم مجاورة للأمم الأخرى، ومن كان منهم من سكان الحاضرة.

وفي المباحث الثلاثة الآتية سأناقش ما ذكره الفارابي من الطعن في فصاحة بعض القبائل العربية في هذين النصين، معتمداً في ذلك على استقراء ما استشهد به أئمة اللغة من شواهد شعرية تعود إلى أفراد من تلك القبائل المستبعدة؛ ليتبين وفق منهج علمي بطلان تلك المعايير التي ذكر الفارابي أن النقلة وضعوها واعتمدوا عليها إبان جمع اللغة. وقد ذكر بعض الباحثين المحدثين أن كلام الفارابي خاص بالحكم على كلام العرب النثري، ولا يدخل تحته ما قالوه من الشعر؛ وهذا مردود عقلاً ونقلاً من وجوه ثلاثة:

الأول: أن الفصاحة سليقة وسجية لدى العرب، فلا يمكن لهم تكلفها، وهي غير الشاعرية التي تقوم أحياناً على تنقيح الأشعار وتحسينها فنياً، كما كان يفعل زهير بن أبي سلمى وغيره، ولذا فقد نجد شعراً في منتهى الفصاحة، لكنه من الناحية الفنية ضعيف جداً، وقد يكون العكس، فنجد بعض الشعر قد بلغ الذروة في الشاعرية، لكن شعره حوى بعض الأخطاء اللغوية، كبعض أبيات المتنبي التي لحن

١ انظر: موقف الدارسين من نص الفارابي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٥، ص: ٦٣٨.

فيها، وهذا من قبيل التنزل في الحجاج؛ فكما هو معلوم لا يصح الاستشهاد بشعر المولدين.

الثاني: أن من صح الاحتجاج بكلامه شعراً، فقد صح الاحتجاج بكلامه نثراً؛ لأن من يلحن في النثر سيلحن في الشعر، بل لن يكون لما قاله من الشعر أية حجية؛ لتطرق الاحتمال في كونه لاحقاً، والشيء إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال.

الثالث: لو كان الأمر كذلك لجاز الاستشهاد بأشعار جميع المولدين؛ لأنهم قد يلحنون في النثر، وقلما نجد في أشعار أكثرهم لاحقاً، وهذا مردود؛ لاتفاق العلماء على عدم جواز الاحتجاج بكلامهم؛ لأنه مظنة الخطأ، وفي هذا دليل على أن حكم الشعر كالنثر في اشتراط أن يكون القائل به ممن يحتج بكلامه، وأن يكون في عصور الاحتجاج.

* * *

المبحث الثاني: قبائل فصيحة سماها الفارابي وطعن في فصاحتها:

لقد أدخل الفارابي في نصه الأول قبائل فصيحة ضمن القبائل التي ذكر أن أئمة اللغة قد عزفوا عن الاستشهاد بكلامها، وهذه القبائل هي: بكر، وتغلب، وثقيف، وعبد القيس، أما بنو حنيفة فهي داخلة تحت قبيلة بكر، كما سيأتي بيان ذلك وتوضيحه، وسيكون حديثي عن هذه القبائل أكثر تفصيلاً؛ لكون الفارابي قد صرح بأسمائها طاعناً في لغتها.

أولاً: بكر:

تُنسب قبيلة بكر إلى جدهم بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَيِّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^١. وبكر هو أخ لتغلب الجد الذي تُنسب إليه قبيلة تغلب؛ ولهذا يسمي علماء الأنساب القبيلتين بابنتي العم، وتتنمي القبيلتان إلى قبائل ربيعة النزارية العدنانية^٢.

وتتميز قبيلة بكر بكثرة بطونها وأفخاذها، فمنهم: بنو يشكر، وبنو عجل، وبنو ضبيعة، وبنو حنيفة، وبنو شيبان، وغيرهم كثير^٣، ولا أعد نفسي مجاوزاً حد الحقيقة وراكباً ظهر المبالغة إذا قلت: إنها من أكبر

١ انظر: جمهرة النسب: ٤٨٥/٣، وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٢.

٢ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٣٠٢.

٣ انظر: جمهرة النسب: ٤٨٥/٣ - ٥٦٤، وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٦ - ٣٢٧.

القبائل العربية إن لم تكن أكبرها قاطبة ، ويدل على ذلك أن حديث ابن الكلبي عن بطون هذه القبيلة وأفخاذها وما تفرع منها قد استغرق منه ما يناهز مائة صفحة ، وهو ما لم يستغرقه الحديث عن أي قبيلة أخرى ، ومما يؤكد ما أشرت إليه أن عديد تلك القبيلة بلغ مبلغا يفوق التخمين ، فبنو حنيفة وهم أحد أفخاذ هذه القبيلة بلغ عددهم في موقعة اليمامة عشرات الآلاف مما يدل على عِظَم تلك القبيلة وضخامتها.

وقد صرح الفارابي في نصه الأول بالسبب الذي لأجله تجنب علماء اللغة الأخذ عن بكر ، فقال : "ولا من بكر ؛ لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس".

وذكر السبب نفسه في نصه الثاني ، وإن لم يذكر قبيلة بكر بالاسم ، فقال : "والباقون لم يُؤخذ عنهم شيء ؛ لأنهم كانوا في أطراف بلادهم محالطين لغيرهم من الأمم".

وما ذكره الفارابي من أن أئمة اللغة لم يأخذوا عن بكر لمجاورتها للأمم غير العربية ؛ فمنازلهم تقع شمال الجزيرة ، وهم مجاورون للنبط والفرس ، هو محل نظر كبير ؛ لأن قبيلة بكر واسعة الانتشار في شمال الجزيرة العربية ووسطها ، بل إن ابن الكلبي ذكر أن منها من يقطن جنوبها ، وذكر الهمداني أن ديارهم منطقة شاسعة من اليمامة حتى

١ انظر : جمهرة النسب : ٤٨٥/٣.

البحرين^١، ويكفي أن نعلم أن بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة البكرين مواطنهما منطقة اليمامة في قلب نجد التي تتوسط جزيرة العرب، وهي المنطقة التي صرح الفارابي في نصه الآخر بأنها من أنقى المناطق لغة؛ لبعدها عن الأمم الأخرى، ولو افترضنا وجود بعض الجماعات أو الأفراد من هذه القبيلة قد استوطنت أماكن قريبة من الأمم غير العربية واختلطت بغير العرب، فإن ذلك الحكم يجب أن يخص أولئك الأفراد والجماعات وحدهم، دون أن يعم القبيلة كلها، ولا سيما قبيلة بضخامة بكر.

والذي يدل على أن ما قاله الفارابي من الطعن في لغة بكر بجانب للصواب أن كتب النحو واللغة تغص بشواهد لأفراد من هذه القبيلة، ويكفي أن نعلم أن ثلاثة من شعراء المعلقات الذين لا يشق لهم غبار في الفصاحة ولا في الشاعرية ينتمون إلى بكر، وهم: طرفة بن العبد، والأعشى الكبير، والحارث بن جِلْزَة، وليس هؤلاء فحسب، بل إن جملة كبيرة من الشعراء الذين احتج بأشعارهم علماء النحو ينتسبون إلى تلك القبيلة، كما سيتضح ذلك لاحقاً.

وأقول: لعل الذي قاد الفارابي إلى ذلك هو قلة استقراره لكتب اللغة، كما أن بضاعته في علم أنساب العرب بضاعة مزجاة، كما

١ انظر: صفة جزيرة العرب: ٥٧.

سيتضح ذلك لاحقاً؛ ولأجل ما ذكرت وقع في هذا المزلق الذي دفعه إلى الحكم بعدم حجية سواد كبير من العرب الفصحاء وفي مقدمتها قبيلة بكر.

والحق أن علماء النحو واللغة - كما أشرت سابقاً - قد احتفوا بقبيلة بكر احتفاء قلما حظيت به قبيلة أخرى، فجل كتب النحو والصرف وكذلك كتب اللغة مليئة بشعر شعرائها الذين لم يكتروا من الاستشهاد بكلامهم إلا لقناعتهم التامة بفصاحة قبيلتهم.

وبعد أن هالني ما قاله الفارابي عن هذه القبيلة قلبت نظري في مؤلفات العلماء؛ لعلي أظفر بأصل لما قطع به الفارابي من إضراب العلماء عن الأخذ عن بكر؛ لعدم اطمئنانهم إلى سلامة ألسنتهم، إلا أنني لم أقف على قول أحد منهم قدح في فصاحة بكر ولا تغلب ولا عبد القيس ولا ثقيف، فضلا عن كونه يرد كلامهم جملة، على ما ذكر الفارابي، ومما يؤكد ما ذكرته أن المبرد مع اهتمامه وتحوطه في الأخذ بالروايات ورده لبعض الشواهد، ومع حرصه الشديد على تعقب سيبويه وكثرة تخطيطه لم يعترضه في استشهاده بشعر لشاعر؛ بحجة أنه ينتمي إلى هذه القبائل، وإنما وافقه في معظم ما استشهد به من شعر شعراء تلك القبائل، كما سيأتي، وفيما يلي ذكر لمن استشهد بشعره العلماء المحققون في كتبهم الأربعة لشعراء من بكر.

١- الأعمش الكبير: هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن

عوف بن

ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة، وينتهي نسبه إلى بكر بن وائل، وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام وكاد يسلم^١.

والأعشى من أشهر الشعراء في التراث العربي، وهو أحد شعراء المعلقات، ويعرف بأعشى قيس؛ نسبة إلى جده قيس بن ثعلبة، وهو من أشهر أفخاذ قبيلة بكر.

ويعد الأعشى من أكثر الشعراء الذين استشهد علماء اللغة بأشعارهم، فقد استشهد إمام النحويين سييويه بشعره سبعاً وثلاثين مرة في (الكتاب)^٢.

واستشهد أبو زكريا الفراء بشعره في تسعة عشر موضعاً في كتابه (معاني القرآن)^٣.

أما الأخفش الأوسط فقد استشهد بأبيات للأعشى في عشرة مواضع من كتابه (معاني القرآن)^٤.

١ انظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٢/١، والشعر والشعراء: ١٥٤، وجمهرة أنساب العرب: ٣١٩.

٢ انظر: ١٠/١، ١٢، ١٣، ٢٥، ٨٠، ٩١، ٩٤، ١٤٩، ١٦٣، ١٧٦، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٩، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٩، ٤٦٠، ٤٧٦، ٤٨٠، ٢٠/٢، ٤١، ١٢٣، ١٥٠، ١٥١، ١٦٧، ١٧٦ (مرتين)، ٢٩٠، ٢٩٨.

٣ انظر: ٦٨/١، ١٢٧، ١٢٨، ١٦٠، ١٧٣، ١٨٧، ٢٠٤، ٤٢٨، ٣٧/٢، ١٠٠، ١١٥، ١٣١، ٢٩٠، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٤٧، ٣٩٨، ٢٢٤/٣.

٤ انظر: ٥٠، ٥٥، ٥٧، ٦٤، ٨٨، ٩١، ٢٩٩، ٤١٢، ٤٢٤، ٤٢٥.

وكذلك فعل أبو العباس المبرد، إذ استشهد بشعر أبي بصير الأعشى سبع عشرة مرة في (المقتضب)^١.

ومن أبيات الأعشى المشهورة التي تناقلها النحويون، مستشهدين به على عدم لحاق تاء التأنيث للفعل قوله:

فإمّا تَرِي لِمَتِّي بُدِّكْتُ
فإنّ الحوادث أودى بها^٢

٢- الأَغْلَبُ العِجْلِيّ: هو الأَغْلَبُ بن جُشَم بن سعد بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دُلْف العِجْلِيّ، وعَجَل أحد بطون قبيلة بكر، وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام^٣.

وقد استشهد سيويه بيت للأغلب في موضع واحد^٤.

أما الفراء فقد استشهد بشعر الأغلب أكثر مما استشهد سيويه، إذ استشهد به في خمسة مواضع^٥.

١ انظر: ٢٧/١، ٣٨، ١٥٥، ٢٢/٢، ١٩٦، ٢٢٧، ١٢/٣، ٢١٨، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٧٦، ١٣٠/٤، ١٦٣، ١٩٧، ٢٢٨، ٢٥٩.

٢ انظر: ديوان الشاعر: ٢١، وهو معزول له في: شرح أبيات سيويه لابن السيرافي: ٤٧٧/١، وشرح شواهد الإيضاح: ٣٤٦، وشرح المفصل لابن يعيش: ٩٥/٥، وبلا نسبة في: شرح أبيات سيويه للنحاس: ٢٠١، والإنصاف: ٧٦٤/٢.

٣ نظر: جمهرة النسب: ٥٤٩/٣، والشعر والشعراء: ٤٠٧، وجمهرة أنساب العرب: ٣١٣.

٤ انظر: الكتاب: ١٤٨/٢.

٥ انظر: معاني القرآن: ١/١٤٠، ٢٤٢، ٤٣٢، ٧٦/٢، ٩٥،

ووافق المبرد سيبويه إذ استشهد له في موضع واحد من كتابه، على
تنوين العلم الموصوف بآبن للضرورة الشعرية^١، والبيت هو:

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسٍ بِنِ تَعْلَبَةَ^٢

٣- **بَاعِثُ بِنِ صُرَيْمٍ:** هو **بَاعِثُ بِنِ صُرَيْمِ بِنِ أَسَدِ بِنِ تَيْمِ الْيَشْكُرِيِّ**
البكري، وهو شاعر جاهلي^٣.

وقد استشهد سيبويه بشعر باعث بن صريم في موضعين^٤.

ومن أبياته السائرة في كتب النحو القديمة والحديثة بيت روي بثلاث
روايات رفعاً وجرأً ونصباً لاسم جاء بعد (كأن) المخففة، وهو قوله:

وَيَوْمًا تُوَافِينَا يُوَجِّهُ مُقَسِّمٌ كَأَنَّ ظِيْمَةَ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ^٥

٤- **الحارث بن حلزة:** هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن بُدَيْدِ بِنِ

عبد الله بن مالك من يَشْكُرُ من بكر بن وائل، وهو شاعر جاهلي^٦.

١ انظر: المقتضب: ٣١٥/٢، ٢٠٠/٤.

٢ انظر: ديوان الشاعر: ١٥، وهو معزول له في: الكتاب: ١٤٨/٢، وتحصيل عين الذهب:
٥١٦، وشرح المفصل لابن يعيش: ٦/٢، وغير معزول في: المقتضب: ٣١٥/٢، وسر
صناعة الإعراب: ٥٣٠/٢.

٣ انظر: جمهرة النسب: ٥٦٢/٣.

٤ انظر: الكتاب: ٢٨١/١، ٤٨١.

٥ انظر للبيت معزول لباعث بن صريم في: الكتاب: ٢٨١/١، وتحصيل عين الذهب: ٢٨٥،
وشرح المفصل: ٨٣/٨، وتحليل الشواهد: ٣٩٠، وغير معزول في: شرح أبيات سيبويه
للنحاس: ٨٨، والمحتسب: ٣٠٨/١.

٦ نظر: جمهرة النسب: ٥٦٣/٣، وطبقات فحول الشعراء: ١٥١/١، وجمهرة أنساب
العرب: ٣٠٩.

والحارث بن حلزة هو أحد أصحاب القصائد المعلقة.
وقد استشهد الفراء بيت واحد للحارث في موضع من كتابه^١، وهو
قوله:

لا تَكْسَعُ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ^٢.

٥- الحارث بن عباد: هو الحارث بن عباد بن بُجَيْر بن عمرو بن
عباد بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل، وهو من الشعراء
الجاهليين^٣.

وقد استشهد سيويه بشعر للحارث في موضع واحد^٤.

ومن أبياته التي استشهد بها النحويون كثيرا قوله:
والحَرْبُ لَا يَبْقَى لِحَا مِجْهَاتِ التَّخْيَلِ وَالْمِرَاحِ^٥

إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّدِّ نَجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحِ^٦

٦- الحَرْنِيقُ: هي الحَرْنِيقُ بنت بدر بن هَفَان بن مالك ضُبَيْعَة بن قيس
بن ثعلبة، وينتهي نسبها إلى بكر بن وائل^٦.

١ انظر: معاني القرآن: ٢٨٢/٢.

٢ انظر للبيت معزولا له في: معاني القرآن: ٢٨٢/٢، والبيان والتبيين: ٣٠٤/٣، والكامل
للمبرد: ٤٨٤/١، وشرح اختيارات المفضل: ١٧٢٩/٣، وليس في ديوانه.

٣ انظر: جمهرة النسب: ٥٣٧/٣، وجمهرة أنساب العرب: ٣٢٠.

٤ انظر: الكتاب: ٣٦٦/١.

٥ انظر للبيت معزولا له في: الكتاب: ٣٦٦/١، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي: ١٧٨/٢،
وتحصيل عين الذهب: ٣٦٠، وخزانة الأدب: ٤٧١/١، وغير معزولا في: شرح أبيات
سيويه للنحاس: ٢٦٥.

٦ انظر: الأمالي: ١٥٨/٢، وأعلام النساء: ٢٩٤/١.

والخرنق هي أخت الشاعر المعروف طرفة بن العبد لأمه.
وقد استشهد سيويه بشعر للخرنق أربع مرات^١.
واكتفى الفراء بالاستشهاد بشعرها في موضعين من كتابه^٢.
ومثل الفراء صنع الأخفش، فقد اكتفى بالاستشهاد بشعر الخرنق
مرتين^٣.

ومن أبيات الخرنق التي استشهد بها النحويون كثيرا قولها:
لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَقْفَةُ الْجَزْرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيُّونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

٧- خُرْزَنُ بْنُ لَوْذَانَ: هُوَ خُرْزَنُ بْنُ لَوْذَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَدُوسِ بْنِ
شَيْبَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِقَبِيلَةِ بَكْرِ، وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ^٤.
وقد استشهد سيويه بشعر خرز مرتين^٥.
أما أبو الحسن الأخفش فقد اكتفى بالاستشهاد بشعره في موضع
واحد^٦.

١ انظر: الكتاب: ١٠٤/١، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٨٨.

٢ انظر: معاني القرآن: ١٠٥/١، ٤٥٣.

٣ انظر: معاني القرآن: ٨٧، ١٥٧.

٤ انظر: ديوان الشاعرة: ٤٣، وهو معزولها في: الكتاب: ١٠٤/١، والمحتسب:
١٩٨/٢، وأمالي المرتضى: ٢٠٥/١، والإنصاف: ٤٦٨/٢، والتصريح: ١١٦/٢،

وغير معزوف في: شرح أبيات سيويه للنحاس: ٢٠٥.

٥ انظر: المؤلف والمختلف: ١٤٣، والأغاني: ١٨٠/١٠.

٦ انظر: الكتاب: ٣٠٦/١، ٣٠٢/٢.

٧ انظر: معاني القرآن: ٧٤/١.

وكذلك فعل المبرد، إذ استشهد مرة واحدة بشعره^١.

ومن الأبيات المشهورة له في كتب النحو قوله:

يا صاح يا ذا الضَّامِرُ العَنَسِ والرَّحْلُ ذي الأَنْسَاعِ والحِلْسِ^٢

٨- سَعْدُ بن مالِك: هو سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن

ثعلبة، ويتصل نسبه بيكر بن وائل، وهو شاعر جاهلي^٣.

وقد استشهد إمام النحويين سيبويه بشعر سعد في مواضع ثلاثة^٤.

أما أبو العباس المبرد فقد استشهد بشعره مرة واحدة^٥.

ولسعد بن مالك بيت من الأبيات السيارة، التي استشهد بها

النحويون كثيرا على مجيء (لا) عاملة عمل ليس، وهو قوله:

مَنْ فَرَّ عن نيرانها فَأنا ابنُ قيسٍ لا بَرَّاحٍ^٦

١ انظر: المقتضب: ٢٢٣/٤.

٢ انظر للبيت معزوا له في: الكتاب: ٣٠٦/١، وتحصيل عين الذهب: ٣٠٨، وخرانة الأدب:

٣٣٠/٢، وغير معزوا في: المقتضب: ٥٤/٢، ومجالس ثعلب: ٢٣٠/١، وشرح أبيات

سيبويه للنحاس: ٢٣٧.

٣ انظر: المؤلف والمختلف: ١٣٥، وخرانة الأدب: ٤٧٤/١.

٤ انظر: الكتاب: ٢٨/١، ٣٥٤، ٣٥٧.

٥ انظر: المقتضب: ٣٦٠/٤.

٦ انظر للبيت معزوا له في: الكتاب: ٢٨/١، والمقتضب: ٣٠٦/٤، وشرح أبيات سيبويه

لابن السيرافي: ٨/٢، وأمالى ابن السجري: ٤٣١/١، وشرح المفصل: ١٠٩/١، وغير

معزوا في: اللامات: ١٠٥، والإنصاف: ٣٦٧/١.

٩- سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ: هو سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ حَسَلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ سَعْدِ الْيَشْكُرِيِّ، وَيُنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ^١.

وقد استشهد سيبويه بشعر سويد مرة واحدة فقط^٢.

وكذلك فعل الأخفش^٣.

أما المبرد فقد استشهد بشعره ثلاث مرات^٤.

ومن أبياته التي استشهد بها بعض النحويين واللغويين على قلب الباء

ياء قوله:

لَهَا أَشَارِيرٌ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَّرُهُ مِنْ الثَّعَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا

١٠- طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ: هُوَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ

مَالِكِ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِقَبِيلَةِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ،

وَهُوَ مِنْ أَشْهُرِ الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ^٦.

١ انظر: جمهرة النسب: ٥٦٤/٣، والشعر والشعراء: ٢٧٠، وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٩.

٢ انظر: الكتاب: ٣٤٤/١.

٣ انظر: معاني القرآن: ٣٦.

٤ انظر: المقتضب: ٢٤٧/١، ١٧٠/٤.

٥ انظر للبيت معزوا له في: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٥٦٠/١، ولسان العرب: (رنب)، وشرح شواهد الشافية: ٤٤٣، ولرجل من بني يشكر في: الكتاب: ٣٤٤/١،

وغير معزوا في: شرح أبيات سيبويه للنحاس: ٢٦٠، وتحصيل عين الذهب: ٣٤٣.

٦ انظر: جمهرة النسب: ٥٣٧/٣، وطبقات فحول الشعراء: ١٣٧/١، وجمهرة أنساب العرب: ٣٢٠.

وطرفة هو صاحب القصيدة التي عُدتْ إحدى أجمل القصائد
المعلقة، بل قيل: إنها من أجمل ما قيل في الشعر العربي عامة.
وقد استشهد سيويه بشعر طرفة في عشرة مواضع من كتابه^١.
أما الفراء فقد استشهد أربع مرات بأبيات لطرفة^٢.
واستشهد الأخفش بشعره خمس مرات^٣.
أما المبرد فقد استشهد بأبيات له في سبعة مواضع^٤.
ومن أبيات طرفة المتداولة كثيرا في مصادر النحو واللغة، وهو أحد
أبيات معلقته، واستدل به علي أن (أن) قد تضر في غير المواضع التي
نص كثير من النحويين على إضمارها فيها، وهو قوله:
أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي^٥
١١- عَبْدُ الْمَسِيحِ الشَّيْبَانِي: هو عبد المسيح بن حكيم بن عُفَيْرِ
بن طارق بن قيس بن مُرَّة بن هَمَّام بن مُرَّة بن دُهَل بن شَيْبَانَ الْبَكْرِي^٦.

١ انظر: الكتاب: ٥٨/١، ١٧٤، ٣٣٧، ٣٦٢، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٥٢، ٩٧/٢، ٣٠٣، ٤٠٨.

٢ انظر: معاني القرآن: ٥٦/١، ١٢٨/٢، ٢٠٩/٣، ٢٦٥.

٣ انظر: معاني القرآن: ٦٦، ٧١، ١٢٦، ١٦٦، ٣٢٠.

٤ انظر: المقتضب: ٢٤/٢، ٤٩، ٨٥، ١٤٠، ٢٢٢، ٢٢٤/٣، ٤٢١/٤.

٥ انظر: ديوان طرفة: ٣٢، وهو معزوله في: الكتاب: ٤٥٢/١، والمقتضب: ٨٥/٢،
وشرح أبيات سيويه للنحاس: ٣١٢، وسر صناعة الإعراب: ٢٨٥/١، وغير معزول في:
مجالس ثعلب: ٣٨٣.

٦ انظر: المؤلف والمختلف: ٢٣٥، ومعجم الشعراء: ٣٠٠، وشرح اختيارات المفضل:
١٢١٦/٣.

وقد استشهد الأخفش ببيت له في موضع واحد من كتابه^١، وهو

قوله:

جَسَدٌ بِهِ نَضَحُ الدَّمَاءِ كَمَا قَنَأْتُ أَنْامِلُ صَاحِبِ الْكِرْمِ^٢

١٢- العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَّخِ: هو العُدَيْلُ بْنُ الْفَرَّخِ بْنِ مَعْنِ بْنِ أَسْوَدَ بْنِ

عمرو بن جابر العجلي البكري، أحد الشعراء الأمويين^٣.

وللعديل بيتان من الرجز في كتاب (معاني القرآن) للفراء^٤، وهما

قوله:

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ رِجْلِي فَرِجْلِي شَثْنَةُ الْمَنَاسِمِ^٥

١٣- عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ: هو عمران بن حِطَّانِ بْنِ ظَبْيَانَ بْنِ شَعْلَ بْنِ

معاوية بن الحارث بن سدوس، وينتهي نسبه إلى قبيلة بكر^٦.

واستشهد سيبويه بشعر لعمران في موضعين من (الكتاب)^٧.

١ انظر: معاني القرآن: ١٠٤.

٢ انظر للبيت معزوا له في: المفضليات: ٢٧٩، وشرح اختيارات المفضل: ١٢١٩/٣، وغير معزو في: معاني القرآن للأخفش: ١٠٤/١.

٣ انظر: جمهرة النسب: ٥٥٨/٣، والشعر والشعراء: ٢٦٣، وجمهرة أنساب العرب: ٣١٤.

٤ انظر: ١٩٧/١.

٥ انظر للبيتين معزوين له في: المقاصد النحوية: ١٩٠/٤، وخزانة الأدب: ١٨٨/٥، والدرر اللوامع: ٦٢/٦، وبلا عزو في: معاني القرآن للفراء: ١٩٧/١، وشرح المفصل: ٧٠/٣، والتصريح: ١٦٠/٢.

٦ انظر: جمهرة النسب: ٥٢٩/٣، المؤلف والمختلف: ١٢٥، الأغاني: ٥٠/١٨.

٧ انظر: ٣٨٨/١، ١٣٩/٢.

أما المبرد فقد استشهد بشعره أربع مرات^١.

ومن الأبيات السائرة في كتب النحو واللغة قوله:

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هَذَا مَهَاءٌ وَلَيْسَتْ دَارُنَا هَاتَا بَدَارٍ^٢

١٤- عمرو بن قميئة: هو عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن

ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، ويتصل نسبه ب بكر بن وائل، وهو شاعر جاهلي^٣.

واستشهد سيبويه بشعر لابن قميئة في أربعة مواضع من كتابه^٤.

أما المبرد فقد استشهد بشعره في موضع واحد^٥.

ومن الأبيات التي استشهد بها النحويون كثيرا في باب البدل قوله:

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا^٦

١ انظر: المقتضب: ١٣٩/٢، ٢٨٨، ٢٧٣، ٧٢/٣.

٢ انظر: ديوان الشاعر: ١١٢، وهو معزوله في: الكتاب: ١٣٩/٢، والمقتضب: ٢٨٨/٢، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٢/٢٧٠، وتحصيل عين الذهب: ٥١١، وشرح شواهد الإيضاح: ٦٠٤، وخرزاة الأدب: ٣٦٥/٥.

٣ نظر: طبقات فحول الشعراء: ١/١٥٩، والشعر والشعراء: ٢٣٨، وجمهرة أنساب العرب: ٣٢٠.

٤ انظر: الكتاب: ٩١/١، ٩٩، ١٤٤، ٢٧٠.

٥ انظر: المقتضب: ٤١/١.

٦ انظر: ديوان الشاعر: ٧٣، وهو معزوله في: الكتاب: ١/١٤٤، وتحصيل عين الذهب: ١٩٣، وخرزاة الأدب: ٤/٤٠٧، وغير معزول في: شرح أبيات سيبويه للنحاس: ١٥٥، وشرح المفصل: ١/١٢٦.

١٥ - الْمُتَلَمَّسُ: هو جَرِير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دَوْفَن من ضُبَيْعة إحدى بطون قبيلة بكر، وهو من الشعراء الجاهليين^١. وللمتلمس بيتان من الشعر في (الكتاب)، استشهد بهما سيبويه^٢. ومثل ما فعل سيبويه فعل الفراء^٣ والمبرد^٤، فقد استشهدا بشعره مرتين.

وقد أكثر النحويون المتقدمون والمتأخرون من الاستشهاد على نصب الاسم على نزع الخافض بيت المتلمس:

أَلَيْتُ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَالْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ^٥

١٦ - المَرَّار العِجْلِيّ: هو المَرَّار بن سلامة بن شَيْطان بن أبي هلال بن ربيعة بن مالك العِجْلِيّ، ويتصل نسبه ببكر بن وائل^٦.

وقد استشهد سيبويه بيت للمرار في موضع واحد^٧، وهو قوله:

وَلَا يَنْطِقُ الْفَحْشَاءُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِذَا جَلَسُوا مَنَا وَلَا مِنْ سَوَائِنَا^٨

١ انظر: طبقات فحول الشعراء: ١٥٥/١، والمؤتلف والمختلف: ٩٥، وجمهرة أنساب العرب: ٢٩٣.

٢ انظر: ١٧٠/١، ٣٩/٢.

٣ انظر: معاني القرآن: ٤٣٣/١، ١٨٤/٢.

٤ انظر: المقتضب: ٩٣/٢، ٧٧/٣.

٥ انظر: ديوان الشاعر: ٩٥، وهو معزول في: الكتاب: ١٧/١، وتحصيل عين الذهب: ٧٢، والجنى الداني: ٤٧٣، وتخليص الشواهد: ٥٠٧، والتصريح: ٣١٢/١، وغير معزول في: شرح الأشموني: ١٩٧/١.

٦ انظر: جمهرة النسب: ٥٧/٣، معجم الشعراء: ٣٠٥.

٧ انظر: الكتاب: ١٢/١.

٨ انظر للبيت معزول في: الكتاب: ١٣/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٤٢٤/١، وتحصيل عين الذهب: ٦٨، وغير معزول في: المقتضب: ٣٥٠/٤، والإنصاف: ٢٩٤/١.

١٧- المُرْقَش الأكبر: هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن

قيس بن ثعلبة البكري، وهو من الشعراء الجاهليين^١.

وقد استشهد أبو زكريا الفراء ببيت واحد للمُرْقَش^٢، وهو قوله:

لَوْ كَانَ حَيًّا نَاجِيًّا لَنَجَا مِنْ يَوْمِهِ الْمُرَّمُّ الْأَعْصَمُ^٣

١٨- المُسَيَّب بن عَلس: هو المُسَيَّب بن عَلس بن عمرو بن

قُمَامَة بن زيد بن ثعلبة بن ضُبَيْعَة، وينتهي نسبه إلى قبيلة بكر، وهو من الشعراء الجاهليين^٤.

وفي (الكتاب) موضعان استشهد فيهما سيويه بشعر للمسيب^٥،

أحدهما بيت ورد بكثرة في المصادر النحوية، وهو قوله:

فَأَقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ^٦

١٩- المُنْحَلُّ اليَشْكُرِي: هو المُنْحَلُّ بن عُبيد بن عامر اليَشْكُرِي،

ويتصل نسبه بقبيلة بكر، وهو شاعر جاهلي^٧.

١ انظر: معجم الشعراء: ١٠، وجمهرة أنساب العرب: ٣١٩،

٢ انظر: معاني القرآن: ٥٥/١.

٣ انظر في: ديوان المرقشين الأكبر والأصغر: ٦٩، وهو معزول له في: شرح المفضليات للأنباري: ٤٨٧، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي: ١٠٥٩/٢، وغير معزول في: معاني القرآن للفراء: ٥٥/١.

٤ انظر: طبقات فحول الشعراء: ١٥٦/١، والشعر والشعراء: ٩٥، ومعجم الشعراء: ٢٦٩.

٥ انظر: الكتاب: ٤٥٥/١، ١٨٤/٢.

٦ انظر للبيت معزول له في: شرح أبيات سيويه لابن السيرافي: ١٨٥/٢، وتحصيل عين الذهب: ٤٢٦، وشرح شواهد المغني: ١٠٩/١، وغير معزول في: الكتاب: ٤٥٥/١، وشرح أبيات سيويه للنحاس: ٣١٤.

٧ انظر: الشعر والشعراء: ٢٥٥، ومعجم الشعراء: ٢٧٢، والمؤتلف والمختلف: ٢٧١.

وقد استشهد الفراء بيت واحد للمنخل^١، وهو قوله:

فإن لم تثاروا لي من عكب^٢ فلا أرويتما أبداً صدياً^٣

٢٠- أبو النجم العجلي: هو الفضل بن قدامة بن عبید بن محمد بن

عبد الله بن عبدة العجلي البكري، وهو من أشهر شعراء الرجز في العصر
الأموي^٣.

وأبو النجم كما الأعشى من الشعراء الذين أكثر أئمة النحو وفي
مقدمتهم سيويه من الاستشهاد بشعرهم، إذ استشهد بأبيات له في
عشرين موضعاً من كتابه^٤.

وقد اكتفى الفراء بالاستشهاد مرة واحدة بشعره^٥.

أما الأخفش فاستشهد في ثلاثة مواضع بأبيات له^٦.

أما المبرد فقد أكثر أيضاً من الاستشهاد بشعر أبي النجم، فاستشهد
له في أحد عشر موضعاً^٧.

١ انظر: معاني القرآن: ٣٩/٢.

٢ انظر للبيت معزوا له في: الأغاني: ٨/٢١، ولسان العرب: ١٨٤/٤ (حرر)، وغير معزو
في: معاني القرآن للفراء: ٣٩/٢، والخصائص: ١٧٧/١، وشرح المفصل: ٣٣/٣.

٣ انظر: طبقات فحول الشعراء: ٧٣٨/٢، ومعجم الشعراء: ١٦١، وجمهرة أنساب
العرب: ٣١٤.

٤ انظر: الكتاب: ٤٤/١، ٦٩، ١١٣، ١٢٣، ٢٠٢، ٣١٨، ٣٣٣، ٤٢١، ٤٦٠، ٣٤/٢،
٣٦، ٣٧، ٤٧، ١٩٥، ١٢٢، ١٦١، ٢٥٨، ٢٨٧، ٣٠٢، ٣٠٣،

٥ انظر: معاني القرآن: ٢٥٩/٢.

٦ انظر: معاني القرآن: ٥٠، ٢٥٣، ٢٨٦.

٧ انظر: المقتضب: ٤٧/١، ١٤٢، ٢٣٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ١٤/٢، ٣٧٠/٣، ٤٩/٤،
١٣٢، ٢٣٨، ٢٥٢.

ومن أبيات أبي النجم التي تناولتها بكثرة المصادر النحوية،
استشهاداً على حذف العائد إلى المبتدأ قوله:

قد أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخَيْارِ تَدَّعِي عَلِيَّ أَمْرًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعُ^١

٢١- نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ: هو نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ عَرْفَجَةَ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ حَنْتَمَ، وينتهي نسبه إلى قبيلة بكر، وهو من شعراء صدر
الإسلام^٢.

وقد استشهد سيويه بيت واحد لنهار بن توسعة^٣، وهو قوله:

أبي الإسلام لا أب لي سواه^٤ إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم^٥
بنو حنيفة:

أما بنو حنيفة الذين أشار إليهم الفارابي في نصه الأول حين قال: "ولا
من بني حنيفة"، فهم كما أشرت سابقاً أحد فروع قبيلة بكر، فهم ولد
حنيفة بن لُجَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلِ^٥، ولذا فلا معنى
لتخصيص الفارابي لذكرهم بعد ذكره أن قبيلة بكر من القبائل التي ترك

١ انظر للبيت معزوا له في: الكتاب: ٤٤/١، وشرح أبيات سيويه للنحاس: ١٣٠، وشرح
أبيات سيويه لابن السيرافي: ١٤/١، وشرح المفصل: ٩٠/٦، وتلخيص الشواهد ٢٨١،
وبلا عزو في: الخصائص: ٦١/٢، وجمع الهوامع: ٩٧/١.

٢ انظر: الشعر والشعراء: ٣٥٩، وجمهرة أنساب العرب: ٣١٥.

٣ انظر: الكتاب: ٣٤٨/١.

٤ انظر للبيت معزوا له في: الكتاب: ٣٤٨/١، وتحصيل عين الذهب: ٣٤٥، وشرح
المفصل: ١٠٤/٢، والدرر اللوامع: ٢١٨/٢، وغير معزو في: جمع الهوامع: ٨٢/١.

٥ نظر: جمهرة النسب: ٥٣٨/٣، وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٩.

النحويون الاحتجاج بكلامها لفساد ألسنتها، وفي هذا دلالة على قلة معرفته بأنسب القبائل العربية.

ويقطن بنو حنيفة في وسط صحراء الجزيرة العربية في موضع يسمى اليمامة^١ في قلب نجد التي تتوسط جزيرة العرب، وتشكل اليمامة معظم المناطق النجدية^٢، وقد نص الفارابي على أن كل من يقطن هذه المنطقة ليس أهلاً للاحتجاج، ولم يذكر سبباً لذلك كما فعل مع غيرهم، ويرد عليه أن هذه المنطقة تتربع وسط جزيرة العرب، فهي بعيدة كل البعد عن مجاورة الأمم غير العربية المجاورة، وهي الحجة التي طالما اتكأ عليها الفارابي للقدح في فصاحة كثير من القبائل، بل إن منطقة اليمامة هي من أصفى منابع اللغة وأنقأها مورداً، ولذا فقد ترك الأئمة من نقلة اللغة كالحليل بن أحمد والكسائي أرض العراق متوجهين لصحاري نجد والحجاز؛ ليأخذوا اللغة من منابعها الصافية الأصلية من العرب الخالص الأقحاح في تلك الأماكن^٣.

والعجيب أن الفارابي قد نقض في نصه الآخر ما ذكره في نصه الأول، إذ امتدح قبائل وسط الجزيرة العربية؛ لبعدها عن الأمم المجاورة، فقال: "ثم من سُكَّان البراري مَنْ كان في أوسطِ بلادِهِمْ".

١ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٣٠٩.

٢ انظر: معجم اليمامة: ٣٠/١.

٣ انظر: بغية الوعاة: ١٦٣/٢.

ويضاف إلى ما سبق من الأدلة على فصاحة بني حنيفة أن أئمة اللغة قد استشهدوا بشعر شاعرين من بني حنيفة، يضافان إلى الشعراء البكرين الذين سبق ذكر أسمائهم، والشاعران هما:

١- **شِمْرُ بنِ عَمْرٍو**: هو شِمْرُ بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى الحنفي البكري، شاعر جاهلي، وهو الذي قتل المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة^١.

وقد استشهد سيبويه^٢ والأخفش^٣ بيت واحد لشمر بن عمرو، وهو من الأبيات المشهورة في كتب النحو، ويُستدل به على أن الاسم المعرف بالجنسية يجوز في الجملة التي بعده أن تعرب نعتاً أو حالاً، وهو قوله^٤:

ولقد أمرُّ على اللثيم يسبني فمضيتُ نمتُ قلتُ لا يعنيني^٥
٢- **عَمْرٍو بن جابر**: هو عمرو بن جابر الحنفي، وينتهي نسبه إلى قبيلة بكر^٦.

١ انظر: جمهرة النسب: ٥٣٩/٣، وخزانة الأدب: ٥٨٦/٩.

٢ انظر: الكتاب: ٤١٦/١.

٣ انظر: معاني القرآن: ١٣٩/١.

٤ انظر: الكتاب: ٤٤٠/١.

٥ انظر للبيت معزواله في: الأصمعيات: ١٢٦، ولعميرة بن جابر الحنفي في: حماسة البحري: ٢٧١، ولرجل من بني سلول في: الكتاب: ٤٤٠/١، وغير معزو في: معاني القرآن للأخفش: ١٣٩/١، والكامل: ٩٨٣/٢، وتحصيل عين الذهب: ٣٩١، وأمالي ابن الشجري: ٤٨/٣.

٦ انظر: حماسة البحري: ١٨.

وقد استشهد كل من سيويه^١ والأخفش^٢ والمبرد^٣ بيت واحد له ،
واستشهد به سيويه والأخفش على أن (أنَّ) اسمها ضمير الشأن ،
والجملة الاسمية بعدها خبرها ، واستشهد به المبرد على أن خبر (كلا) قد
يأتي مفردا ، والبيت هو :

أَكَاثِرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبُهُ حَرِيصٌ^٥

ولعل القارئ الكريم قد لحظ كثرة الشعراء المنتسبين إلى قبيلة بكر
كبيرة البطون والأفخاذ، كثيرة العدد والعديد، علما بأن البحث لم يكن
استقراء لكتب اللغة كلها، وإنما لأربعة مصادر في النحو والصرف
والإعراب، وأترك للقارئ الكريم أن يتصور عددها في عشرات
المصادر في النحو واللغة، ثم ليحكم على ما ذكره الفارابي في حق هذه
القبيلة وغيرها من القبائل العربية الفصيحة.

١ / ٤٤٠.

٢ انظر: معاني القرآن: ٢ / ٢٩٩.

٣ انظر: المقتضب: ٣ / ٢٤١.

٤ انظر: الكتاب: ١ / ٤٤٠.

٥ انظر للبيت معزوا له في: حماسة البحري: ١٨، ولعدي بن زيد في: الكتاب: ١ / ٤٤٠،
وليس في ديوانه، والأول هو الصحيح كما ذكر الدكتور محمود الطناحي موافقا للدكتور
كاظم بحر المرجان؛ لأنه أحد آيات أوردها البحري في حماسته وعزاها لابن جابر، انظر:
أمالي ابن الشجري: ١ / ٢٩١، والمقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ١٠٤، وهو أيضا معزو
إليه في: محاضرات الأدباء: ١ / ١٢١، والبيت غير معزو في: المقتضب: ٣ / ٢٤١، وأمالي
ابن الشجري: ١ / ٢٩١.

ثانياً: تَغْلِبُ

تنسب هذه القبيلة إلى جدها تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَيِّ بن جَدَيْلَةَ بن أَسَدَ بن رَبِيعَةَ بن نِزار بن مَعَدِّ بن عدنان. وتغلب هذا -كما أشرت سابقاً- هو أخ لبكر الذي تنسب إليه قبيلة بكر، التي مضى الحديث عنها^١.

وبكر وتغلب هما القبيلتان اللتان وقعت بينهما أطول حرب في التاريخ العربي، وهي حرب البسوس التي دامت رحاها أربعين سنة، وحدث بينهما ما حدث من القتل والسبي، لكن لم يكن كل ما حدث في تلك الحرب مفاجئاً، فقد فجرت تلك الأحداث قرائح الشعراء الفحول من كلتا القبيلتين كمُهَلْهَل بن ربيعة التغلبي والحارث بن عُبَاد البكري وغيرهما، فجادت بقصائد تعد من أجمل ما قيل في الشعر الجاهلي، سواء من حيث متانة اللغة أو فصاحة الألفاظ أو غزارة الشاعرية.

ومثلما قال الفارابي في النص الأول عن بكر من ضعف الفصاحة وفساد الألسنة قاله عن ابنة عمها تغلب، فقد ذكر أن اللغويين لم يأخذوا عنها؛ لأنها كانت مجاورة لغير العرب وهم اليونانيون، وهذا نصه: "ولا من تَغْلِبِ والنَّمِر، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان".

١ انظر: جمهرة النسب: ٥٦٤/٣، وجمهرة الأنساب: ٣٠٣.

وأقول: يكفي أن نجول بنظرة سريعة في كتب النحو والإعراب واللغة المليئة بالشواهد التي قالها شعراء من تلك القبيلة؛ كي ندرك مجانية ما قاله الفارابي للصواب، وللعلم فإن عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة الشهيرة التي تفيض نخوة وشهامة وعزة وأنفة لا تكون غالباً إلا في نفوس العرب الخُلص، هو أحد شعراء هذه القبيلة، وأن مُهلِهل بن ربيعة أخا كليب الذي أخذته عزة العربي القح في الأخذ بثأر أخيه، موقداً نار حرب البسوس هو أيضاً أحد رؤوس تغلب، وشاعرها الذي لا يشق له غبار، وهذا غيظ من فيض، وفيما يأتي تفصيل لما استشهد به أعلام النحو من شعر لشعراء ينتسبون إلى قبيلة تغلب:

١- الأَظَلُّ: هو غِيَاثُ بنِ غَوْثِ بنِ الصَّلْتِ بنِ طَارِقَةَ بنِ السَّيْحَانَ بنِ عمرو، ويتصل نسبه بتغلب، وهو أحد أشهر الشعراء في عصر بني أمية، وشاعر بلاط الخلفاء الأمويين^١.

والأَظَلُّ هو أحد الأركان الثلاثة التي قام عليها شعر النقائض، وأما الركنان الآخران فهما شاعرا تميم: الفرزدق، وجري، وقد حفل الأدباء والنقاد القدامى بالنقائض فجمعوها ودونوها وعلقوا عليها شرحاً ونقداً، ولم يكن اهتمام النحويين واللغويين بشعر الأَظَلِّ وصاحبيه بأقل من اهتمام الأدباء بهم، فقد مُلئت كتبهم بأشعارهم، وقد قارب

١ نظر: جمهرة النسب: ٥٦٩/٣، وطبقات فحول الشعراء: ٢٩٨/٢، وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٥.

الأخطل صاحبيه التميميين في اهتمام النحويين بشعره، فقد استشهدوا له في مواطن كثيرة من كتبهم، بل إنني لا أكون مبالغاً لو ذكرت أنه قلما يخلو كتاب من كتب النحو من أبيات لهذا الشاعر الفحل.

ومع كون الأخطل نصراني الديانة، وعصره متأخر قليلاً، إلا أن ذلك لم يكن ليخل في فصاحته في أعين أئمة اللغة، فهذا إمام البصريين والنحويين قاطبة سيويه يستشهد بشعره ثماني عشرة مرة^١.

ولم يكن الاستشهاد بشعر الأخطل حكراً على البصريين، بل إن الكوفيين قد استشهدوا بشعره، فهذا أبو زكريا الفراء يستشهد بأبيات للأخطل خمس مرات^٢.

وكذلك فعل الأخفش الذي استشهد بشعره في ستة مواضع^٣.

أما أبو العباس المبرد فقد استشهد بشعره ست مرات^٤.

ومن الأبيات التي قالها الأخطل وسارت بها كتب النحو واللغة

قوله:

إلى إمام تُغاديننا فواضلهُ
أظفَرُهُ اللهُ فليهنئْ له الظفرُ

١ انظر: الكتاب: ٩٠/١، ٩٥، ١٦٠، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٤٨، ٢٥٩، ٣٢٩، ٣٩٨،

٤٥٠، ٤٥١، ٤٨٤، ٢٣/٢، ٢٦، ٢٣١، ٢٥٩، ٢٩٩.

٢ انظر: معاني القرآن: ٢٦/٢، ٤٣، ٨١، ٩٢، ٢٩٠.

٣ انظر: معاني القرآن: ٣١، ٨٥، ١٣٤، ١٤٢، ٢١٨، ٣٩٩.

٤ انظر: المقتضب: ١٢٢/١، ٢٩٥/٣، ١٣١/٤، ١٤٢، ١٤٦، ٣٥٠.

٥ انظر: ديوان الشاعر: ١٦٧، وهو معزوله في: الكتاب: ١٦٠/١، وشرح أبيات سيويه

لابن السيرافي: ١٧٢/١، وتحصيل عين الذهب: ٢٠٩، وشرح المفصل لابن يعيش:

١٢٣/١، ولسان العرب: (هنا) ١٨٥/١.

٢- **أَفُنُون**: هو **صُرَيْم بن مَعَشَر بن دُهَل بن تَيْم بن عمرو بن مالك**، ويتصل نسبه بتغلب بن وائل، وهو شاعر جاهلي^١.
وقد استشهد الفراء لأفنون بيتين من الشعر في موضع واحد^٢،
وأحدهما قوله:

يُجْنَعُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ وَإِنْ كَانَ فِيمَا لَا يَرَى النَّاسُ أَلِيًّا^٣
٣- **ابن الأيهم**: هو **عُمَيْر بن أمامة بن عمرو بن الأيهم بن أفلت**
التغليبي، وهو من شعراء العصر الأموي^٤.

وقد استشهد سيبويه لابن الأيهم في موضع واحد من كتابه^٥.
وكذلك فعل الأخفش^٦ والمبرد^٧، إذ استشهدا بشعره مرة واحدة.
والبيت الذي استشهد به الأئمة بيت مشهور في كتب النحو من
بعدهم، ويُستشهد به على جواز رفع الاستثناء المنقطع غير الموجب
على لغة من لغات العرب، وهو قوله:

١ انظر: الشعر والشعراء: ٢٦٨. وشرح اختيارات المفضل للتبريزي: ١١٥٤/٣.

٢ انظر: معاني القرآن: ٥٧/٢.

٣ انظر للبيت معزواً له في: حماسة البحري: ٢١٥، والعقد الفريد: ١٠٩/٣، وغير معزو
في: معاني القرآن للفراء: ٥٧/٢، وشرح الأشموني: ٢٢٥/١، والمقاصد النحوية:
٩٩/٣.

٤ انظر: معجم الشعراء: ٦٧.

٥ انظر: الكتاب: ٣٦٥/١.

٦ انظر: معاني القرآن: ١١٧/١.

٧ انظر: المقتضب: ٤١٣/٤.

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ غَيْرُ طَعْنِ الْكُلَى وَضَرْبِ الرَّقَابِ^١

٤- جابر بن حنيّ: هو جابر بن حنيّ بن حارثة بن عدّي بن معاوية

ابن عمرو بن بكر بن حبيب التغلبي، وهو من الشعراء الجاهليين^٢.

وقد استشهد سيبويه بشعر لجابر مرة واحدة^٣، وذلك على مسألة جزم

الفعل المضارع بعد الاستفهام، وهو قوله:

أَلَا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وَتَنْتَهِي مَحَارِمَنَا لَا يَبِيؤُ الدَّمُ بِالدَّمِ^٤

٥- عمرو بن كلثوم: هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن

سعد بن زهير بن جشم، ويتصل نسبه بتغلب، وهو من الشعراء

الجاهليين^٥.

وعمر بن كلثوم هو صاحب المعلقة التي صورت بدقة ما يحمله

العربي في نفسه من أنفة وعزة وحمية، وقد استشهد سيبويه بيتين من

معلقاته تلك في موضعين من كتابه^٦.

١ انظر للبيت معزوا له في: الكتاب: ٣٦٥/١، وحماسة البحرى: ٣٢، وشرح أبيات سيبويه

لابن السيرافي: ٣٧/٢، وتحصيل عين الذهب: ٣٦٠، وغير معزوا في: المقتضب:

٤١٣/٤، وشرح أبيات سيبويه للنحاس: ٢٦٤.

٢ انظر: جمهرة النسب: ٥٧٤/٣، ومعجم الشعراء: ١٧،

٣ انظر: الكتاب: ٤٥٠/١.

٤ انظر للبيت معزواً له في: الكتاب: ٤٥٠/١، والمفضليات: ٢١١، وجابر بن جبير في:

تحصيل عين الذهب: ٤٢١، وغير معزوا في: شرح أبيات سيبويه للنحاس: ٣١١.

٥ انظر: جمهرة النسب: ٥٦٦/٣، وطبقات فحول الشعراء: ١٥١/١، وجمهرة أنساب

العرب: ٣٠٤.

٦ انظر: الكتاب: ١١٣/١، ٢٠١.

أما الفراء فقد استشهد ببيت واحد من تلك القصيدة^١.
ومن الأبيات التي استدل بها النحويون كثيرا، وهي من معلقته
الشهيرة قوله:

صَدَدَتْ الكَأْسَ عَنَّا مَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا^٢
٦- القُطَامِي: هو عمرو أو عُمَيْر بن شُيَيْم بن عمرو بن عَبَّاد بن بكر
ابن عامر بن أسامة، وينتهي نسبه إلى قبيلة تغلب، وهو من شعراء صدر
الإسلام^٣.

والقُطَامِي أحد شعراء تغلب وفرسانها المشهورين.
وللقُطَامِي أبيات عدة في كتب النحو واللغة، أما في المصادر الأربعة
فقد استشهد سيبويه بشعره في خمسة مواضع^٤.
وأما الفراء فقد استشهد له ببيت واحد^٥.
واستشهد المبرد بشعره ست مرات^٦.

١ انظر: معاني القرآن: ١٣٣/٣.

٢ انظر: ديوان الشاعر ٦٥، وهو معزول له في: الكتاب: ١١٣/١، وشرح شواهد الإيضاح:

١٧٢، وغير معزول في: شرح أبيات سيبويه للنحاس: ١٨٨، وهمع الهوامع: ٢٠١/١.

٣ انظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٣٤/٢، والشعر والشعراء: ٤٨٣، وجمهرة أنساب
العرب: ٣٠٥.

٤ انظر: الكتاب: ١٤٣/١، ٣٣١، ١٨٩/٢، ٢٤٤، ٢٥٩.

٥ انظر: معاني القرآن: ١٠٤/١.

٦ انظر: المقتضب: ٢٠٨/٢، ٢٧٣، ٦٠/٣، ٢٠٥، ٩٤/٤، ١٤٥.

وفي كتب النحو اشتهر له أبيات منها ما استدل به النحويون على مجيء اسم (كان) نكرة، وخبرها معرفة، وهو قوله:

فِي قَبْلِ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكَ الْوَدَاعَا

٧- كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ: هو كعب بن جُعَيْلِ بْنِ قَمَيْرِ بْنِ عَجْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَيِّبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ التَّغْلِبِيِّ، وهو شاعر أموي^١. وقد استشهد سيبويه بشعر لكعب في خمسة مواضع من كتابه^٢. واكتفى الفراء بالاستشهاد ببيت واحد لكعب^٣. أما المبرد فقد استشهد مرتين بشعره^٤.

ومن أبيات كعب التي استشهد بها النحويون قوله:

أَلَا حَيٍّ نَدْمَانِي عُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَاقِينَا مِنْ الْيَوْمِ أَوْ غَدَا

٨- مُهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ: هو مُهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَيِّبِ التَّغْلِبِيِّ، وهو من الشعراء الجاهليين^٥.

١ انظر: ديوان الشاعر: ٣١، وهو معزول له في: الكتاب: ٣٣١/١، والمقتضب: ٩٤/٤، وشرح المفصل لابن يعيش: ٩١/٧، شرح الأشموني: ٤٦٨/٢، وغير معزول في: شرح أبيات سيبويه للنحاس: ٢٥٠.

٢ نظر: الشعر والشعراء: ٤٣٣، ومعجم الشعراء: ٢٠٨، وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٦.

٣ انظر: الكتاب: ٣٥/١، ٨٦، ١٥٠، ٢٩٩/٢، ٣٣٥.

٤ انظر: معاني القرآن: ٢٩٧/١.

٥ انظر: المقتضب: ٧٥/٢، ١١٢/٤.

٦ انظر للبيت معزول له في: الكتاب: ٣٥/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٣٥٤/١، وتحصيل عين الذهب: ٩٤، وغير معزول في: المقتضب: ١١٢/٤، وشرح أبيات سيبويه للنحاس: ٨٦، والمحتسب: ٣٦٢/٢.

٧ انظر: جمهرة النسب: ٥٦٨/٣، والشعر والشعراء: ١٨٢، وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٥.

كثيرا ما تغنت كتب الأدب بالقصائد التي قالها مهلهل في رثاء أخيه
كُليب وطلبه بثأره، ولم تكن كتب النحو واللغة في منأى عن ذلك، فقد
استدلت بشواهد شعرية لمهلهل، إذ استشهد سيبويه بشعره خمس مرات
في (الكتاب)^١.

أما أبو الحسن الأخفش فقد استشهد بشعره في موضعين من كتابه^٢.
واستشهد المبرد بأبيات له في ثلاثة مواطن^٣.
ومن أبيات مهلهل السائرة في كتب النحو واللغة في باب الاستغاثة
قوله:

يا لَبَكْرٍ أَنْشُرُوا لِي كُلياً يا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارِ
ثالثاً: ثَقِيفٌ

ثقيف قبيلة مُضَرِيَّةٌ عدنانية، يرجع نسبها إلى هَوَازِنَ إحدى القبائل
التي تنتسب إلى القبيلة الأم قيس عَيْلان، فثقيف هذا اسمه قِسيّ بن مُنَبِّه
بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عَيْلان^٤.

١ انظر: ٢٢٥/١، ٢٤٨، ٣١٨، ٣٣٥، ٣٨/٢.

٢ انظر: معاني القرآن: ١٣٦، ٥١٧.

٣ انظر: المقتضب: ٣٧٣/٣، ١٣٢/٤، ٢١٤.

٤ انظر للبيت معزوا له في: الكتاب: ٣١٨/١، واللامات للزجاجي: ٨٧، وشرح أبيات
سيبويه لابن السيرافي: ٤٦٦/١، وتحصيل عين الذهب: ٣١٨، وغير معزو في: شرح أبيات
سيبويه للنحاس: ٢٤٥، الخصائص: ٢٢٩/٣.

٥ انظر: جمهرة النسب: ٣٨٥/٢، وجمهرة أنساب العرب: ٢٦٧، ومعجم الشعراء: ١٩٩.

وقد عُرفت قبيلة ثقيف بالفصاحة، على الرغم من صغر حجمها وقلة عديدها، ومما يدل على فصاحتها أنه ينتسب إليها أحد الثلاثة الذين لم يلحنوا في جد ولا هزل، وهو الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ولد ونشأ في مضارب قبيلته، والحجاج هو صاحب الخطب الشهيرة التي تتدفق فصاحة وبلاغة، وإذا أردنا أن نتأكد من فصاحة هذه القبيلة فما علينا إلا أن نعلم أن ثقيفاً - وهو الجد الذي تُنسب إليه هذه القبيلة -

هو ابن أخ لسعد بن بكر بن هوازن^١ الذي تنسب إليه قبيلة بني سعد مَنبع الفصاحة البدوية، وهم الذين كانت قريش على فصاحتها ترسل إليهم أطفالها لينشئوا ويتربوا على فصاحة اللسان، وفيهم استرضع وتربى أفضل البشر وأفصح العرب نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا ريب أنه صلى الله عليه وسلم قد اكتسب منهم فصاحة اللسان^٢.

ولم يكن الرابط بين قبيلة بني سعد وقبيلة ثقيف النسبُ فقط، بل يربط بينهما أيضاً الموطن، فكلتاها تقطنان بين الطائف ومكة المكرمة.

وقبيلة هوازن هي إحدى القبائل التي تفرعت من قيس عيلان إحدى القبائل الثلاث التي نص الفارابي في صدر كلامه على أن علماء اللغة قد اتكلوا عليها في الإعراب والتصريف والغريب، وفي هذا دلالة أيضاً على

١ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٦٦.

٢ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٦٥ - ٢٦٦.

ضعف إمام أبي نصر الفارابي بعلم أنساب العرب كما سبق الإشارة إليه.

وقد صرح الفارابي في نصه الأول بأن نقلة اللغة تركوا الأخذ عن ثقيف، فقال: "ولا من ثقيف وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تُجَار الأمم المُقيمين عندهم".

وليس هناك رد على ما ذكره الفارابي مع ما أوردته آنفا من علو شأن هذه القبيلة في فصاحة اللسان أقوى من إجماله النظر في كتب النحو واللغة، فقد وردت فيها شواهد عدة لشعراء من هذه القبيلة، ولم تكن المصادر الأربعة التي استقرأتها بعيدة عن هذا الاستشهاد، فقد استشهد الأئمة بأبيات لشعراء من ثقيف، وفيما يأتي عرض لأسمائهم:

١ - أُمِّيَّة بن أَبِي الصَّلْت: هو أمية بن أَبِي الصَّلْت بن ربيعة بن عَوْف بن عُقْدَةَ بن غَيْرَةَ بن عَوْف بن ثقيف، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم^١.

وأمية بن أبي الصلت هو الشاعر الذي لم يمل الرسول صلى الله عليه وسلم من سماع شعره حين أنشده أحد أصحابه قصائد له.

١ انظر: الشعر والشعراء: ٣٠٠، وجمهرة أنساب العرب: ٢٦٩.

والظاهر أن إمام النحويين أبا بشر سيبويه قد استهواه شعر أمية أيضا، لكن من جهة أخرى؛ من جهة فصاحته، إذ أكثر من الاستشهاد به، فبلغ عدد المرات التي استشهد فيها سيبويه بشعره ثماني مرات^١.
 أما أبو زكريا الفراء فقد استشهد بشعر أمية ثلاث مرات^٢.
 وكذلك فعل الأخفش^٣.
 واستشهد المبرد بشعره في أربعة مواضع^٤.

ومن أبياته المشهورة عند النحويين في الاحتجاج لجواز مجيء خبر (أوشك) جملة فعلها غير مقترن بـ(أن)، وهو قوله:

يوشك مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غَرَائِهِ يُوَافِقُهَا

٢- الحارث بن كلدة: هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن عجاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف.

ويلقب الحارث بن كلدة بطبيب العرب؛ لأنه كان يمارس مهنة الطب وصناعة الأخلاط الطيبة، وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم^٥.

١ انظر: الكتاب: ١٦٤/١، ٢٧٠، ٣٦٢، ٤٢٠، ٤٣٩، ٤٧٩، ٥٩٢/٢، ٢٥٠.

٢ انظر: معاني القرآن: ١٢١/١، ٢٦٤، ٢٣٢/٢.

٣ انظر: معاني القرآن: ٣٦/١، ١٦٧، ١٧٩.

٤ انظر: المقتضب: ٤٢/١، ١٤٤، ٢١٧/٣، ٢٤٢/٤.

٥ انظر: ديوان الشاعر: ٤٢، وهو معزوله في: الكتاب: ٤٧٩/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١٦٧/٢، وتحصيل عين الذهب: ٤٤٣، وشرح المفصل: ١٢٦/٧، والتصريح: ٢٠٧/١، وغير معزوف في: المقرب: ٩٨/١.

٦ انظر: المؤلف والمختلف: ٢٦١، ووفيات الأعيان: ٣٦٢/٦.

وقد استشهد سيويه بشعر للحارث بن كلدة مرتين^١.
ومن الأبيات المشتهرة جدا عند النحويين على حذف الضمير العائد
إلى الخبر قوله:

فما أدري أغيرهم تناءً وطولُ العهدِ أم مالٌ أصابوا^٢

٣- أبو محجن الثقفى: هو أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن
عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة، وهو صحابي جليل وفارس مقدام^٣.
وكان أبو محجن ممن استشهد سيويه بشعره، فقد استشهد له مرتين في
كتابه^٤.

وكذلك فعل الفراء^٥.

أما المبرد فقد استشهد بشعره في موضع واحد^٦.

١ انظر: الكتاب: ٤٥/١، ٦٦.

٢ انظر للبيت معزوله في: الكتاب: ٤٥/١، والأزهية: ١٣٧، وشرح أبيات سيويه لابن
السيرافي: ٣٦٥/١، وتحصيل عين الذهب: ١٠٧، وأمالي ابن الشجري: ١٠/١، وبلا
عزوف: شرح المفصل لابن يعيش: ٨٩/٦.

٣ انظر: جمهرة النسب: ٣٩٠/٢، وطبقات فحول الشعراء: ٢٥٩/١، وجمهرة أنساب
العرب: ٢٦٨.

٤ انظر: الكتاب: ٢١٢/١، ٣٥٠.

٥ انظر: معاني القرآن: ١٤٦/١، ٢٦٥.

٦ انظر: المقتضب: ٢٨٩/٤.

وقد استدل أئمة النحو على أن (مثل) من الأسماء التي لا تتعرف حتى لو أضيفت إلى معرفة؛ ولذا جاز دخول (رب) عليها بقول أبي محجن:

يَا رَبُّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيْرَةٌ بِيَضَاءِ قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ^١

٤- يزيد بن الحكم: هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن يشر بن عبّاد الثقفي^٢.

وكان يزيد من الشعراء الأمويين المعروفين بجودة الشعر وفصاحة اللسان.

وقد استشهد سيويه^٣ والفراء^٤ والمبرد^٥ بشعر ليزيد في موضع واحد من كتبهم.

وليزيد بيت سيار في المصادر النحوية؛ إذ يستدلون به على أن الضمير بعد (لولا) في محل جر، وهو بيت من قصيدة رواها الأئمة المحققون كأبي علي الفارسي^٦ وابن الشجري^٧، والبيت هو قوله:

١ انظر للبيت معزواً له في: الكتاب: ٣٥٠/١، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي: ٥٤٠/١، وتحصيل عين الذهب: ٢٤٢، وشرح المفصل: ١٢٦/٢، وليس في ديوانه، وغير معزو في: المقتضب: ٢٨٩/٤.

٢ انظر: الأغاني: ٢٨٩/١٢.

٣ انظر: الكتاب: ٣٨٨/١.

٤ انظر: معاني القرآن: ٨٥/٢.

٥ انظر: المقتضب: ٢٣٦.

٦ انظر: المسائل البصريات: ٢٨٥/١، وكتاب الشعر: ٢٤٠/١.

٧ انظر: أمالي ابن الشجري: ٢٧٠/١.

وكم موطنٍ لولايٍ طِحتَ كما هوى بأجرامِهِ من قُلةِ الثِّيقِ مُهوي^١
رابعاً: عبد القيس:

عبد القيس بن أفصى بن دُعْمِي بن جَدِيلَةَ بن أَسَدَ بن رَبِيعَةَ بن نِزار
بن معدّ بن عدنان^٢.

وقبيلة عبد القيس من القبائل التي تستوطن شرق الجزيرة العربية،
وهم أبناء عمومة لقبيلتي بكر وتغلب العدنانيين، فهذه القبائل الثلاث
تنمي إلى ربيعة بن نزار أحد فرعي عدنان.

وقد ذكر الفارابي في النص الأول أن علماء اللغة قد تجنبوا الأخذ عن
قبيلة عبد القيس؛ لأنهم مجاورون للهند والفرس ومخالطون لهم،
فقال: "ولا من عبد القيس؛ لأنهم كانوا من سُكَّانِ البحرينِ مُخالطينِ
للهندِ والفرس"، وسها السيوطي في المزهري، فأدخل أزد عمان مع عبد
القيس في السكنى والمخالطة للهند والفرس^٣.

ويكفي للرد على هذا ما قاله الفارابي أن أذكر أن أمهات كتب النحو
واللغة قد حفظت لنا شعراً لعدد من الشعراء الذين ينتسبون إلى عبد
القيس، منهم من ورد الاستشهاد بشعره في المصادر الأربعة، وهم:

١ انظر للبيت معزوله في: الكتاب: ٣٨٨/١، والمسائل البصريات: ٢٨٥/١، وسر
صناعة الإعراب: ٣٩٥/١، وأمالي ابن الشجري: ٢٧٠/١، وغير معزو في: معاني القرآن
للغراء: ٨٥/٢، وشرح أبيات سيويه للنحاس: ٢٨٠.

٢ انظر: جمهرة النسب: ٥٨٢/٣، وجمهرة أنساب العرب: ٢٩٥.

٣ انظر: المزهري: ٢١٢/١.

١ - الأَعُورُ الشَّنِيّ: هو بِشْرُ بن مُتَقِد من بني شَنِّ بن أَفْصَى من قبيلة عبد القيس، وهو من شعراء صدر الإسلام^١.

وقد استشهد سيبويه بشعر الأَعُور الشنّي في موضع واحد من كتابه^٢.
أما المبرد فقد استشهد بشعر له في موطنين^٣.

ومما اشتهر للأَعُور الشنّي في كتب النحو، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهما قوله:

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ يَكْفُ الْإِلَهَ مَقَادِيرُهَا
فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها^٤

٢ - زياد الأَعْجَم: هو زياد بن جابر بن عمرو بن عامر^٥، وهو من موالي عبد القيس، كما ذكر ذلك بعض من ترجم له^٦، وكما يتضح من رد الفرزدق حين هم بهجاء قبيلة عبد القيس، فتصدى له زياد بقصيدة، فقال: لا هجوتهم ما دام هذا العبد فيهم^٧، وفي هذا دلالة واضحة على

١ انظر: الشعر والشعراء: ٤٢٥، وجمهرة أنساب العرب: ٢٩٩.

٢ نظر: الكتاب: ٣١/١.

٣ انظر: المقتضب: ١٩٦/٤، ٢٠٠.

٤ انظر للبيتين معزوين للأَعُور الشنّي في: الكتاب: ٣١/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٣٣٨/١، وشرح شواهد المغني: ٤٢٧/١، والدرر اللوامع: ١٣٩/٤، وغير معزوين في: المقتضب: ١٩٦/٤، وشرح أبيات سيبويه للنحاس: ١٠٩.

٥ انظر: الشعر والشعراء: ٢٧٩، ومعجم الأدباء: ١٣٢٩/٣.

٦ انظر: معجم الأدباء: ١٣٢٩/٣.

٧ انظر: الشعر والشعراء: ٢٧٩.

فصاحة هذه القبيلة، إذ لما تربي ونشأ هذا المولى بينهم كان قد رضع الفصاحة منهم، فصار بمنزلة العرب الأقحاح؛ ولذا فقد استشهد علماء اللغة بشعر زياد في كتبهم، تماماً كما كان سُحيم عبد بني الحسحاس مولى، لكن نشأته في مضارب العرب الفصحاء أكسبته فصاحة جعلت العلماء يحتجون بشعره^١، والأمر نفسه يقال عن الشاعر نُصَيْب، فقد كان مولى^٢، إلا أن ذلك لم يمنع علماء اللغة من الاستشهاد بشعره^٣؛ لأنه نشأ في بيئة فصيحة، فصار كأهلها في فصاحة اللسان ووضوح البيان^٤، وفي هذا أبلغ رد على ما ذكره الفارابي من أن قبيلة عبد القيس لم يستشهد العلماء بكلامهم لمجاورتهم للفرس والهند، إذ كيف يصح الاستشهاد بكلام مولى من مواليهم؛ لنشأته بينهم، ولا يصح الاستشهاد بكلام أبناء هذه القبيلة الخالص الذين أخذوا الفصاحة أبا عن جد؟!

وقد استشهد إمام النحويين سيويه بشعر لزياد الأعجم في مواضع ثلاثة من (الكتاب)^٥.

أما الفراء فقد اكتفى بالاستشهاد بشعره مرة واحدة^٦.

١ انظر: الشعر والشعراء: ٢٥٨، وقد استشهد له بعض الأئمة، انظر: المقتضب: ٤٤/١، ٢٤٣/٣.

٢ انظر: الشعر والشعراء: ٢٦٠.

٣ انظر: المقتضب: ٢٢٨/١.

٤ انظر: معجم الأدباء: ٢٧٥٣/٦.

٥ انظر: الكتاب: ١٥٢/١، ٤٢٨، ٢٨٧/٢،

٦ انظر: معاني القرآن: ١٢٨/١.

وكذلك فعل المبرد أيضا^١.

ومن الأبيات المتداولة بكثرة عند النحويين استشهداهم على إضمار
(أن) بعد (أو) بقول زياد:

وكنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^٢
٣- الصَّلْتَان: هو قُتْم بن خَبِيَّة بن قُتْم بن كَعْب بن سَلْمَان بن عَبَّاد
ابن عبد الله بن عمرو، وينتهي نسبه إلى عبد القيس، وهو من الشعراء
الأمويين^٣.

وفي (الكتاب) موضع واحد استشهد فيه سيويه بشعر للصلتان^٤.
وقد وافق المبرد^٥ سيويه، إذ استشهد بالبيت نفسه الذي استشهد به
سيويه على مسألة في باب النداء، وهي أن ما بعد حرف النداء قد يكون
غير منادى، ويكون نصبه إما على التمييز أو المدح أو غير ذلك،
والبيت هو:

أَيَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كَلْبٍ تَوَاضِعٌ^٦

١ انظر: المقتضب: ٢٩/٢.

٢ انظر: ديوان الشاعر: ١٠١، وهو معزوله في: الكتاب: ٤٢٨/١، وشرح أبيات سيويه
لابن السيرافي: ١٦٩/٢، والمقتضب: ٢٩/٢، وأمالي ابن الشجري: ٧٨/٣، وغير معزو
في: شرح أبيات سيويه للنحاس: ٢٩٨.

٣ انظر: جمهرة النسب: ٥٩٠/٣، والشعر والشعراء: ٣٣١،

٤ انظر: الكتاب: ٣٢٨/١.

٥ انظر: المقتضب: ٢١٥/٤.

٦ انظر للبيت معزوله في: الكتاب: ٣٢٨/١، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي: ٥٦٥/١،
والصاحبي: ١٧٨، وتحصيل عين الذهب: ٣٢٥، وخزانة الأدب: ١٧٤/٢، وبلا عزو
في: المقتضب: ٢١٥/٤.

٤- **المُتَقَبُّ العَبْدِيُّ**: هو عَائِد بن مُحَصَّن بن نُعَلْبَة بن عَدِي بن عَوْف العَبْدِي، نسبه إلى قبيلة عبد القيس، وهو شاعر جاهلي^١. وقد استشهد الفراء بشعر للمتقب أربع مرات في كتابه^٢، منها استشهاده على إعادة الضمير على أمر غير مذكور لذكر نقيضه بقوله:

وما أدري إذا يَمَمْتُ وَجْهًا أريدُ الخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي^٣

٥- **المُفَضَّلُ**: هو المُفَضَّل بن مَعْشَر بن أَسْحَم بن عَدِي بن شَيْبَان ابن سُوَيْد، ويتصل نسبه بقبيلة عبد القيس، وهو شاعر جاهلي^٤. وللمفضل بيت واحد استشهد به سيبويه على فتح همزة (أَنْ)^٥، وهو قوله:

أَحَقًّا أَنْ حِيرَتْنَا اسْتَقَلُّوا فَنَيْتْنَا وَنَيْتَهُمْ فَرِيقًا^٦

* * *

١ انظر: طبقات فحول الشعراء: ٢٧١/١، والشعر والشعراء: ٢٥٠، وجمهرة أنساب العرب: ٢٩٨.

٢ انظر: معاني القرآن: ٢٣١/١، ٧/٢، ١١٢، ٣٧٢.

٣ انظر: ديوان الشاعر: ٢١٢، وهو معزوله في: شرح اختيارات المفضل: ١٢٦٧، وشرح شواهد المغني: ١٩١/١، وخزانة الأدب: ٨٠/١١، وغير معزوله في: معاني القرآن للفراء: ٢٣١/١، ١٢/٢، وتحليص الشواهد: ١٤٥.

٤ انظر: جمهرة النسب: ٥٩١/٣، وطبقات فحول الشعراء: ٢٧٤/١، وجمهرة أنساب العرب: ٢٩٩.

٥ انظر: الكتاب: ٤٦٨/١.

٦ انظر للبيت معزوله في: الأصمعيات: ٢٠٠، والكتاب: ٤٦٨/١، وطبقات فحول الشعراء: ٢٧٥/١، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٣٤٦/١، ولرجل من عبد القيس في: ٤٣٥، وغير معزوله في: شرح أبيات سيبويه للنحاس: ٣١٩، وأمالى ابن الشجري: ١٩٧/٣.

المبحث الثالث: قبائل فصيحة طعن الفارابي في فصاحتها ولم يُسمها :

نظرا لقلة معرفة الفارابي بأنساب العرب فقد ظن في نصه الأول أن بذكره لبعض القبائل قد استقصى الحديث عن القبائل العربية كلها قبولا أو رفضاً، لكنه في الحقيقة أغفل ذكر السواد الأعظم منها، وأدخلها ضمن القبائل التي ذكر أن نقلة اللغة لم يأخذوا عنها؛ لقوله بعد أن ذكر القبائل التي أخذوا عنها: "ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم"، فعبارته هذه تشمل جميع من لم يذكره من القبائل، وهي أكثر بكثير من ذكره، وقد أكد في نصه الآخر ما قاله هنا، فقال: "فإن هؤلاء هم معظم من نُقل عنه لسان العرب، والباقون لم يؤخذ عنهم شيء".

ويمكن أن أقسم تلك القبائل التي طعن الفارابي في ألسنتها ولم يصرح بذكر أسمائها خمسة أقسام:

القسم الأول: القبائل العدنانية:

كما أشرت سابقا إلى أن مقولة الفارابي تقدح في فصاحة أي قبيلة عربية ليست من القبائل القليلة التي نص على فصاحتها، سواء أكانت تلك القبيلة من القبائل التي ذكرها بالاسم، وصرح بأن العلماء تركوا الأخذ عنها، أو القبائل التي تدخل في عموم قوله: "ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم"، وهو ما أعنيه في هذا المقام، ومن أهم تلك القبائل ما ينتهي نسبها إلى عدنان، وهي:

- ١ - سُلُول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحيّ بن قَمَعَة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان^١.
- ومن الشعراء الذين ينتمون إلى سُلُول، واستشهد لهم الأئمة: العُجَيْر السلولي، وعبد الله بن همّام السلولي^٢.
- ٢ - ضَبّة بن أدّ بن طايخة بن إلياس بن مُضَر بن معدّ بن عدنان^٣.
- ولهذه القبيلة شعراء استشهد لهم الأئمة، منهم: جرير الضبي، وعبد الله بن عَنَمَة، وشُمَيْر بن الحارث^٤.
- ٣ - عُكَل بن عوف بن عبد مَناة بن أدّ بن طايخة بن إلياس بن مُضَر بن معدّ بن عدنان^٥.
- ومن عُكَل من الشعراء الذين استشهد لهم الأئمة: سُويد بن كُرَاع، وأبو ثوران العكلي، وابن خياط^٦.
- ٤ - مُزِينَة، وهي قبيلة تنتسب إلى أدّ بن طايخة بن إلياس بن مُضَر بن معدّ بن عدنان^٧.

١ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٢٣٥.

٢ انظر: الكتاب: ٣٦/١، ١٣٢، ٤٣٢، ٤٤٢، ومعاني القرآن للفراء: ١٩٢/١، ٣١٤/٢، ٤١٠، والمقتضب: ٤٨/٢.

٣ انظر: جمهرة أنساب العرب: ١٩٨.

٤ انظر: الكتاب: ٤٠٢/١، ٤١١، ١٨٦/٢، والمقتضب: ١٣٢/١، ١٠/٢.

٥ انظر: جمهرة أ، ساب العرب: ٤٨٠.

٦ انظر: الكتاب: ٢٤٩/١، ٢٨٣، ومعاني القرآن للفراء: ١٣٥/١، ١٣٩، ٢٦٢، ٣٧/٢، ١٤٤، ٣٣٧، ١٥/٣، ٧٨.

٧ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٨٠.

ومن أشهر من ينتسب إلى هذه القبيلة أحد شعراء المعلقات، وهو زهير بن أبي سلمى، وابناه كعب، وبُجير، وكذلك مَعْن بن أَوْس، وقد استشهد الأئمة بشعر هؤلاء^١.

القسم الثاني: القبائل القحطانية:

مما لا يخفى أن العرب قسمان: عدنان، وقحطان، ومن الخطأ الذي وقع فيه الفارابي أنه استبعد شطر العرب، وهم القبائل القحطانية، فلم يذكر منها إلا قبيلة طيء، ولو أنه فعل ذلك وحده، لكان جديراً ببرد مقولته كلها، لأن من تلك القبائل قبائل في الذروة من الفصاحة والبيان، وينتسب إليها شعراء أسهمت قصائدهم في حفظ جزء كبير من لغتنا الخالدة وما قام عليها من علوم في القراءات والتفسير والتجويد وغيرها، ودونك أسماء شعراء استشهد الأئمة بشعرهم ينتمون إلى قبائل قحطانية:

١- الأوس والخزرج، وهما قبيلتان ابتتا عم، وجدهما هو: ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر الأزدي من قحطان^٢.

١ انظر: الكتاب: ٧٣/١، ٨٣، ٨٨، ١٠٠، ١٥٤، ١٨٦، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٨، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٥٢، ٤٨٦، ٣٧/٢، ١٤٥، ١٥٠، ٢٧٨، ٢٨٩، ٣٠٠، ٤٢١، ومعاني القرآن للفراء: ٢٧/١، ١٦٢، ٢٣٣/٢، ٣٢٠، والمقتضب: ٢٠٠/٢، ٢٣/٢، ٥٧، ٦٥، ٧٠، ٨٤، ٣٢٣، ٣٣٩، ٣٦٣، ٢٤٦/٣، ٢٨٨، ٣٧٠، ٢ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٣٣٢.

ومن هاتين القبيلتين شعراء كثيرون، وقد استشهد العلماء بأشعارهم كثيرا، منهم: حسان بن ثابت، وابنه عبد الرحمن، والأخوص الأنصاري، وصرمة الأنصاري، وقيس بن الخطيم، وعمرو بن الإطنابة، وأحيحة بن الجلاح، وعبد الله بن روَاحَة، وكعب بن مالك، وأبو قيس بن الأسلت^١.

٢- بَجِيلَة، وهي قبيلة تنتمي إلى زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^٢.

وممن ينتمي إلى بجيلة ممن استشهد بشعرهم الأئمة: جرير بن عبدالله، وعمرو بن خثارم^٣.

٣- بني الحارث بن كعب، وينتسبون إلى الأزْد من قحطان^٤.

١ انظر: الكتاب: ٢٣/١، ٣٨، ٥٩، ٦٣، ٨٣، ٩٥، ١٣٠، ١٤١، ١٥٠، ١٥٤، ١٧٠، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٤٢، ٢٩٠، ٣١٣، ٣٣٥، ٣٧١، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٨، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٢٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٥، ١٣٠/٢، ١٧٠، ١٨١، ٢٧٨، ٣١٥، ومعاني القرآن للفراء: ٢١/١، ١٠٤، ٤٢٩، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٥، ٣٠٦، ٤٤٩، ٤٧٦، ٧١/٢، ١٥٦، ١٧٥، ٢١٢، ٢٩٢، ٣٧٥، ١٠٥/٣، ١٧٧، ٢١٥، ومعاني القرآن للأخفش: ١٢، ١١١، والمقتضب: ١١٣/١، ١٦٦، ٦٧، ٥٧/٢، ٧٢، ١٣٧، ١٨٨، ٢٧٤، ٣٢٩، ١٣١/٣، ١١٢، ٢٣٣، ٢٦٧، ٣٦٤، ٢٩٨، ٧٣/٤، ١٤٥، ٢١١، ٢١٤، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٤٤، ٣٤٤.

٢ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٨٤.

٣ انظر: الكتاب: ٤٣٦/١، والمقتضب: ٧٢/٢.

٤ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٣٧٦.

وقد استشهد الأئمة بشعراء من هذه القبيلة منهم: عبد يغوث الحارثي، والنّجاشي، ويزيد بن مُخرّم، وطُفَيْل الحارثي^١.

٤- خَثْعَم، وهي من ولد كَهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^٢.

ومن خثعم من الشعراء الذي استشهد بشعرهم الأئمة: أنس بن مُدْرِكَة^٣.

٥- زُبَيْد، وهي قبيلة تنتسب إلى زُبَيْد بن صَعْب بن سعد العَشِيرَة بن مَدْحَج^٤.

ومن زيد الشاعر الفارس عمرو بن معديكرب، وقد استشهد الأئمة بشعره^٥.

٦- عامِلة، وهي قبيلة ينتهي نسبها إلى كَهْلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان^٦.

١ انظر: الكتاب: ٩/١، ٣٨٢/٢، ومعاني القرآن للقراء: ٣٨٦/٢، والمقتضب: ٢٠٦/٢، ٣٦٩/٣، ٢٥٤/٤، ٢٩١.

٢ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٣٣٠.

٣ انظر: الكتاب: ١١٦/١، والمقتضب: ٣٤٥/٤.

٤ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤١٠.

٥ انظر: الكتاب: ١٧/١، ١٠٠، ١٣٩، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٩، ٤٢٩، ١٥٤/٢، ومعاني القرآن للقراء: ٩٠/٢، ومعاني القرآن للأخفش: ١١٦، والمقتضب: ٢٠/٢، ٣٦، ٢٥١/٣، ٢٥٢، ٤١٠/٤، ١٢٧، ١٨٦، ٢٣٥، ٣١٢.

٦ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٨٥.

وينتمي إلى هذه القبيلة شاعر الخلفاء الأمويين عدي بن الرقاع، وهو
ممن استشهد الأئمة بشعره^١.

٧- كِنْدَةَ، وتعود أصول هذه القبيلة إلى كَهْلان بن سبأ بن يَشْجَب
بن يَعْرُب بن قحطان^٢.

ومن كندة أشهر شعراء العرب الجاهليين قاطبة، وهو امرؤ القيس
الذي استشهد بشعره الأئمة كثيرا، والمُقَنَّع الكِنْدِي^٣.

٨- مُرَاد، وتنتسب إلى مُرَاد بن مالك بن أَدَد، ويتصل نسبها بِيَعْرَب
بن قحطان^٤.

وممن استشهد لهم الأئمة من مراد: النَّمِر بن تَوَلِّب، وفَرَوَة بن
مُسَيْك^٥.

١ انظر: الكتاب: ١١١/١، ٢٦/٢، والمقتضب: ٣٦٢/٣.

٢ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٨٥.

٣ انظر: الكتاب: ٤١/١، ٤٤، ٨٣، ٢١١، ٢٨٤، ٢٩٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٥٣، ١٨/٢،
٢٨، ٩١، ١٤٧، ٢٢٧، ٢٧٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٩، ومعاني القرآن للفراء:
٢٦/١، ٢٨، ١٥٤، ١٣١، ١٥٣، ١٦٢، ١٦٩، ٢٦٤، ٧/٢، ٢٢، ١٥٤، ٦٣، ٧٠،
١٤٦، ١٧٧، ٢٢٩، ٣٢١، ٤١٧، ٧٩/٣، ١٩٢، ومعاني القرآن للأخفش: ٩٤،
١٦٥، ١٧٥، ٣٧٠، ٣٨٨، والمقتضب: ٧٤/١، ٢٨/٢، ٤٠، ٣٢٦، ١٦٢/٣،
٢٤٢، ٣٣٣، ٢٣٤/٤.

٤ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٠٧.

٥ انظر: الكتاب: ٤٤/١، ٦٧، ٤٧٥، ٢٩/٢، ٣٠٥. ومعاني القرآن للفراء: ٣٢١/٢،
ومعاني القرآن للأخفش: ٣٢، ١١٢، ١٢٣، ٣٢٧، والمقتضب: ٥١/١، ٢٣٥،
٧٦/٢، ٢٨/٣.

٩- هَمْدَان، وهي قبيلة تنتمي إلى سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرَب بن قحطان^١.

وقد استشهد الأئمة بشعراء من همدان منهم: مالك بن حُرَيْم، وأعشى هَمْدَان^٢.

القسم الثالث: ما اختلف في نسبه من القبائل العربية:

لقد اختلف علماء الأنساب في نسب قبيلة خُزاعة، على الرغم من إجماعهم على أنها قبيلة عربية أصيلة الأرومة، ف قيل: إنها من القبائل العدنانية، وقيل: بل هي قبيلة قحطانية^٣.

وأيا كان نسب خُزاعة، فهي واقعة ضمن دائرة القبائل التي ذكر الفارابي أنه لا يحتج بكلامها؛ لدخولها في عموم قوله: "ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم".

وينسب إلى قبيلة خُزاعة أحد الشعراء الفحول، وهو شاعر احتج علماء اللغة بشعره كثيرا، وهو كُثَيْر بن عبد الرحمن، المشهور بكثير عَزَّة، ومن هذه القبيلة أيضا شعراء آخرون احتج بشعرهم الأئمة، وهم: عَدِي الخُزاعي، ومالك بن خالد، ومَطْرُود بن كعب^٤.

١ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٨٥.

٢ انظر: الكتاب: ١٠/١، والمقتضب: ٣٨/١.

٣ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٦٧، والبداية والنهاية: ٤٧٦/٢.

٤ انظر: الكتاب: ٢١٥/١، ٢٧٦، ٤١٢، ٤٦٦، ٤٧٢، ٤٨٥، ٧/٢، ١٣٠، ومعاني القرآن للفراء: ١٦٧/١، ١٩٢، ١٩٣/٢، ٣٠٤، ٣٤٨، ١٢٠/٣، ٢٤٦، ومعاني =

القسم الرابع : القبائل من سكان الحواضر:

لقد استبعد الفارابي في نصه الأول القبائل التي تسكن حاضرة الحجاز ممن تؤخذ عنهم اللغة ، فقال: "ولا من حاضرة الحجاز ؛ لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفوه حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم".

بل إن الفارابي لم يكتف بالطعن في لغة حاضرة الحجاز وحدها ، وإنما ذهب إلى أبعد من ذلك ، إذ صرح في كلا نصيه بأن نقلة اللغة لم يأخذوا عن حضري البتة ، فقال في نصه الأول: "وبالجملّة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط" ، وقال في نصه الآخر: "من سكان البراري منهم دون أهل الحضرة".

وهذا نصان منه على أن اللغة لم تؤخذ عن أي حضري مطلقا ، ولا يخفى أن في هذا القول نظراً ظاهراً ؛ لأن كتب علماء اللغة ملأى بشعر شعراء من الحواضر ، ويكفي أن أذكر أن قبيلتي الأوس والخزرج اللتين ذكرت أنفا بعض شعرائهما ممن غصت بأشعارهم كتب اللغة ، وقبيلة قريش التي سيأتي ذكرها ، وإيراد نخبة من شعرائها ممن استشهد له ، فهذه القبائل الثلاث من القبائل التي تسكن الحواضر ، بدليل أن ابن سلام

=القرآن للأخفش: ١٠٨/١ ، ١١٠ ، ٤٩٨/٢ ، والمقتضب: ٣١٣/٢ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦ ، ٣٩٣/٣ ، ٢٩١/٤ .

الجُمَحِي قد صنفها تحت عنوان: (شعراء القرى العربية) بعد أن سرد شعراء البادية قبل ذلك^١.

أما ما ذكره ابن جنبي من أن العلماء قد تركوا الأخذ عن أهل المَدَر، وهم الحضر، كما أخذوا عن أهل الوَبَر، وهم البدو، فمراده في عصره؛ لأن الاحتجاج بلغة البدو قد تأخر حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وحديث الفارابي متوجه نحو العصور المتقدمة، بدليل قول ابن جنبي نفسه: "ولو علم أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم، كما يؤخذ عن أهل الوَبَر، وكذلك لو فشا في أهل الوَبَر ما شاع في لغة أهل المَدَر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما يرد عنها، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا"^٢.

فقوله في آخر نصه السابق: "وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا" شاهد على أنه يريد الحكم على الاحتجاج بكلام الحاضرة في عصره، ولأنه قال بعد ذلك: "لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً، وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدّم ما يفسد ذلك، ويقدم فيه، وينال ويعضّ منه"^٣.

١ انظر: طبقات فحول الشعراء: ٢١٦/١.

٢ انظر: الخصائص: ٥/٢.

٣ المرجع السابق.

فكلام ابن جني حجة على الفارابي ؛ لأنه جعل معيار الأخذ أو الترك عن العرب هو الفصاحة ، بغض النظر عن مواطنهم ومساكنهم ، سواء أكانوا بدواً أم حاضرة.

القسم الخامس : القبائل التي تسكن منطقة اليمامة :

من الأمور التي ذكرها الفارابي وفيه نظر ما نص عليه من أن علماء اللغة من البصريين والكوفيين قد تركوا الأخذ عن سكان اليمامة ، إذ قال : "ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة".

ويكفي أن نعرف أن هذه المنطقة تتربع وسط الجزيرة العربية في قلب منطقة نجد ، مُغطّية معظمها ، وهي أبعد الأماكن عن ديار الأعاجم ، وفيها من العرب الخُص من قبائل تميم وقيس عيلان وبكر ، ولذا فقد أثر الأئمة الأوائل الذين جمعوا اللغة كالحليل بن أحمد والكسائي أن يتوجهوا إلى بوادي الحجاز وبوادي نجد التي تتوسطها اليمامة ؛ لإيمانهم بفصاحة أهلها ونقاء لغتهم^٢.

والمفهوم من كلام الفارابي أن سكان هذه المنطقة لا تؤخذ عنهم اللغة عامة ، حتى وإن كانوا من القبائل القليلة التي نص على فصاحتها ، وهي : تميم ، وقيس ، وأسد ؛ لوجود ما يمنع ذلك ، وهو إقامتهم في هذا الموضع من الجزيرة العربية.

١ انظر : معجم اليمامة : ٣٠/١ .

٢ انظر : بغية الوعاة : ١٦٣/٢ .

وأقول: إن ما ذكره الفارابي من ترك الأئمة الأخذ عن أهل اليمامة يفنده النظر في كتبهم، فكتبهم قد حوت أشعارا ونصوصاً لأفراد من أهل تلك المنطقة.

ولكشف فساد هذا القول سأكتفي بذكر أسماء ثلاثة من الشعراء الفحول من أرض اليمامة، كل منهم ينتمي إلى قبيلة من القبائل العربية العظيمة، وقد ملئت كتب النحو واللغة بأشعارهم استشهاداً وتخريجاً وتأويلاً، وهم: جرير، وهو من قبيلة تميم، والأعشى، وهو من قبيلة بكر، والحطيئة، وهو من قبيلة عبس من قيس عيلان^١، وقد استشهد الأئمة لهم بكثرة^٢.

ومن الطريف أن الفارابي قد ناقض في نصه الثاني ما قاله هنا، فقد ذكر أن منطقة وسط الجزيرة هي من أبعد المناطق تأثراً بالأمم المجاورة، فقال: "ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم".

١١ انظر: الشعر والشعراء: ٣٠٤، ١٩٩.

٢ انظر: الكتاب: ٢٥/١، ٣٢، ٤٨، ٨٠، ٨٦، ١٠٩، ١١٣، ١٦٧، ٢٠١، ٢١١، ٢٦٥، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠٩، ٣٤٣، ٣٥٨، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٤٥، ٤٤٩، ٥٩، ٧٥، ٩٠، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٩، ومعاني القرآن للفراء: ٨/١، ٣٠٨، ٣٢٦، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٢٩، ١٦/٢، ١٠٢، ١٠٩، ١٤٠، ٢٧٥، ٢١٨، ٢٣٥، ٢٧٣، ٣٠٨، ٣٢٦، ٣٥٨، ٣٩٨، ومعاني القرآن للأخفش: ٢٨، ٤٨، ١٠٦، ٥٣٦، والمقتضب: ٧٥/١، ١٤٣، ١٨٥، ٢٤٠، ٢٧٠، ٢٧/٢، ٣٤، ٥١، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ١٧٣، ١٩٦، ٢٢٣، ٢٢٩، ٨/٣، ١٠٥، ١٦٢، ٢١٣، ٢٢٧، ٢٨٤، ٣٥٨، ٢٣/٤، ٤٦، ١٨٤، ٢٢٩، ٢٣٨، ٣٨١. جميع الإحالات السابقة فيها شواهد لجرير والحطيئة، أما الأعشى فقد سبق الحديث عنه بشكل مفصل في مطلع الحديث عن شعراء قبيلة بكر.

فهل كان إمام الفارابي جغرافياً الجزيرة العربية ضعيفاً كإمامه
بأنساب قبائلها، فلم يعرف أن منطقة اليمامة هي التي تتوسط الجزيرة
العربية، مما جعله يقع في هذا التناقض، مدحاً وقدحاً في الوقت نفسه؟

* * *

المبحث الرابع: الخلل والاضطراب في مقولة الفارابي:

أولاً: لقد وقع الفارابي في تناقض واضح، ففي مقدمة نصه الأول أثنى على قبيلة قريش فقال: "كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق بها، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس"، ثم بعد ذلك شرع في الحديث عن القبائل التي يحتج بكلامها حاصراً لها بقوله: "والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، و عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتُكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يُؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم".

فهذا كلام ينقض أوله آخره، وهو مُشكل، فهل قبيلة قريش داخلة ضمن من يحتج بكلامه من القبائل؟

الذي يترجح عندي أن الفارابي يستبعد قبيلة قريش من القبائل التي يحتج بكلامها وإن لم يصرح بذلك؛ لأمرين:

الأول: أن قبيلة قريش هي أشهر القبائل العربية على الإطلاق، فلو كان الفارابي يرى أنه يحتج بكلامها لجعلها ضمن القبائل الثلاث الأولى التي ذكرها في مقدمته من بين القبائل التي تؤخذ عنها اللغة، ويُتكل عليها - كما قال - في الغريب والإعراب والتصريف، وهي: (قيس، وتميم، وأسد).

الثاني : أنه ذكر في مقولته أن العلماء لم يأخذوا من حاضرة الحجاز، ولم يستثن هذه القبيلة الحضرية، فقال: "ولا من حاضرة الحجاز"، والذي يعضد ذلك هو قوله بعد هذا: "لأنّ الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدؤوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدتُ ألسنتهم"، فهذا الوصف ينطبق على قبيلة قريش؛ لأنهم كانوا أهل تجارة وسفر ومخالطة للتجار من الشام واليمن.

أما مقدمته في الحديث عن قبيلة قريش، فهي - فيما يظهر لي - تبين وتوضيح بأن قبيلة قريش لكونها قبيلة حضرية كانت تميل في كلامها إلى اختيار الكلمات السهلة والجميلة في النطق، والريقة على السمع من كلام القبائل الفصيحة التي تفد عليها للحج أو للتبضع أو لإنشاد القصائد والخطب في أسواقها الأدبية، متجنبين بعض العيوب اللغوية عند تلك القبائل كالعننة والكشكشة وغيرهما، كما نص على ذلك ابن فارس^١.

ومما يؤكد هذا الاحتمال أن الفارابي في النص الآخر حصر القبائل التي يؤخذ عنها، ولم يذكر منها قبيلة قريش. وأعد هذا من أخطر ما قاله الفارابي، فكيف لا يذكر قبيلة قريش في مقدمة القبائل التي بلغت الذروة في الفصاحة؟ مع كونها أشرف القبائل

١ انظر: الصاحبى: ٣٣ - ٣٤.

العربية قاطبة وأفصحها لسانا وأعذبها بيانا، وهي القبيلة التي ينتمي إليها سيد ولد آدم، وأفصح العرب صلى الله عليه وسلم، كما أن علماء اللغة قد نصوا على أنها أفصح قبائل العرب^١.

والذي يردّ ما ذكره الفارابي هو النظر في أمهات كتب النحو واللغة، فكثيرا ما تتحدث عن اللغة القرشية وأنها اللغة الفصحى، كما أن تلك الكتب تزخر بكثير من النصوص لأفراد قرشيين.

ومن شعراء قريش الذين استشهد الأئمة بأشعارهم: أبو طالب، وعمر بن أبي ربيعة، وصفية بنت عبد المطلب، وهند بنت عتبة، وزيد ابن عمرو بن نُفَيْل، والعَرَجِي، ويزيد بن الصَّعِق، وإبراهيم بن هرمة، وعبدالله بن الحارث السَّهْمِي، وعبدالله بن الزُّبَيْرِي، وعُبَيْدَة بن الحارث ابن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والحارث بن هشام المَحْزُومِي^٢.

وقد ذكرت الباحثة إيمان الكيلاني: أن الفارابي قد أدخل قبيلة قريش ضمن بعض بني كنانة الذين ذكر في نصه الأول أنه يحتج بكلامهم^٣، لكن

١ انظر: المرجع السابق

٢ انظر: الكتاب: ١/٤٦، ٥٧، ٦٣، ٨٣، ١٢٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٧، ١٧١، ١٧٢، ١٨٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٩٠، ٣٨١، ٣٩٠، ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٨٨، ٣٢٢/٢، ١٧٥، ١٧٠، ومعاني القرآن للفرّاء: ١/١٢١، ٢٦/٢، ٥٧، ١٩٤، ٣١٢، ومعاني القرآن للأخفش: ١/٨٩، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٦٠، ٤١٩/٢، والمقتضب: ١/١٣٩، ٦/٢، ٥١، ١١٤، ١٣٣، ١٤٨، ٢٠٥، ٣١٣، ٣٢٩، ٣٤٩، ٩٩/٣، ٣٠٣، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٦٢.

٣ انظر: مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٤، العدد ١، ٢٠٠٧، ص ١٢٠.

بدرجة أقل من القبائل الثلاث الأولى: قيس، وتميم، وأسد؛ لأن قريشاً من كنانة^١.

لكني أقول: إن هذا الاحتمال بعيد من وجهة نظري؛ لكون الفارابي قد استبعد بني كنانة في نصه الآخر، أما في النص الأول فقد ذكر بعض بني كنانة، وكان الأولى به أن ينص على قريش لو كان يعنيها؛ لأنها أهم قبائل كنانة وقبائل العرب على الإطلاق.

وعلى افتراض أن الفارابي إنما أراد ببعض كنانة قبيلة قريش وقبائل كنانية أخرى، فإنه قد وقع في خطأ آخر، وهو كيف له أن يجعل لغة قريش التي هي إنسان عين الفصاحة من القبائل التي هي في المستوى الذي هو دون الأفصح؟

ثانياً: أطلق الفارابي في نصه الأول الحكم على قضاة بأن العلماء قد تركوا الأخذ عنها، ولم يستثن أي قبيلة من قبائلها؛ لأن قضاة فرع عظيم من فروع العرب انبثق منه قبائل عدة، وقد وقفت في دراستي هذه على أن الأئمة قد استشهدوا بشعر شعراء من قبيلة عُدرة القضاة^٢، وهي القبيلة التي ينسب إليها الشعراء العُدريون، ومن استشهد له الأئمة

١ انظر: جمهرة أنساب العرب: ١٢، والبداية والنهاية: ٤٧٧/٢.

٢ انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٤٨.

ممن ينتسب إليها: جميل بن مَعْمَر، وهُدْبَة بن الحَشْرَم، وعُروَة بن حَزَام، وحُرَيْث بن جَبَلَة، وزِيَاد بن زَيْد^١.

ثالثاً- ظهر لي ضعف إمام الفارابي بأنساب العرب، ويدل على ذلك ما يأتي:

الأول: أن الفارابي في كلا نصيه صرح بفصاحة قبيلة قيس عيلان، وجعلها من القبائل التي بلغت المستوى الأول، فقال: "والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم اقتُدي، و عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، هم: قيس، وتيمم، وأسد"، ثم قال عن ثقيف: "ولا من ثقيف وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم"، فذكر أن العلماء لم يأخذوا عن ثقيف، مع أنه سابقاً نص على أنهم كانوا يأخذون عن قبيلة قيس، وثقيف من هوازن، وهوازن من قيس؛ لأن قيس عيلان تضم قبائل عدة، منها: عبس وذبيان وبنو عامر وعقيل وسليم وغيرها، فكيف نقض الفارابي بآخر كلامه أوّله؟ وكيف لم يستثن في كلامه الأول قبيلة ثقيف إن كان يعلم أنها تنتسب إلى قيس التي جعلها في الغاية من الفصاحة؟

١ انظر: الكتاب: ٥٤/١، ٧٢/١، ١٢٢، ١٣١، ١٥١، ٤٢٢، ٣٣١، ٤٧٨، ٤٩٠، ٢٦٩/٢، ومعاني القرآن للفراء: ٢٧/١، ٤٥٩، ١٠٥/٢، ١٥٢، ٢٢٩، ومعاني القرآن للأخفش: ١٢/١، ١٤٥، والمقتضب: ٤٨/٣، ٦٩، ٧٠.

الثاني: أنه ذكر أن بكر من القبائل التي لا يحتج بكلامها، ثم ذكر بعيد ذلك أن بني حنيفة لا يحتج بكلامهم، مع أنه كان في غنى عن ذلك؛ لأن بني حنيفة من بطون قبيلة بكر التي استبعدها أصلاً^١.

الثالث: ظن الفارابي أنه قد استقصى الحديث عن القبائل العربية، بدليل أنه قسم القبائل العربية إلى مستويات ثلاثة، فذكر في البداية القبائل الأكثر فصاحة، ثم القبائل التي هي أقل فصاحة، ثم ختم بذكر القبائل التي تُرك الأخذ عنها، مع ذكر علة ذلك، والحقيقة أن ما ذكره الفارابي من القبائل أقل بكثير من التي لم يذكرها، فالقبائل القحطانية على كثرتها لم يرد لها ذكر عنده عدا طيئ، وليس لقائل أن يقول: إن قحطان داخلة تحت ما ذكره من أن قبائل اليمن لم يؤخذ عنها؛ لوجود الأحباش بينهم؛ لكون هذا الاعتراض ليس في محله؛ لأمرين:

أحدهما: أن هناك قبائل يمنية كثيرة هاجرت إلى الجزء الشمالي من الجزيرة العربية منذ القدم كقبيلتي الأوس والخزرج وكندة وطيئ.
الآخر: أنه ذكر أن من القبائل التي يؤخذ عنها طيئ، ولو كان يقصد باليمن القحطانيين لكان متناقضاً في كلامه.

رابعاً: تبين سابقاً أن الفارابي ليس من علماء اللغة ولا ممن له اهتمام كبير بها، ومع ذلك ركب مركباً صعباً، فتسرع في حكمه على قبائل

١ نظر: جمهرة أنساب العرب: ٣٠٩.

العرب، وأسرف في القدح في معظمها، والعجب أن مثل هذا الأمر لم يقدم عليه حتى الفحول من علماء اللغة، فأبو العباس المبرد، وهو من أئمة اللغة المحققين تعرض لكثير من الانتقاد من العلماء حين رد بعض الروايات وبعض الأبيات التي لا تتجاوز أصابع اليدين، فكيف برد معظم كلام العرب، بدعوى أن أكثر القبائل العربية قد انتقضت فصاحتها؟

خامساً: يخيل إلى من يقرأ كلام الفارابي أنه قد حفظ كتب اللغة أو التقى جميع من نقل اللغة، فنراه يقطع بأحكام يستحيل القطع بها إلا بعد استقراء وتثبت تامين، فمن ذلك قوله: "ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم"، وقوله: "ولم يؤخذ عن حضري قط"، ومع ذلك لو اطلعنا على أي من كتب النحو لوجدنا فيه ما يخالف هذه المزاعم وينقضها.

سادساً: في نصي الفارابي تناقض، ففي أحدهما ذكر أن بعض كنانة ممن تؤخذ عنهم اللغة، لكن بدرجة أقل، وفي النص الآخر لم يذكرها من القبائل التي صنفتها في المستوى الثاني فصاحة، كما أنه في أحد النصين ذكر بعض طيء، وجعلها من قبائل المستوى الثاني في الفصاحة، في حين أنه في نصه الآخر جعلها من قبائل المستوى الأول.

* * *

الخاتمة:

وبعد أن تم هذا البحث بعون الله وتوفيقه ، سأورد النتائج التي توصلت إليها ، وهي :

١- عدم صحة ما ذكره الفارابي من الطعن في فصاحة قبائل العرب ، وهو من الضعف بحيث يسقط تحت النظر ، وبناء عليه يجب على الباحثين والمتخصصين في علوم اللغة عدم التعويل عليه ، لكونه مشتملاً على كثير من الأمور التي ينقضها ويردها واقع البحث النحوي واللغوي.

٢- أن الفارابي قد قدح في فصاحة السواد الأعظم من القبائل العربية ، محتجا بأن نقلة اللغة تركوا الأخذ عنها ؛ لفساد ألسنتها ، ويترتب على الأخذ بما قاله ما لا يخفى من رد حجية معظم ما وردنا من النصوص الفصيحة لأفراد من القبائل المستبعدة ، وهو ما بذل علماء اللغة من أجل جمعه وتدوينه الغالي والنفيس من الجهود والأعمار ، كما يترتب على ذلك أيضا فتح باب الشك فيما حوته كتب اللغة والنحو والصرف ومعاني القرآن وتفسيره من أحكام وقواعد ودلالة ؛ لأن كثيرا منها قائم على شواهد أو نصوص لأفراد ينتسبون إلى تلك القبائل المطعون في ألسنتها ، وفي هذا ما لا يخفى من البلاء.

٣- زيف ما ذكره الفارابي من المعايير التي أشار إلى أن نقلة اللغة قد اعتمدوا عليها في أثناء جمعهم للغة.

٤- لقد أضرب علماء اللغة المعاصرون للفارابي والمتأخرون عن الرد عليه ؛ لأنهم رأوا أن كلامه لا يقوم على أساس متين ؛ ولذا لم يجشموا أنفسهم عناء الرد عليه.

٥- أن من القبائل التي صرح الفارابي بعدم فصاحتها، وهي: بكر، وتغلب، وثقيف، وعبد القيس هي قبائل اعتد بها الأئمة، واستشهدوا بكلام شعراء ينتسبون إليها ؛ لقناعتهم بأنها قبائل فصيحة، وفي هذا نقض لما اتهمها به الفارابي.

٦- اتضح أن النحويين قد وافقوا الأئمة في احتجاجهم بشعر شعراء تلك القبائل ؛ ولذا فقد تابعوهم في الاستشهاد بتلك الشواهد، وهو ما ظهر في تخريج الآيات من المصادر النحوية واللغوية في هذا البحث.

٧- أن كلام الفارابي في فساد السنة القبائل الحضرية عامة أو حاضرة الحجاز خاصة، أو القبائل التي تسكن منطقة الإمامة كلام لا يسنده أي دليل، بل الأدلة تبطله وترده، كما وضحت ذلك وأثبتته في هذه الدراسة الاستقرائية.

٨- لم أقف على أحد من النحويين أو اللغويين قدح في لسان قبيلة من القبائل السابقة التي تعرض لها الفارابي بالطعن، وهذا من الأدلة على فصاحتها.

٩- يكفي للعلم ببطلان ما قاله الفارابي أن نجول بنظرنا في أمهات المصادر في النحو واللغة أو حتى في فهارس الأشعار فيها، لنجد شواهد كثيرة جداً لأفراد من القبائل التي طعن في لغتها.

١٠- أن الأحكام التي أطلقها الفارابي على القبائل العربية فيها من الخلل والاضطراب الشيء الكثير، مما يؤكد أن قائلها لم يكن ملماً بعلم أنساب القبائل العربية، ولا بأصول اللغة وقواعدها.

التوصيات:

بعد إنهاء هذه الدراسة الاستقرائية في ضوء أربعة من أهم المصادر في النحو والصرف والإعراب خرجت بهاتين التوصيتين:

١- أن يعاد النظر في البحوث والدراسات التي قامت على قبول ما قاله الفارابي، والتسليم به، وجعله منطلقاً لدراسة لغوية.

٢- ألا تدرس تلك المقولة في المقررات الدراسية، إلا إذا كان الغرض من ذلك نقضها وردّها وبيان ضعفها.

وختاماً أسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، إن ربي قريب مجيب.

* * *

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، لعمر رضا كحالة، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٩٠م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق لجنة من الأدباء، الدار التونسية للنشر، بيروت، الطبعة السادسة.
- الاقتراح، للسيوطي، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، القاهرة.
- أمالي ابن الشجري، لابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- أمالي المرتضى، للشريف المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

- إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي القيسي، تحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨م.
- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق محيي الدين ديب، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- تاريخ الحكماء، للبيهقي، تحقيق محمد كرد علي، دمشق، ١٩٧٦م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب، للأعلم الشنمري، تحقيق: د. زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، الطبعة الخامسة.

- جمهرة النسب، لهشام الكلبي، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت،
الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد
نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ -
١٩٩٢م.
- الحروف، لأبي نصر الفارابي، تحقيق محسن مهدي، كلية الآداب والعلوم
الإنسانية، بيروت، لبنان.
- حروف المعاني، للزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة،
بيروت، دار الأمل، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- حماسة البحترى، للبحترى، اعتنى بضبطه لويس شيخو، بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق:
عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ -
١٩٨٩م.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع، للشنقيطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم،
دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الأولى.
- ديوان الأعشى، شرح وتعليق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الطبعة السابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ديوان الأغلب العجلي، ضمن (شعراء أمويون)، تحقيق نوري حسن حمودي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع بشير يموت، بيروت، الطبعة الأولى.
- ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- ديوان القطامي، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ديوان المرقشين الأكبر والأصغر، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ديوان أبي النجم العجلي، صنعه علاء الدين أغا، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، الطبعة الثالثة.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد عبد النور المالقي، تحقيق: د. أحمد محمد الحراط، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د. وهبة متولي عمر سالمه، مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار المأمون، دمشق، بيروت، ١٩٧٩م.
- شرح اختيارات المفضل، للتبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق: د. صاحب أبو جناح.
- شرح شواهد الإيضاح، لابن بري، تحقيق: د. عيد مصطفى درويش، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح شواهد مغني اللبيب، للسيوطي، مكتبة الحياة، بيروت.
- شرح المفصل، لابن يعيش، مكتبة المتنبّي، القاهرة.
- الشعر، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شعر زياد الأعجم، جمع يوسف حسين بكار، دار المسيرة، الطبعة الأولى.
- الصاحبي، لأحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- صفة جزيرة العرب، للهمداني، تحقيق محمد الأكوع، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٩م.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
- الفهرست، لأبي الفرج النديم، تحقيق: د. يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- فيض نشر الانشراح من روض طبي الاقتراح، لابن الطيب الفاسي، تحقيق: د. محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الكامل، للمبرد، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- كتاب سيويه، لعمر بن عثمان بن قنبر، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٦هـ.
- اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
- اللامات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- مجالس ثعلب لأبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، الطبعة الخامسة.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، لابن جنبي، تحقيق: علي النجدي ناصف ود.عبد الحلیم النجار ود.عبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المزهر في علوم اللغة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد جاد ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
- المسائل البصريات، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- معاني القرآن، للأخفش الأوسط، تحقيق: د. فائز فارس، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- معاني القرآن، للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- معجم الشعراء، لمحمد بن عمران المرزباني، تحقيق د. ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- معجم الإمامة لعبد الله بن محمد بن خميس، مطبعة الفرزدق، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

- المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٦٤م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، للعيني، مطبوع مع خزانة الأدب، دار صادر.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهرة الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية، ١٩٨٢م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المقرب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى وعبدالله الجبوري، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالسلام هارون ود. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ثانياً:

الدوريات والمجلات العلمية:

- الاحتجاج بلغة كنانة وهذيل في ضوء صحيفة أبي نصر الفارابي، لإيمان محمد أمين الكيلاني، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٤، العدد ١، ٢٠٠٧م.
- ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة المخطوطات العربية، المجلد ١١، القاهرة.
- ديوان المتملمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٤، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ديوان المثقب العبدي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٦.
- موقف الدارسين من نص الفارابي (حنا حداد نموذجاً)، للدكتور يوسف عبد الله الجوازنة، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٦٥، ١٤٣٤هـ، المدينة المنورة.

* * *

- Al-Suyūfī, J. (n.d.). Sharh shawāhīd mughannī al-labīb. Beirut: Maktabat Al-Hayāt.
- Al-Tabrīzī, Y. (1987). Sharh ikhtiyārāt al-mufadhal (2nd ed.). F. Qabāwa (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Tabrīzī, Y. (1987). Sharh ikhtiyārāt al-mufadhal (2nd ed.). F. Qabāwa (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Tha‘lab, A. (2006). Majālis Tha‘lab (5th ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Dār Al-Ma‘ārif.
- Yamūt, B. (Ed.). (n.d.). Dīwān Umayya bin abī al-Sult (1st ed.). Beirut.
- Al-Zajjāj, I. (1986). Hurūf al-ma‘ānī (2nd ed.). A. Al-Hamad (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Al-Zajjājī, A. (1985). Al-lāmāt (2nd ed.). Damascus: Dār al-Fikr.
- Al-Zhabī, M. (1964). Al-mifdhaliyyāt (7th ed.). A. Shākir & A. Hārūn (Eds.). Cairo: Dār Al-Ma‘ārif.

* * *

- Al-Sayrafī, H. (1968). Diwān al-Mutalammis al-Dhab‘ī. Majallat Ma‘had Al-Makhtūtāt Al-‘Arabiyya, 14(n.n.).
- Al-Sayrafī, H. (n.d.). Diwān ‘Amrū bin Qumaya. Majallat Al-Makhtūtāt Al-‘Arabiyya, 11(n.n.).
- Al-Sayrafī, H. (n.d.). Diwān al-Mathqab al-‘Ubdī. Majallat Ma‘had Al-Makhtūtāt Al-‘Arabiyya, 16(n.n.).
- Al-Shajarī, H. (n.d.). Amālī ibn al-Shajarī. M. Al-Tanāhī (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Shanqītī, A. (n.d.). Al-durar al-lawāmi‘ ‘alā ham‘ al-hawāmi‘ (1st ed.). A. Makram (Ed.). Kuwait: Dār Al-Buhūth Al-‘Ilmiyya.
- Al-Sīrāfī, A. (1979). Sharh abyāt Sībaweh. M. Sultānī (Ed.). Damascus: Dār Al-Mamūn.
- Al-Suyūtī, J. (1976). Al-iqtirāh (1st ed.). A. Qāsīm (Ed.). Cairo.
- Al-Suyūtī, J. (1979). Bighyat al-wu‘āt fī tabaqāt al-laghawiyīn wa al-nuhāt (2nd ed.). M. Ibrāhīm (Ed.). (n.p.): Dār Ibn Kathīr.
- Al-Suyūtī, J. (1987). Al-muzhir fī ‘ulūm al-lughā wa anwā‘ihā. M. Jād et al (Eds.). Beirut: Al-Maktaba Al-‘Asriyya.
- Al-Suyūtī, J. (1987). Ham‘ al-hawāmi‘ fī sharh al-jawāmi‘ (2nd ed.). A. Hārūn & A. Makram (Eds.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.

- Al-Mibrad, M. (n.d.). Al-muqtadhab. Udhaima, M. (Ed.). Beirut: 'Aalam Al-Kutub.
- Al-Mūrādī, H. (1992). Al-janā al-dānī fī hurūf al-ma'ānī (1st ed.). F. Qabāwa & N. Fādhil (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Al-Murtazhī, Sh. (n.d.). Amālī al-Murtazhī. M. Ibrāhīm (Ed.). Cairo: Dār al-Fikr Al-'Arabī.
- Al-Nadīm, M. (1996). Al-fahrast (1st ed.). Y. Al-Tawīl (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Al-Nahhās, A. (1985). Sharh abyāt Sibaweh (1st ed.). W. Sālīma (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Shabāb.
- Nāsir-Aldīn, M. (Ed.). (1980). Dīwān Turfa bin al-'Abd. Beirut: Dār Sādir.
- Al-Qatāmī, 'O. (1960). Dīwān al-Qatāmī (1st ed.). I. Al-Sāmīrrāī (Ed.). Beirut: Dār Al-Thaqāfa.
- Qunbur, 'A. (1898). Kitāb Sibaweh. Cairo: Al-Matba'a Al-Kubrā Al-Amīriyya.
- Sādir, K. (Ed.). (1998). Dīwān al-marqashayn (1st ed.). Beirut: Dār Sādir.
- Al-Safadī, S. (2000). Al-wāfī bil-wafīyyāt (1st ed.). A. Al-Arnāūtī & T. Mustafā (Eds.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-'Arabī.

- Al-Jarjānī, A. (1982). Al-maqāsid fī sharh al-idhāh. K. Al-Murjān (Ed.). (n.p.): Al-Matba‘a Al-Wataniyya.
- Al-Jawāzna, Y. (2013). Mawqif al-dārisīn min nas al-Fārabī: Hinnā Haddād namūthajan. Majallat Al-Jāmi‘a Al-Islāmiyya, (165).
- Al-Kalbī, H. (1986). Jamharat al-nasab (1st ed.). N. Hasan (Ed.). Beirut: ‘Aalam Al-Kutub.
- Kalthūm, ‘A. (n.d.). Dīwān ‘Amru bin Kulthūm (1st ed.). E. Ya‘qūb (Ed.). Beirut: Dār Al-Kitāb Al-‘Arabī.
- Khamīs, A. (1977). Mu‘jam al-yamāma (1st ed.). (n.p.): Matbaat Al-Farazdaq.
- Kihāla, ‘O. (1990). A‘lām al-nisā fī ‘alām al-‘Arab wa al-Islām. Damascus: Al-Matba‘a Al-Hāshimiyya.
- Al-Kīlānī, I. (2007). Al-ihtijāj bi-lughat katāna wa huthail fī dhaw sahīfat abī-Nasr al-Farābī. Majallat Dirāsāt, 34(1).
- Al-Māliqī, A. (1985). Rasf al-mabānī fī sharh hurūf al-ma‘ānī (2nd ed.). A. Al-kharrāt (Ed.). Beirut: Dār Al-Qalam.
- Al-Marzabānī, M. (1991). Mu‘jam al-shu‘arā (1st ed.). F. Karankū (Ed.). Beirut: Dār Al-Jīl.
- Al-Mibrad, M. (1993). Al-kāmil (2nd ed.). M. Al-Dālī (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Ma‘ārif.

- Ibn-Jinnī, A. (1966). Al-muhtasib fī tabyīn wujūh shawāth al-qirāāt wa al-edhāh anhā. A. Al-Najdī et al (Eds.). Cairo: Lajnat Ihyā Al-Turāth Al-‘Islāmī.
- Ibn-Jinnī, O. (1986). Al-Khasā’is (3rd ed.). M. Al-Najjār (Ed.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Ibn-Jinnī, O. (1993). Sir sinā‘at al-i‘rāb (2nd ed.). H. Handāwī (Ed.). Beirut: Dār Al-Qalam.
- Ibn-Kathīr, I. (2013). Al-bidāya wa al-nihāya (3rd ed.). M. Dīp (Ed.). (n.p.): Dār Ibn Kathīr.
- Ibn-Khalkān, A. (n.d.). Wafiyāt al-a‘yān wa anbā abnā al-zamān. I. ‘Abbās (Ed.). Beirut: Dār Sādir.
- Ibn-Madhā, A. (n.d.). Al-rad ‘alā al-nuhāt libn Madhā al-Qurtubī. Sh. Dhaif (Ed.). Cairo: Dār Al-Ma‘ārif.
- Ibn-Manzhūr, M. (1994). Lisān al-‘Arab (3th ed.). Beirut: Dār Sādir.
- Ibn-Shamantarī, Y. (1994). Tahsīl ‘ain al-thahab min ma‘dan jawhar al-adab (2nd ed.). Z. Sultān (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Ibn-Ya‘īsh, Y. (n.d.). Sharh al-mufassal. Cairo: Al-Mutanabbī.
- Al-Jamhī, M. (n.p.). Tabaqāt fuhūl al-shu‘arā. M. Shākīr (Ed.). Jiddah: Dār Al-Madanī.

- Fārīs, A. (n.d.). Al-Sāhbī. A. Saqr (Ed.). Cairo: Dār Ihyā Al-Kutub Al-‘Arabiyya.
- Al-Fārisī, A. (1985). Al-masāil al-basariyyāt (1st ed.). M. Ahmad (Ed.). Cairo: Matbaat Al-Madanī.
- Al-Fārisī, A. (1988). Al-shi‘r (1st ed.). M. Al-Tanāhī (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Fāsī, M. (2000). Faidh nashr al-inshirāh min rawdh tay al-iqtirāh (1st ed.). M. Fajjāl (Ed.). Dubai: Dār Al-Buhūth Lil-Dirāsāt Al-Islāmiyya Wa Ihyā Al-Turāth.
- Al-Hamadānī, A. (1979). Sifat Jazīrat al-‘Arab. M. Al-Akwa‘ (Ed.). Riyadh: Manshūrāt Dār Al-Yamāma Lil-Baḥth Wa Al-Tarjama.
- Al-Hamawī, Y. (1993). Mu‘jam al-udabā (1st ed.). I. ‘Abbās (Ed.). Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī.
- Al-Harawī, A. (1993). Al-azhiya fī ‘ilm al-hurūf. A. Al-Malūhi (Ed.). Damascus: Arabic Academy of Damascus.
- Ibn-‘Uṣfūr, A. (n.d.). Al-muqarrab (1st ed.). A. ‘Abd-alsattār & ‘A. Al-Jabūrī (Eds.).
- Ibn-‘Uṣfūr, A. (n.d.). Sharh jumal al-Zajjājī. S. Abū-Aljanāh (Ed.).
- Ibn-Barrī, A. (1985). Sharh shawāhid al-idhāh. ‘A. Darwīsh (Ed.). Cairo: Al-Haia Al-‘Aamma Li-Shuūn Al-Matābi‘ Al-Amīriyya.

- Al-Ashmūnī, A. (n.d.). Sharh al-Ashmūnī ‘alā alfiyyat ibn Mālik (1st ed.). M. ‘Abdul-Hamīd (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Nahdha Al-Masriyya.
- Al-asma‘ī, A. (n.d.). Al-asma‘iyyāt (5th ed.). M. Shākir & A. Hārūn (Eds.). Cairo: Dār Al-Ma‘ārif.
- Al-Azharī, Kh. (n.d.). Al-tasrīh ‘alā al-tawdhīh. (n.p.): Dār al-Fikr.
- Al-Baghdādī, A. (1989). Khizānat al-adab wa lub lubāb lisān al-‘arab (3rd ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Bakkār, Y. (Ed.). (n.d.). Shi‘r Ziyād al-Ajam (1st ed.). (n.p.): Dār Al-Masīra.
- Al-Bakrī, ‘A. (1936). Al-laālī fī sharh amālī al-qālī. A. Al-Maymanī (Ed.). (n.p.): Lajnat Al-Ta’līf Wa Al-Nashr.
- Al-Bayhaqī, M. (1976). Tārīkh al-hukamā. M. Alī (Ed.). Damascus.
- Al-Buhturī, A. (n.d.). Hamāsāt al-buhturī. L. Shaikhūn (Ed.). Beirut.
- Al-Daynūrī, A. (1985). Al-shi‘r wa al-shu‘arā (2nd ed.). M. Qumayha (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Farā, Y. (n.d.). Ma‘ānī al-Qur‘ān. A. Najātī & M. Al-Najjār (Eds.). Cairo: Al-Dār Al-Masriyya Lil-Ta’līf Wa Al-Tarjama.
- Al-Fārābī, M. (n.d.). Al-hurūf. M. Mahdī (Ed.). Beirut: College of Literature and Humanities.

List of References:

- Aāghā, 'A. (Ed.). (1981). Dīwān abī al-Najm al-'Ajlī. Riyadh: Al-Nādī Al-Adabī Birriyādh.
- Al-'Ajalī, A. (1985). Dīwān al-Aghlab al-'Ajalī (1st ed.). N. Hamūdī (Ed.). Beirut: 'Aalam Al-Kutub.
- Al-'Aynī, B. (n.d.). Al-maqāsid al-nahawiyya fī sharh shawāhid shurūh al-alfiyya. Beirut: Dār Sādir.
- Al-A'shā, M. (1983). Dīwān al-a'shā (7th ed.). M. Husain (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Al-Akhfash, S. (1981). Ma'ānī al-Qur'ān (2nd ed.). F. Fāris (Ed.).
- Al-Anbārī, A. (n.d.). Al-ensāf fī mas'āl al-khilāf bayn al-nahawiyyīn al-basriyyīn wa al-kūfiyyīn. M. 'Abdul-Hamīd (Ed.). Beirut: Dār al-Fikr.
- Al-Andalusī, M. (n.d.). Jamharat ansāb al-'arab (5th ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Dār Al-Ma'ārif.
- Al-Ansārī, I. (1986). Takhlīs al-shawāhid wa talkhīs al-fawāid (1st ed.). A. Al-Sālihī (Ed.). Beirut: Dār Al-Kitāb Al-'Arabī.
- Al-Asfahānī, M. (n.d.). Al-aghānī (6th ed.). Beirut: Al-Dār Al-Tūnisiyya Lil-Nashr.

Eloquent Tribes Described by Abu Nasr Al-Farabi
as Having Corrupt Language: An Inductive Critical Study

Dr. Abdulaziz ibn Ibrahim Aldbasi

Department of Grammar, Morphology and Philology
Faculty of Arabic Language
Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

Abu Nasr Al-Farabi' statements have been met with much interest among researchers interested in citing evidence in Arabic in the modern age. Most researchers have considered these statements as a base for judging Arab tribes in terms of degree of eloquence. In his statements, Al-Farabi judged Arab tribes in terms of eloquence, considering many of them not eloquent. The names of some of these tribes were explicitly stated, namely: Bakr, Taghlib, Thaqif and Abdul Qays; other tribes' names were not mentioned while there was doubt about their eloquence.

This research aims at proving the eloquence and pure language of these tribes through an inductive investigation of four books which are among the most important resources of grammar, morphology and parsing, namely: Al-Ketab by Sibawayh, Ma`ani Al-Quran by Al-Fara`, Ma`ani Al-Quran by Al-Akhfash, and Al-Muqtadhab by Al-Mubarad. This is followed by extracting lines of poetry used in citing evidence by poets who belong to the tribes disreputed by Al-Farabi, and proving that these defamed tribes in their language are eloquent tribes, by the evidence of the cited lines of poetry by poets who belong to them.



الزمن في شعر طاهر زمرخشري

د. عبد الرحمن بن أحمد السبت
قسم اللغة العربية - كلية التربية بالجامعة
جامعة المجمعة



الزَّمن في شعر طاهر زمخشري

د. عبد الرحمن بن أحمد السبت

قسم اللغة العربية - كلية التربية بالجامعة

جامعة المجمعة

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم ظاهرة الزمن في شعر طاهر زمخشري، حيث إنَّها برزت في شعره، وقد جاءت بعض الدراسات الأدبية والنقدية عن الزمان قديمه وحديثه، وهذه الدراسة تنمَّة لما سبق من دراسات، ومكمِّلة لها، وخاصة ما يتعلَّق بالأدب السعودي الحديث.

وقد تحدّثت في هذه الدراسة عن مفهوم المصطلح، وأهميته، وأبعاده الثلاثة: (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، وأنواعه ودلالاتها في شعر طاهر زمخشري، فهناك الزمن الجزئي، المتمثِّل في: فصول العام، وقد ورد في شعره ثلاثة فصول، هي: (الربيع، الخريف، الشتاء)، واليوم والليلة وأجزاؤهما: (الليل، والصبح، والفجر، والضحى، والمساء، والنهار، واليوم، والغد)، والساعة وأجزاؤها: (الثواني، والدقائق، والساعة)، وهناك الزمن الكلي، المتمثِّل في: الحياة والدنيا والعمر، والزمان والوقت، والسنين.



تقدمة:

يحاول الباحث الوقوف على موضوع الزّمن في شعر طاهر زمخشري من خلال دراسة وصفية تحليلية له، وسيكون الحديث عن مفهوم الزّمن، وأهميته، وأبعاده، وأنواع الأزمنة ودلالاتها في شعر طاهر زمخشري، ومواضع الزّمن في شعره، وبعض الظواهر الفنية في الزّمن، وسأقوم بدراسة الأبيات الشعرية، واستنطاقها، وتأويل دلالة الزّمن فيها، مع عدم إغفال المنهج النفسي لارتباطه الوثيق بالزّمن وما فيه من إحياءات وإضاءات، ودلالات وإرشادات حول نفسية الشاعر، ومدى تأثير ذلك في نتاجه الشعري.

وهناك دراسات سابقة حول الزّمن في الشعر، وهي كثيرة، منها: الزّمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، د. عبدالإله الصائغ، والزّمن في الشعر الجاهلي، د. عبدالعزيز محمد شحادة، وظاهرة الزّمن في الشعر العربي القديم، نضال الأميوني دكّاش، والزّمن في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، رسماء بنت عبدالرحمن الشدّي (رسالة ماجستير)، وقضية الزّمن في الشعر العربي: الشّبّاب والمشيب، د. فاطمة محجوب، والزّمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، د. حمدي أحمد حسانين، وتختلف جميعها عن دراستي في العصر الزّماني، وفي خطة البحث، والزّمن في الشعر السّعودي بين عامي ١٤٠٠هـ - ١٤٢٠هـ: دراسة تحليلية، أسماء بنت عبدالعزيز الجنوبي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض، وتختلف عن دراستي أنّ هذه عامة في الشّعر السعودي ومحدودة بعشرين عاما، أما دراستي فهي تختصُّ بشاعرٍ معين، وتختلف عن هذا الزّمن، إذ إنّ زمخشري سابق لهذه الحقبة الزمنية ويتقاطع معها في آخر سبع سنواتٍ من حياته، واختلاف آخر في الخطة البحثية بينهما، والزّمن في الشعر النّسوي السعودي المعاصر "دراسة في الدلالة والبناء"، نجلاء بنت علي مطري، رسالة ماجستير مقدّمة إلى قسم الأدب في كلية اللغة العربية بجامعة أمّ القرى، وهي دراسة خاصة في العنصر النّسوي، وحسبي أنّ هذه الدراسة ستكون مكّمة للدراسات السابقة، وإضافة جديدة إلى المكتبة العربية - بإذن الله - .

وقد جاء تقسيم الدّراسة تلبية لخطة البحث وأهدافه، إذ تضمّنت مقدّمة، وستة محاور، فالمحور الأول: مفهوم المصطلح، والثاني: أهميته، والثالث: أبعاده (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، والرابع: أنواع الأزمنة ودلالاتها في شعر طاهر زمخشري، والخامس: مواضع الزّمن في شعره، والسادس: بعض الظواهر الفنية في الزمن، وهي: التّكرار، والتّضاد والمقابلة، والصّورة الزّمنية، ثم خاتمة متضمنة أبرز النتائج والتوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع.

ويعدُّ طاهر زمخشري من الرواد الأوائل في الحركة الشعرية في المملكة العربية السعودية، وقد وُلِد في مكة المكرمة عام ١٣٣٢هـ، وعاش في بيئة فقيرة، فكان والده يعمل موظّفا في محكّمة، وتلقّى تعليمه في مدرسة الفلاح، وبعد تخرّجه عمل في عدّة وظائف حكومية في التدريس،

والجمارك، وأمانة العاصمة، والإذاعة السعودية، والصحافة، وهو أول من أصدر مجلة سعودية للأطفال باسم (الروضة)، وقد كتب الشعر في فترة مبكرة من حياته^(١)، وصدر له عدة دواوين شعرية في شتى الأغراض والاتجاهات الشعرية المعروفة، وجمع أغلبها في مجموعتيه: الخضراء، والنيل، وتوفي عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م عن عمر يناهز (٨١) عاماً، ودُفن في مقابر المعلاة بمكة المكرمة^(٢).

* * *

-
- (١) انظر: عبدالله عبدالحالق مصطفى، طاهر زمخشري حياته وشعره، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص: ٦٣ - ٦٤.
- (٢) انظر: فاطمة بنت مستور المسعودي، الصورة الشعرية عند طاهر زمخشري ١٣٣٢هـ - ١٤٠٧هـ - دراسة موضوعية فنية، نادي مكة الثقافي الأدبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ، ص: ١١ - ١٢.

مفهوم المصطلح:

وردت مادة "زمن" و "زمان" بمعنى واحد، ففي اللسان "الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره... والجمع أزمن وأزمان وأزمنة"^(١)، وقيل إنَّ "الزَّمان هو ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدَّة والقصير منها"^(٢)، وفي الحقيقة فإنَّ الزَّمن في المعنى الذي يتفق عليه الناس ويتداولونه في استخدامهم اليومي لا يحتاج إلى إيضاح^(٣)، وهو يرادف بمفهوم اليوم الوقت الذي ينقسم إلى عدَّة أزمنة تتضح من خلال مفهوم السَّنة والفصل والشهر والأسبوع واليوم والساعة والدقيقة والثانية^(٤)، "فالزَّمان هو مقدار حركة جري الشمس في الفلك التي يمكن تقسيمها إلى أعوام، ولكلِّ عامٍ عدد ثابت من الفصول، ولكلِّ فصلٍ عدد ثابت من الشهور، وهكذا حتى نصل إلى أصغر جزء في الوقت"^(٥)، وفي ذلك يقول أبو العلاء المعرِّي:

-
- (١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج: ١٣، ص: ١٩٩.
 - (٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م، ج ١ ص ٩.
 - (٣) انظر: حسام الألوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص: ١٧.
 - (٤) انظر: نضال الأميوني دكّاش، ظاهرة الزمن في الشعر العربي القديم (بشار بن برد وأبو نواس نموذجاً)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص: ١٧.
 - (٥) د. عبد الإله الصائغ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م، ص: ٤٩.

وَقَدْ كَذَّبُوا عَنْ سَاعَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَمَا كَذَّبَتْ سَاعَاتُهُمْ وَالِدَقَائِقُ^(١)

وقد جاء في المنجد: "أزمنة السنة فصولها، وهي الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء..."^(٢)، وقد جاءت مادتا "دهر" و"زمان" مترادفتين تارة، ومختلفتين أخرى، "قال شمر: الدهر والزمان واحد. قال أبو الهيثم: أخطأ شمر، الزمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحرّ والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع"^(٣)، ومع هذه المحاولات للتفريق بين الزمان والدهر إلا أننا نجد أن كلا المصطلحين يستخدمان في معنى واحد^(٤)، وقد جاء تعريف الدهر والزمان بمعنى واحد عند أبي هلال العسكري، إذ قال في تعريف الدهر والزمان: إنه "جمع أوقات متوالية مختلفة كانت، أو غير مختلفة"^(٥)، ويستشهدون بقول الشاعر:

(١) المعري، لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، مج: ٢، ص: ١٧٧.

(٢) لويس معلوف، المنجد في اللغة والآداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، الطبعة التاسعة عشرة، بيروت، الطبعة الجديدة، دت، مادة (زمن)، ص: ٣٠٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (زمن)، ١٣: ١٩٩.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دهر)، ٤: ٢٩٣، والأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، مراجعة علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دت، مادة (زمن)، ج١٣، ص: ٢٣٢، وإسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، مادة (دهر)، ج٢، ص: ٦٦١.

(٥) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ص: ٢٦٣ - ٢٦٤.

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ حَبْلِي بِجُمْلٍ لَزْمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ^(١)

وقد استخدم النحاة لفظ "الزَّمان"، فجاء مصطلح ظرف الزَّمان وغيره في الكتب النحوية، وأمَّا الباحثون المعاصرون فقد استخدموا مصطلح "الزَّمن" أكثر من "الزَّمان" سواءً أكان ذلك في عنونة كتبهم أم بحوثهم، أم مقالاتهم^(٢).

وجاء مصطلحا الزَّمن والزَّمان بكثرة، على الرغم من عدم ورودهما في القرآن الكريم، أو في كتاب سيبويه باستثناء وروده في كلام عام^(٣)، ومنه قوله: "فلما صار بمنزلة الوقت في الزَّمن"^(٤)، وقوله: "وأما الوقت والساعات والأيام والشهور والسنون، وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التي تكون في الدهر"^(٥)، وفي ذلك دلالة على أنَّ كلمة "زمن" غير مستقرة عند سيبويه، فهي تدلُّ على مقدار الوقت، ومرة أخرى ترادف الوقت^(٦).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (دهر)، ٤ : ٢٩٣، والجوهري، الصحاح مادة (دهر)، ج ٢، ص : ٦٦١.

(٢) انظر: د. مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص : ١٥.

(٣) انظر: السابق، ص : ١٣.

(٤) سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ١ : ٣٦.

(٥) السابق، ١ : ٤١٨.

(٦) انظر: د. مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص : ١٣.

ويعدُّ الزَّمنُ ظاهرة اجتماعية، والزَّمنُ الشَّخصي الدَّاتي لا يتمثَّل إلا من خلال هذا الزَّمن الاجتماعي؛ لأنَّ نشاط الفرد جزء من نشاط مجتمعه، وتأملاته في الحياة تدور حول مفهوم الزَّمن، فهو يتضمَّن فكرة الحياة والموت، والوحدة والكثرة، والثبات والحركة، كما أنه المحرِّك لمشاعر الإنسان، كالفرح والحزن، والقلق، والطمأنينة، والانتظار^(١).

أهمية الزَّمن:

تعدُّ قضية الزَّمن من القضايا التي تنبض بالحركة والحيوية، وتنمُّ عن رغبة حقيقية في الإتيان بطرق جديدة للبحث الأدبي بعيدا عن التكرار الذي لا طائل منه^(٢)، وقد دلَّت الآيات القرآنية على أهمية الزَّمن، فأقسم سبحانه بالعديد من الأزمنة في الآيات الكريمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر﴾ سورة الفجر، آية ١ - ٢، وقوله: ﴿والضحى. والليل إذا سجى﴾ سورة الضحى ١ - ٢، وقوله: ﴿والعصر. إنَّ الإنسان لفي خسر﴾ سورة العصر، آية ١ - ٢، وقوله:

(١) انظر: فاطمة سالم الحاجي، الزمن في الرواية الليبية (ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجًا)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص: ٢٨ - ٢٩.

(٢) انظر: رسماء بنت عبدالرحمن الشدي، الزمن في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (٤٢٢هـ - ٤٨٤هـ)، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في الأدب العربي، إشراف: د. علي بن ناصر بن جماح، قسم الأدب، كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي ١٤٣٢هـ/١٤٣٣هـ، المقدمة، صفحة: ز.

﴿والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلّى﴾ ، سورة الليل، آية ١ - ٢ .
وغيرها من الآيات الدالة على أهمية الزمن في حياة الإنسان المسلم.
كما ورد الزمن في الحديث الشريف كثيراً، ووردت كلمات أخرى
دالة عليه، مثل: الدهر، والمدة^(١)، ويعدُّ الزمن من أكبر أسرار الوجود،
وتتمحور حوله معاناة الإنسان، وهمومه وآماله^(٢).

ويعدُّ الشَّعر من الفنون الأدبية الزَّمانية في مقابل الفنون المكانية
كالنَّحت والفنِّ التشكيلي^(٣)، والزَّمن في الأدب هو زمن إنسانيٍّ، ووعينا
به جزء من الخلفية الغامضة للخبرة، فهو يدخل في نسيج الحياة
الإنسانية، بما يجعل البحث عن معنى الزمن لا يحصل إلا ضمن نطاق
عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة إنسانية هي حصيلة هذه
الخبرات^(٤)، وله بعدٌ إنساني لا يمكن لدارس الأدب أن يغفله، كما أنَّ له

(١) انظر: إبراهيم العاتي، الزمان في الفكر الإسلامي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر
والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص: ٦٤.

(٢) انظر: أ.د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي، بعض الظواهر الطبيعية والعلمية في شعر
المنتبي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص:
٦٧.

(٣) انظر: فاطمة سالم الحاجي، الزمن في الرواية الليبية (ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجاً)،
ص: ٣٥ - ٣٧.

(٤) انظر: هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، ترجمة أسعد مرزوق، مراجعة: العوضي
الوكيل، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ص: ١٠.

بُعْدًا ذاتيًا يحسُّ به الأديب والمبدع ، وهذه الأبعاد تزودنا بمفاتيح لقراءة
البُعد النفسي الكامن خلف أيِّ إبداعٍ أدبيٍّ^(١).

أبعاد الزَّمَن:

للزَّمَن أبعادٌ ثلاثة، وهي: الماضي، والحاضر، والمستقبل، يقول
زهير بن أبي سلمى:

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍّ^(٢)

ويقول حاتم الطائي:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدٌ كَذَلِكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ^(٣)

وهذه المراحل الثلاث لها تأثير على الإحساس بالزَّمَن لدى الإنسان
عامة، والشَّاعر خاصة، وقد جاءت الأبعاد الزَّمنية الثلاثة (الأمس،
الحاضر، المستقبل) عند طاهر زمخشري في قوله:

يَبْنُ لِمَا لَاقَى مِنَ الْأَمْسِ مُوجِعاً وَيَرْجُو الْعَدَاةَ الْآتِيَّ جَرِيحَ النَّوَظِرِ
حِدَادٌ لِذَلِكَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ نَرْتَمِي لَدَيْهِ ثُمَالِي بِالقِضَاءِ الْمُجَاهِرِ
فَإِنْ كَانَ صَفْوًا نَنْطَوِي فِي سُبَاتِهِ وَإِنْ كَانَ شَرًّا يَا لِدَمْعِ مُبَاكِرِ^(٤)

(١) انظر: د. حمدي أحمد حسنين، الزمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، مطبعة النجاح،
الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص: ١٧.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص: ١١٠.

(٣) ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص: ٣٤.

(٤) ديوان أنفاس الربيع، ضمن مجموعة النيل، مطبوعات تهامة، جدة، المملكة العربية
السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص: ٢٠٧.

فالزمن يتغير ما بين أمس واليوم والغد، وهي أبعادٌ زمنية يأمل الشاعر أن يكون حاضرها أفضل من مستقبلها، ومستقبلها أفضل من حاضرها، ليذهب الحزن، ويعمّ الصفو والهناء.

ويأتي زمخشري بالأبعاد الزمنية الثلاثة – أيضا - في قوله:
كُلَّمَا طَافَ يَهَا المَا ضِي تَرَامَتْ يَشْتِيَتِ الذُّكْرِيَاتِ
بَيْنَ أَمْسٍ كَانِ بِاللُّوعَةِ مَخْضُوبِ المَدَى وَالجَنَابِ
وَعَدِ تَضْحَكُ فِي أَفْيَائِهِ البَشْرَى وَتَسْخُو بِالْهِيَاتِ
وَأَنَا جَاثٍ عَلَى الرِّبْوَةِ فِي جَنْبِي تَلْهُو صَبَوَاتِي
أَسْأَلُ الحَاضِرَ عَنَ أَمْسِي فَيَرِيدُ وَيُجْرِي زَفْرَاتِي^(١)

فالزمن ذو أبعادٍ ثلاثة: أمس يحمل الذكريات بأنواعها ومشاربها، وحاضر يعيشه الإنسان ويخوض ما فيه من تجارب حياتية آنية، وغد يأمل من خلاله أن يكون مشرقا، وتحقق فيه الآمال المرتقبة التي تزيح الآلام والمصائب، كما جاءت هذه الأبعاد منفردة في شعره على النحو التالي:

١. الزمن الماضي:

يمثل الماضي مصدر حنين للشعراء، فتذكره له نكهة خاصة، ويأتي أحيانا ردة فعل لما يحسّه الشاعر من تجربة حاضرة قاسية تجعله يتذكر حلاوة الماضي وطلاوته، ومرح الشباب وسعاده، والذكريات التي

(١) ديوان: عودة الغريب، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٦٢٥ - ٦٢٦.

ذهبت بلا رجعة^(١)، ونستطيع أن نُميّز بين نوعين في الزمن الماضي عند زمخشري :

الزَّمن الماضي الجمعي : وهو الزَّمن الذي يحنُّ له المسلمون كلِّما ذكروا أحداثه في عهد النبوة ، وهو يعطي الشاعر انطباعاً جميلاً عن ذلك الزَّمن بكل أحداثه وتفصيله ، يقول طاهر زمخشري عن هذا الزَّمن النبويِّ في قصيدته الموسومة بـ "ذكرى الهجرة" :

نَاحَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَامٍ مَضَى ثُمَّ دَابَّتْ حُمْرَةً فِي الْأُفُقِ
وَأَفَاضَتْ مِنْ شَجَاهَا زُفْرَةً صَبَغَتْ أَنْوَارَهَا بِالشَّفَقِ^(٢)

فالحديث عن الأعوام المنصرمة ، وتجدد ذكرى الهجرة النبوية وما فيها من ذكريات ، وتنوع الحديث عن العام الماضي ، وما فيه من أمور مختلفة ما بين أفراح وأتراح ، تجعل الإنسان المسلم يتذكر حلاوة الهجرة وما أحدثته من تغييرٍ كبيرٍ في مسيرة الدين الإسلامي.

والزمن الماضي الخاص : وهو زمن يغلب على طائفة الشعراء النظر إليه بمشاعر الحسرة والألم والحزن ؛ لأنَّ الماضي زمن انصرم من عمر الإنسان ، وأصبح في مخيلة الذكريات ، ويتمنى المرء أن يعود على الرغم

(١) انظر: د. حمدي أحمد حسنين ، الزمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي ، ص : ٤٤ .

(٢) ديوان : أحلام الربيع ، ص : ٩٨ .

من استحالة الأمر، وما يُعَلِّي من شأن هذا الزمن ارتباطه بزمن الشباب
والذكريات السعيدة^(١)، يقول زمخشري:

فَنَسُوا الْمَاضِي وَمَا فِيهِ أَمْسِيهِ رَبُّ مَاضٍ فِي أَمَانِيهِ السَّرَابِ^(٢)

وتعدُّ مرحلة الصِّبَا والشباب من اللحظات الزَّمنية الجميلة في عمر
الإنسان، وهي رمز من رموز الأُنس في الحياة ولذَّتْها^(٣)، وفيها يدرك
الإنسان قيمة الزَّمن، وأهميته، ويعرف معناه الحقيقي^(٤)، يقول زمخشري
متأملًا زمن شبابه وصباه:

رَجَعْتُ يِي إِلَى الصَّبَا فِي إِطَارٍ ضَمَّ أَحْلَى الرَّؤْيِ لِعَهْدِ الشَّبَابِ^(٥)

وهذا العهد بكاه الشعراء في كثير من قصائدهم منذ العصر الجاهلي
حتى يومنا هذا، فهو باكورة الحياة، وأطيب العيش أوائله، وقد قال
عمرو بن العلاء: "ما بكت العرب شيئًا ما بكت على الشباب، وما بلغت

(١) انظر: د. عبد الإله الصائغ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، ص: ٨٢.

(٢) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٣٠١.

(٣) انظر: د. عبد الإله الصائغ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، ص: ١٤٢.

(٤) انظر: أسماء بنت عبدالعزيز الجنوبي، الزمن في الشعر السعودي بين عامي ١٤٠٠هـ -
١٤٢٠هـ (دراسة تحليلية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب، كلية اللغة
العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إشراف الدكتور: عبدالرحمن
بن عثمان الهلال، العام الجامعي ١٤٢٥هـ / ١٤٢٦هـ، ص: ٢٨.

(٥) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، طاهر زمخشري، تهامة، جدة، المملكة
العربية السعودية الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص: ٥٣١.

به ما يستحقه^(١)، فهو زمن القوة والعطاء، وفي "الشباب إثارة وانفعال، و طاقة واندفاع في العاطفة، وإقبال على الحياة، وإقدام على المجازفة، ورقة في المشاعر والأحاسيس، وشفافية في النظرة، وهذه كلها من بواعث الإبداع ودوافع الشاعرية"^(٢)، يقول طاهر زمخشري:

رَفَرَفَ الحُبُّ حَوْلَهَا وَسَقَاهَا مِنْ فُتُونِ الصَّبَا، وَغَضُّ

وهذا الزَّمن هو أجمل زمانٍ يتغنَّى الشعراء به، ويتذكرونه بجمال ما فيه، ويصفون به ما يعجبهم من رؤى تعبر عن إعجابهم بالشيء وجماله، فذكريات الماضي لها نكهة خاصة عند الشعراء، يأنسون بها ويتلذذون بترديدها والأنس بها، مما جعلت هذه الذكريات حديث طاهر زمخشري في شعره، فهو يتخيلها، ويلقي عنان خياله لها.

٢. الزمن الحاضر:

وهو زمنٌ يحمل في طياته المستقبل، كما أنه نتيجة للماضي، وصادرٌ عنه، ويكون بذلك أهم لحظات الزَّمان للإنسان في حياته^(٤)، ولهذا الزمن مدلول نفسي يفيد التجدد والاستمرار، يقول زمخشري:

(١) د. فاطمة محبوب، قضية الزمن في الشعر العربي: الشباب والشيب، دار المعارف، القاهرة، دت، ص: ٨.

(٢) د. حمدي أحمد حسنين، الزمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، ص: ٥٥.

(٣) ديوان: أحلام الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٣٢.

(٤) انظر: بشرى عبدالله، جماليات الزمن في الرواية، منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص: ٣٧.

يَا أُمَّةَ الْعُرْبِ وَالْأَحْدَاثُ حَوْلَكُمْ بَعْدَ الْمَآسِي تَنَامُ الْيَوْمَ شَعْوَاءُ
وَالنَّاسُ حَوْلَ تَخُومِ الْأَرْضِ فِي صَرَغَى وَلَكِنَّهُمْ فِي الْوَيْلِ أَحْيَاءُ
تَحَزُّ فِيهِمْ قُرُوحٌ لَنَا أَنْدِمَالَ لَهَا تَطِيرُ مِنْ وَقَعِهَا الْمُرُورِ أَهْوَاءُ^(١)

فالشاعر يتحدث عن حاضره، وذلك بمناسبة اشتراك البلاد السعودية في جامعة الدول العربية، ويصف الواقع الحاضر الذي تعيشه دول الجامعة، وما يحيط بها من أحداث ومخاطر تقتضي وحدتهم وتجمعهم بدل الصراعات التي أضعفت قواهم وأنهكتهم دون جدوى.

ويأتي الزمن الحاضر عند زمخشري في أثناء حديثه عن الشيب، وعلى الرغم من قلة مجيئه عنده إلا أنه يحكي حاضره الخاص الذي يعيشه، ويصف حاله في هذه المرحلة، يقول:

فَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ لَاحَ بِمَفْرَقِي وَيِضُّ الْأَمَانِي الرَّاقِصَاتِ بِجَانِبِي
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الشَّيْبَ فَالُ سَعَادَةٍ وَقَدْ جَادَ لِي إِشْرَقُهُ بِالرَّغَائِبِ^(٢)

وقد وظفه توظيفاً حسناً، إذ جعله زمن فالٍ وسعادة، وفيه تحقيق الأمانى والرغائب، وذلك على غير عادة أغلب الشعراء الذين اتخذوا زمن الشيب زمناً حزيناً في قصائدهم، ورمزاً للضعف والتلاشي والموت، وعدم القدرة على الهناء بالحياة، والاستمرار فيها، نتيجة ما يشاهده

(١) ديوان: أحلام الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٥٠.

(٢) رباعيات صبا نجد، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، ١٣٩٣هـ، ص: ٦٠، و"إشراقه" وردت هكذا والصواب: "إشراقه"، ليستقيم الوزن والمعنى.

الإنسان من علامات تظهر على مياها، تشي بكبر السن، والتقدم في العمر^(١).

٣. الزمن المستقبل :

تحدث الشعراء عن الغد، وما فيه من ترقب أملٍ، وانتظار فجرٍ مشرق، يحدوهم الفأل، وتبدل الحال إلى نور بدل الظلام الذي يحزن النفس ويبكيها، يقول طاهر زمخشري :

ذكرياتُ الأُمسِ في فجرِ الغدِ سوف تأتي بالأمانِ الجُدِ
ويَدُ الدَّهرِ التي ما فِئتُ تُقذِفُ الدُّنيا بهولٍ أسودِ
سوفَ تَمُتدُّ إلى رَأدِ الضُّحَى وهوَ فيضٌ من سَناءِ مُتَقَدِ
لِتُحَوِّكَ الأملَ الباسِمَ من فلقِ زَاهِي الرُّؤى وَالْمَشْهَدِ^(٢)

ولذا فإنه سيعيش حياته متفائلاً مغرِّداً، ولن ينظر إلى ما يصيبه من آلام، وهذه هي حياة المسلم، فالُّ وتوكلُّ على الله، متخذاً الصبر مطيئةً لتحقيق آماله وطموحاته، والعيش في عزٍّ وكرامة :

سأعيشُ كاللحنِ الطُّروبِ مُغرِّداً ولو أنَّ الحَنايِ نِثارُ دِمَائِي
وأظُلُّ أطوي العُمَرَ سَبَّاقَ الخُطَى حتَّى أُحَقِّقَ في الحَيَاةِ رَجَائِي
وأبيتُ أدفعُ لِلخِصَمِ سَفِينَتِي صَبْرِي شِرَاعِي وَالثَّبَاتُ حِدَائِي

(١) انظر: د. حمدي أحمد حسانين، الزمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، ص: ٦٢ - ٦٥.

(٢) ديوان: عودة الغريب، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٦١٧.

فَأَعِشْ مَوْفُورَ الْكَرَامَةِ وَأَضِعْ نَفْسِي الْأَيَّةَ فِي الدُّرَى السَّمَاءِ^(١)

فالمستقبل من الأزمنة الجميلة في شعر زمخشري، إذ إنَّ الشاعر لم يخش المصاعب والأحداث التي ستواجهه في حياته، ولم يستصعبها؛ بل رسم حياة مليئة بالإيجابية، فكانت نفسه شامخة أبية لا تياس في تحقيق ما تصبو إليه، وتطمح له.

أنواع الأزمنة ودلالاتها في شعر طاهر زمخشري:

تنوّع الأزمنة حسب موضوع دراسة العلوم المختلفة، فهناك الزّمن الفيزيائي، والديني، والأسطوري، والصوفي، والفني، والنفسي، والاجتماعي^(٢)، والموضوعي، واللغوي، والإنثروبولوجي^(٣)، وغيرها، وقد كانت حاجة الإنسان إلى التقسيم الزّمني نابعة من اختلاف متطلبات الحياة، نظراً لاختلاف العصر وتطوره، فاليوم والشهر والسنة تقسيمات زمنية طبيعية، أما تقسيم اليوم إلى أربع وعشرين ساعة، والساعة إلى ستين دقيقة، والدقيقة إلى ستين ثانية فقد حدّدها الإنسان من أجل تنظيم

(١) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢١٦.

(٢) انظر: د. علي عبدالمعطي محمد، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص: ١٠٨ وما بعدها.

(٣) انظر: د. حسيب إلياس حديد، دراسات في النقد الأدبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص: ٩٢.

حياته ، حيث يعتقد أنها من تقسيم البابليين القدماء^(١). وقد ارتأيت في دراستي أن أقسمَّ الزَّمن على النحو التالي :

أولاً: الزَّمن الجزئي: وهو الزَّمن المحدَّد المعروف مسبقاً لدى الإنسان، ونستطيع أن نسمِّيه الزَّمن المغلق، ويكون منبثقاً عن زمنٍ أعمَّ منه وأشمل، ويتمثَّل فيما يلي :

١- فصول العام:

الفصل لغة: "بون ما بين الشيئين"^(٢)، واصطلاحاً يعني: أحد فصول السنَّة الأربعة، وهي: الربيع، والشتاء، والخريف، والصيف، والعرب تقول: خرفنا في بلد كذا، وشتونا في بلد كذا، وتربعنا في بلد كذا، وصِفنا في بلد كذا إشارة إلى تلك الفصول^(٣).

وقد جاء ذكر ثلاثة فصول في شعر طاهر زمخشري، وأكثرها مجيئاً فصل الربيع، "والربيع عند العرب ربيعان: ربيع الشهور وربيع الأزمنة، فربيع الشهور شهران بعد صفر، وأما ربيع الأزمنة فربيعان: الربيع الأول وهو ربيع الكلاً، والثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار"^(٤).

(١) انظر: أ.د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي، بعض الظواهر الطبيعية والعلمية في شعر المتنبي، ص: ٦٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فصل)، ١١: ٥٢١.

(٣) انظر: المسعودي، مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ٢: ٢٠٧.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ربيع)، ٨: ١٠٢ - ١٠٣.

ويمثّل الربيع أهمية كبرى عند طاهر زمخشري، وقد حمل اسم ديوانين من دواوينه الشعرية، هما: (أحلام الربيع، وأنفاس الربيع)، فهو الفصل المحبّب عنده، والأقرب إلى نفسه، ففي الربيع الأنس والمرح، والحب والصفاء، والحيوية والنشاط، يقول طاهر زمخشري:

وَقَدْ رَاحَ الرَّبِيعُ بِهِ يُغْنِي وَيُعْطِي الحُبَّ بِالْبَرْدِ المُشِيرِ^(١)

ويأتي الربيع للدلالة على الجمال والبهاء عند زمخشري في قوله:

فَأَمَّاطَ اللُّثَامَ عَنْهُ جَمَالٌ قَدْ أَعَادَ الرَّبِيعَ غَضًّا نَدِيًّا^(٢)

ويأتي أثر الربيع في حياة طاهر زمخشري، ويؤثر تذكره على نفسيته، إذ يقوده إلى صفو الحياة ونعيمها، والذكريات الجميلة التي بقيت راسخة في ذهنه خلال هذا الفصل:

فَأَطَّلَ الزَّمَانُ مِنْ شُرْفَةِ المَا ضِي، وَمِنْ حَوْلِهِ رُؤَى الذُّكْرِيَاتِ
وَأَعَادَ الرَّبِيعَ يَسْتَدْرِجُ العُمَرَ، وَيَمْضِي بِهِ لِصَفْوِ الحَيَاةِ^(٣)

فالربيع فصل الخير والدفء والنماء، لما حباه الله من جمال لا يوجد في غيره، وهو سرٌّ من أسرار السعادة في حياة طاهر زمخشري، وقد وظّفه الشاعر في جميع استخداماته في سعادته ومرحه، وهذه عادة الشعراء فقد

(١) ديوان حقيية الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٤٣.

(٢) السابق، ص: ٦٠٦.

(٣) السابق، ص: ٦٢٠.

درجوا على ذلك، ووظفوا الربيع لهذا الاستخدام؛ نظرا للسعادة التي تحيط بالإنسان خلال هذا الزمن سواء أكان ذلك في الأمور المشاهدة على أرض الواقع من خضرة الأرض وجمالها، أم ما يلمسونه من جو لطيف، وخيرات محسوسة تسود الأجواء خلال زمن فصل الربيع.

أما فصل الخريف، وهو الفصل الذي تُحرف فيه الثمار، أي تُجنى^(١)، فقد استخدمه زمخشري في شعره رمزاً للضعف والهوان، ومن ذلك قوله:

فَالْخَرِيفُ الْمُنْهُوكُ عَاتِقَ أَحْمَدٍ سَلَامَ رَيْبَعٍ مُعَرِّدِ الْقَسَمَاتِ^(٢)

ويأتي الخريف عاصفاً بالشاعر، قد دمّرتة أعاصيره، وألقت به في أودية الضياع والهلاك؛ رمزا في شدّة الألم والدمار، وإظهارا لحالة البؤس والحزن:

عُمْرِي تَنَاءَرَ مِنْ عَصْفِ الْخَرِيفِ وَقَدْ أَلْقَتْ أَعَاصِيرُهُ لِيْتِيهِ أَقْدَامِي^(٣)

ويدلّ العصف الخريفي عند طاهر زمخشري على ثقل زمنه، وتأثيره على حياته، وقد كانت العرب تحتمي فيه من المرض منذ القدم، نظرا لتغير أحوال الجو في هذا الزمن.

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خرف)، ٩: ٦٢ - ٦٤.

(٢) ديوان معازف الأشجان، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٨٣.

(٣) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٦٠.

والخريف المنهوك له أثر على نفسية الشاعر وزيادة آلامه وأوجاعه
وهمومه ، فهو دالٌّ على الضعف والخنوع والهوان :
صَعَدَتْ زَفْرَتِي الْهَمُومُ فَمَا بُحْدُ سْتُ فَأَلَقْتُ بِخَافِقِي فِي مَضِيقِ
وَالْخَرِيفُ الْمَنهُوكُ يَزْحَفُ بِالْخَفِّ قَةً فَوْقَ الضَّنَى يَنْبُضُ الْمَشُوقُ^(١)

فزمن الخريف في كلِّ أحواله عند زمخشري لا يوحي بأملٍ أو سرور ،
إنما هو زمن الضَّعْف والحسرة التي يصوِّر فيها آلامه وما أصابه من أوجاع
في حياته. وهذا الألم والحزن الذي غلب على شعره كان نتيجة تأثره
بالمدرسة الرومانسية وخاصة في الفترة التي قضاها في مصر ، فقد تأثر
بالشاعر إبراهيم ناجي الذي كان يغلب على شعره السَّمَات الحزينة
المؤلمة^(٢).

وقد جاء الشِّتَاء قليلا في شعر طاهر زمخشري للدلالة على الوحشة
النفسية ، والخوف والهلع ، والظلمة ، ومن ذلك قوله :

قَدْ طَوَى الْأَنْجُمَ فِي الْعَهْنِ الَّذِي لَمَلَمَ الْأَقْمَارَ فِي كَهْفِ الشِّتَاءِ^(٣)

فالشِّتَاء كهف مظلم تشوبه الصَّعَاب ، وتحيط به الأزمات بظلمته
وتقلباته ، "والعرب تسمي القحط شتاء ؛ لأنَّ المجاعات أكثر ما تصيبهم في

(١) السابق ، ص : ٥٩٢ - ٥٩٣ .

(٢) انظر : عبدالله عبدالحالقي مصطفى ، طاهر زمخشري حياته وشعره ، ص : ٦٨ .

(٣) ديوان حقيبة الذكريات ، من مجموعة الخضراء ، ص : ٥٧٦ .

الشتاء البارد... إذ يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع^(١)، وهو أمر مشاهد في العصر الحاضر عندما تحلُّ الثلوج في هذا الفصل على بعض البلدان، فتشتدُّ الأزمة، وتصعب الحياة عليهم، وهذا ما أشار إليه الشاعر في وصف زمن الشتاء بالقسوة، وشدة البرد والجوع:

إِنْ شَكَأَ قَارِسَ الشِّتَاءِ أَتَاهُ لاذِعُ الجُوعِ مُسْعِفًا بالفَنَاءِ
وَيَدُ الضَّيِّمِ مَرَّقَتُهُ حَطَامًا فِي خِيَامٍ نَسِيَجُهَا مِنْ هَبَاءِ^(٢)

وفي موضع آخر يوظف الشاعر الشتاء ليكون زمن الحب الملتهب، والشجون النائرة:

كَانَ فَصْلُ الشِّتَاءِ يُلْهَبُ حُبِّي وَمِنْ البَرْدِ كَائِرَاتُ الشُّجُونِ^(٣)

وفصل الشتاء يقترن بالشوق وإثارة الذكريات المليئة بالحب والجمال في حياة طاهر زمخشري الخاصة.

هذه فصول العام، وهذه استخدامات زمخشري لها في قصائده، تحكي أهمية الزمن، ومدى توظيفه في شعره، وفقا لما يناسب كل زمن من شعور ودلالات شاعرية في نفس الشاعر في أفراحه وأتراحه.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (شتا)، ١٤: ٤٢٢.

(٢) ديوان: من الخيام، الشركة التونسية لفنون الرسم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص: ٧٠.

(٣) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٧٩.

٢- اليوم والليلة وأجزاؤهما:

يعدُّ الليل من الأزمنة التي وظَّفها الشعراء كثيرا في قصائدهم منذ العصر الجاهلي، فهو نقطة جذبٍ للهموم قريها وبعيدها^(١)، وقد ورد زمن الليل كثيرا في شعر طاهر زمخشري، مما يعكس أثر هذا الزمن في حياة الشاعر، وما يجده في الليل من زمن متنوع الأغراض والدلالات، فهو زمن الظلِّمة والعتمة:

سَكَنَ اللَّيْلُ، وَالهِوَاجِسُ مِنْ حَوْ
لِي تَعْدُو مَغْدَةً فِي الظَّلَامِ^(٢)

وهذه الظلِّمة والعتمة ترمز إلى الحزن والألم، وما في القلب من أسرارٍ خفية، وخواطر حزينة، وذكريات مؤلمة يعتصرها قلب الشَّاعر وحيدا في الليل البهيم الذي تحيط به الظلِّمة من كلِّ جانب.

وهذا الزَّمَن المظلم أدَّى إلى تأثيرٍ نفسي تجاه الشَّاعر، فهو زمن الوحشة والخوف، يقول:

وَهَوَ لِي مُؤْنِسٌ إِذَا اللَّيْلُ دَجَى
وَطَوَّانِي فِي وَحْشَةٍ وَجَهَامِ^(٣)

والليل عند زمخشري زمن الشدَّة والبأس، ومقاومة الهموم والآلام وحيدا:

(١) انظر: د. عبدالعزيز محمد شحادة، الزمن في الشعر الجاهلي، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، ١٩٩٥م، ص: ٢٠٨.
(٢) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧١٦.
(٣) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٣٨.

وَصِيحَةُ الْيَأْسِ دَوَى رَجْعُهَا وَأَنَا مُلْقَى أَعَاقِرُ عَبْرَ اللَّيْلِ أَوْهَامِي^(١)

فحالة القلق تجعل الإنسان يشعر بالحركة البطيئة للزمن، وكلما ازداد هذا القلق وبلغ قمته يشعر بأن الزمن قد توقف نهائياً، ولم يعد بإمكانه المضي، وزوال الكرب الذي ألمَّ به.

ويذكر آلامه التي تسري إليه ليلاً، والبلاء الذي يحلّ به كلما جاء

ليه، وأسدل ظلامه:

وَالْبَلَاءُ الَّذِي يَجِيءُ مَعَ اللَّيْلِ
لِوَجْهِ الْحَيَاةِ يَالَهُمْ أَغْبَرُ^(٢)

فآلام الشعراء وأحزانهم تجعل الوقت يتباطأ عليهم، حتى إنّ المهموم ليتخيّل أنّ الدقائق لا تتحرّك، وأنها لن تتقدّم ليتبدّل الحال إلى الأفضل، فينظر الشاعر إلى أمسه بمرارة، وإلى غده بقلقٍ ويأس، ويحيط الأرق ليله، ويظنّ أنّ شمس يومه لن تشرق أبداً^(٣).

وكما دلّ الليل على الحزن والألم فإنّ الجمع (الليالي) دال على ذلك

أيضاً، يقول زمخشري:

وَأَعْبَرُ الْعُمُرَ فِي تَيْهِ أَجُوبِ بِهِ
سُودَ اللَّيَالِي كَثِيبَ النَّفْسِ

(١) السابق، ص: ٥٦٠.

(٢) السابق، ص: ٦٨٧.

(٣) انظر: سمير الحاج شاهين، لحظة الأبدية (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص: ٣٠٥.

(٤) ديوان أحيان مغترب، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص: ٨٩.

وقد اعتاد الشعراء على وحشة الليل وطوله منذ القديم، فهو الوقت الذي تجتمع فيه الأحزان على الشاعر وتأبى مفارقتها، وهو مصدر للتوتر والقلق يقاسون فيه أحزانهم فرادى، وليل المهموم طويل لا ينقضي^(١)، كما نجده في ليل امرئ القيس:

وَلَيْلُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ يَا أَنْوَاعَ الْهَمُومِ لِيَتَلَيَّ^(٢)

أو ليل النابغة الذي استعمله الشعراء للتعبير عن المعاناة، أو طول الوقت، وذلك في قوله:

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَكَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيئِ الْكَوَاكِبِ^(٣)

ويعدُّ الليل زمن الحبِّ والشَّوقِ والذكريات:

أَنْتِ هَمْسُ الضَّمِيرِ، فِي غَلَسِ اللَّيْلِ لِي، وَفِكْرِي الشَّرِيدُ يَقْفُو

وهذا الليل طويل على المحبين يعانون قسوته ومرارته، ويقترن ليلهم بالأرق والسَّهر، وقد ميَّزت العرب بين ليل الراقد وليل الحب، فقالت: ما أقصر الليل على الراقد! وليل الحب بلا آخر، فالحبُّ دائم الأرق والسَّهر، يعاني الألم والحُرمان، ويرجو الوصل واللقاء^(٥).

(١) انظر: د. عبدالعزيز محمد شحادة، الزمن في الشعر الجاهلي، ص: ٢١١.

(٢) شرح ديوان امرئ القيس، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م، ص: ٣٦.

(٣) ديوان النابغة الذبياني، جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م، ص: ٤٣.

(٤) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٥٠.

(٥) انظر: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق:

عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، مصر، ١٩٨٣م، ص: ٢٤٢.

والليل زمن الحبِّ والبهيام، وفيه الشَّوق واللقاء بعيداً عن الأعين، وهذا ناتج إمّا عن خيالٍ يلوح في نفس الشَّاعر؛ نتيجة أحلامٍ يعيشها، أو كسباً لجماهيرية قصدها من خلال قصائده، وقد يكون ذلك حقيقة يعيشها الشاعر على الواقع فألمه بُعد المرأة وفراقها، مما جعله يواجه الزمن معزولاً عن قوّته، ومجرداً من وسائل المواجهة، متوسلاً بمددٍ يعزّيه ويقويه على تحدّي آلامه، يقول زمخشري:

إِنَّمَا مَعَ اللَّيْلِ يَشْتَدُّ الْغَرَامُ بِنَا فَلَيْتَ بَادِرَةً مِنْكُمْ تُعْزِينَا^(١)

ويظهر تأثره في نونية ابن زيدون واضحاً في هذا البيت. وفي زمنٍ ليليٍّ آخر يسوده الفأل، والأنس بالقمر وضيائه، يقول زمخشري:

فَقَدْ أَسْفَرَتْ غَيْدَاءُ وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ تَهَادَتْ عَلَى أَطْرَافِهِ الْأَنْجُمُ

فالليل زمن اتكأ عليه الشَّاعر في كثيرٍ من شؤون حياته النفسية، وخاصةً ما يسوده الخفاء، والهدوء، والسكينة، بسبب ما أتسم به الليل من سترٍ وغطاء دون غيره من الأزمنة.

والليل هو زمن السَّمَر، والأنس مع الأصدقاء، والذكريات الجميلة التي تلوح في ذهن الشاعر فتحرّك أحاسيسه ومشاعره تجاه الآخرين، فهو يصوّر جلسته مع أحد أصدقائه قائلاً:

(١) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ١٤٤.

(٢) ديوان الشراع الرفاف، من مجموعة الخضراء، ص: ٢٥٨.

وَهُوَ فِي نَشْوَةٍ يُنَاغِمُ سَمْعَ الذِّ
لِيلِ هَمْسًا، وَمَسْمَعِي تَغْرِيدًا^(١)

ولذا فإنَّ الليلَ تمَّ توظيفه في حالتين متضادتين: حالة السَّوادِ والخوفِ والظلمة والانفراد، وحالة الأُنسِ والسَّمْرِ والجماعة، وتكون الحالة النفسية - حينئذٍ - هي صاحبة التوجيه في توظيف الزَّمنِ الليليِّ الوجهة المثلى سواء أكان ذلك في السعادة أم التعاسة.

وهناك ليالٍ تتسم بالذِّكريات السَّعيدة للأمة الإسلامية، لما تحمله من معالم نبوية شريفة، إذ خلَّد التاريخ فيها مسار الإسلام، ومن ذلك ليلة المولد النبوي، وليلة الهجرة النبوية المباركة وما جرى فيها من أحداث^(٢)، يقول زمخشري في قصيدته الموسومة بـ: "ذكرى الهجرة":

ذُكِّرْتَنِي رَبُّ ذِكْرِي رَقِصَتْ
يَحْنَايَا ذَائِبٍ مُخْتَرِقِ
ذُكِّرْتَنِي مَوْكَبَ النُّورِ سَرَى
وَضَحًا يَغْزُو الدُّجَى كَالْفَيْلِقِ
ذُكِّرْتَنِي الْغَارَ فِي جَوْفِ الدُّجَى
وَبِهِ النَّصْرُ الَّذِي لَمْ يُخْفِقِ
ذُكِّرْتَنِي الْمُصْطَفَى مُخْتَبَأً
يَرْقُبُ الصُّبْحَ وَالْمَايِثِقِ
ذُكِّرْتَنِي صَرْخَةَ الْحَقِّ وَقَدْ
كُتِبَتْ لَكُنْهَآ لَمْ تُخْنَقِ^(٣)

(١) ألحان مغترب، طاهر زمخشري، ص: ١٤.

(٢) انظر: د. سلمى محمد باحشوان، الليل في الشعر السعودي: الرؤية والأداة، مطابع دار جامعة الملك سعود للنشر، سلسلة الرسائل الجامعية رقم (٢٢)، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ص: ٢٤١.

(٣) ديوان همسات، ضمن مجموعة النيل، ص: ٩٩.

لقد تردّد الليل كثيراً في شعر طاهر زمخشري، واختلفت دلالاته، ويبدو أنّ رومانسية الشاعر لها الأثر الأكبر في التنوع، فجميع المعاني لا تخرج عن أمور شعورية نفسية تشي بما في خلجات نفسه.

ومن أجزاء اليوم التي تردّدت في شعر طاهر زمخشري **الصُّبْحُ / الصُّبَّاحُ**، وهو "أول النهار. والصُّبْحُ: الفجر. والصُّبَّاح: نقيض المساء"^(١)، وجاء اللفظان بصورةٍ متساويةٍ، ولا يوجد فرق بينهما في المعنى الذي أراده الشاعر، وقد أتى الصُّبَّاح دالاً على معانٍ عدّة، فهو زمن الضياء والنور، يقول:

إِذَا أَسْفَرَتْ كَانَ الصُّبَّاحُ رِدَاءَهَا وَتَبَدُّو بِوَجْهِ ضَا حِكِ الثُّورِ سَافِرٍ^(٢)

فالصُّبَّاح نور وضياء يحيط جنبات الممرضة التي أرسل إليها الشاعر قصيدته، نتيجة ما تقدّمه من خدمات للمرضى، وحسن معاملة معهم، مما يساعد على راحتهم النفسية، ويكون ذلك وسيلة إلى إدخال السعادة والبهجة على قلوبهم في سبيل مساعدتهم على تجاوز ظرفهم الصّحّي. ويأتي الصُّبَّاح رمزا للفضائل، والابتسام، وبزوغ الأمل، ونسيان الألم:

وَأَسْفَرَ الصُّبْحُ يَخْتَالُ الْفَتُونَ بِهِ لِيَغْسِلَ الْجُرْحَ بِالْأَنْفَاسِ وَالْبَرْدِ^(٣)

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صبح)، ٥٠٢: ٢.

(٢) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٤٧.

(٣) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧١٨.

وفي موضع آخر ترد كلمة "الصَّبَّاح" رمزاً للازدهار، والأمل المشرق:
لِنَلْقَى الصَّبَّاحَ البَشُوشَ الرُّؤْيَى بِأَمَانِنَا البَاسِمَاتِ الوَضَاءِ^(١)

وهذا الفأل نتيجة انبلاج نور الصَّبَّاح بعد ظلمة الليل الموحشة التي تقترن عادة بالخوف والظلام والوحشة المقلقة، ونلاحظ من خلال النماذج الشعرية أنَّ توظيف الصَّبَّاح في شعر طاهر زمخشري لم يخرج عن أمور سعيدة مفرحة، فهو زمن الفأل والسرور، والضياء والنور.

أمَّا زمن الفجر، وهو "ضوء الصَّبَّاح، وحمرة الشَّمْس في سواد الليل"^(٢)، فقد جاء في شعر طاهر زمخشري للدلالة على عدَّة معانٍ، ومنها: الفأل والسَّعد، يقول:

كَانَ لِي يَوْمَ أَشْرَقَتْ فِي حَيَاتِي طَالِعُ فَجْرٍ سَعْدِهِ مَرَاهَا^(٣)

وهذا الفأل ناتج عن إشراق الفجر وضيائه، فهو يشي بنوره إلى السرور والطمأنينة بعيداً عن التشاؤم والخوف الذي ينتج عن الظلام.

ويأتي الفجر للبشارة والفرح والسرور:

فَلَمَّا الفَجْرُ لَاحَ هَتَفْتُ: بُشْرَى تُنْضِدُ بِالسَّنَا قِمَمَ الهَضَابِ^(٤)

(١) السابق، ص: ٧٣٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فجر)، ٥: ٤٥.

(٣) ديوان معازف الأشجان، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٠٥.

(٤) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٨١.

فالبشير - عادة - يأتي زمن انبلاج الضياء والنور، وفيه تأتي الأخبار السارة المفرحة، ويكاد توظيف الصباح أن يلتقي مع الفجر في توظيفه للدلالة على الضياء والفأل، وترقب الأمل المنتظر.

ويأتي الضحى في شعر طاهر زمخشري - وهو زمن طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس جدا^(١) - للدلالة على الضياء والنور، وفيه رمز الفأل والسرور:

هِيَ هَمْسُ الضَّمِيرِ إِنْ عَسَعَسَ اللَّيْلُ لُ وَإِنْ غَرَّدَ الضُّحَى بِالضِّيَاءِ^(٢)

ويقول:

فِيهِ مِنْ رَوْنِقِ الضُّحَى وَمَمَضَاتُ فِيهِ مَا فِيكَ مِنْ سَنَا وَعَمِيرِ^(٣)

ولذا فإن زمن الضحى يلتقي مع زماني الصباح والفجر في توظيف الشاعر لها، والسر في ذلك تعاقب هذه الأوقات وتداخلها مع بعض في عموم النهار، واتسامها بالضياء والنور.

ومن أجزاء اليوم: المساء، وهو "ضدّ الإصباح، والمساء: بعد الظهر إلى صلاة المغرب، وقال بعضهم إلى نصف الليل"^(٤)، وقد جاء المساء في شعر طاهر زمخشري رمزا للأنس والفرح والمرح، من خلال ما عاشه

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضحا)، ١٤ : ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) ديوان معازف الأشجان، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٤٣ .

(٣) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧٨٥ .

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (مسا)، ١٥ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

الشاعر في هذا الزمن مع أصدقائه ومن يأنس بهم في مجتمعه، وقد وظّف هذا الزمن فيما تعارف عليه المجتمع من الأمسيات التي تقام فيها الأفراح، وهذه المناسبات الاجتماعية اتخذته زمنًا لأفراحهم ومناسباتهم السعيدة:

فِي مَسَاءٍ تَرَاقِصَ النُّورِ فِيهِ فَوْقَ أَهْدَابِ صَيْدِحِ غُرَيْدٍ^(١)

ويقول:

وَفِي ظِلَالِ الرُّضَا فِي كُلِّ أُمْسِيَةٍ نَمْشِي وَأَفْرَاحُنَا فِي الدَّرْبِ

فهو مساءً سعيد، تحيط به الأفراح والمسرات من كل جانب. وتنوع الكلمة عند زمخشري فيأتي بالأمسيات الدالات على البهجة والضياء:

وَأُمْسِيَاتٍ وَضِيَّاتٍ يَبْهَجَتِنَا وَالصَّفْوُ مَرْتَعُنَا، وَالْأُنْسُ سَاقِينَا^(٢)

فالمساء في شعر طاهر زمخشري في جميع أحواله: (مساء / أمسية / أمسيات) مساء سعيد، يحدوه الفرح والجمال، والضياء والسرور، ولم يأت المساء حزينًا على الرغم من امتزاجه مع زمن الليل الذي اتصف غالبه بالحزن في شعر طاهر زمخشري.

أما "النهار" فقد جاء قليلًا في شعر طاهر زمخشري، للدلالة على

الضياء والنور:

-
- (١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٠٩.
 - (٢) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨٧٠.
 - (٣) ديوان: على الضفاف، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٥٠١.

بَيْنَ عَيْنَيْ صُورَةٍ فِي إِطَارِ الذُّجَى لَفَهَا يُنُورِ النَّهَارِ^(١)

وهو زمن جامع للفجر والصُّبح والضُّحى فاتَّسم بصفات هذه الأزمنة، وأخذ وسمهنَّ في الدلالة والإيحاء على ظهور النور بعد اختفاء ظلمة الليل وذهاب سواده.

واليوم "مقداره من طلوع الشَّمس إلى غروبها، والجمع: أيام"^(٢)، ويأتي اليوم بمعنى: الدَّهر، والوقت مطلقاً^(٣)، وقد جاء يوم الصَّفو في شعر زمخشري سريع الانقضاء، لا يحسُّ الشاعر بمروره نظراً للراحة النفسية التي لا تكدرُ الزَّمن، ولا تأتي بالمنغصات فيه:

عَلَى أَنْ يَوْمَ الصَّفْوِ يَمْضِي مِنْ الْبَرْقِ مَطُوباً يَلْمَحَةَ نَاطِرِ^(٤)

كما جاءت الأيام عند طاهر زمخشري لتؤدِّي دور الحكم والشَّاهد على ما يجري من أحداث يومية، فهو يعوّل عليها عندما قال:

بَلْ كَيْفَ يَغْدُرُ وَالْأَيَّامُ شَاهِدَةٌ أَنَّ الْجَمَالَ رَجِيمٌ فِي قَضَايَاهُ^(٥)

وتأتي الأيام للدلالة على الشدَّة والألم والتعب، وعدم ديمومة الأفراح للإنسان، وإنما تعصف بك حيناً، وتبتسم لك أحياناً آخر، يقول زمخشري:

(١) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨٦٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (يوم)، ١٢: ٦٤٩.

(٣) انظر: السابق، المادة نفسها، ١٢: ٦٥٠ - ٦٥١.

(٤) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٠٦.

(٥) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ١٢٧.

وَإِنْ عَصَفَتْ بِيَ الْأَيَّامِ أَشَدُّ وَخَفَّاقِي يُزَعْرِدُ فِيهِ مُجُونٌ^(١)

وتتبدل الأيام حسب طاعة الشخص لربه، وقربه منه، لأنَّ الجزء من جنس العمل:

أَيَّامُهُ الْبَيْضُ فَرَّتْ مِنْ أُنَامِلِهِ لَمَّا عَصَاكَ فَعَاثَتْ فِيهِ أَحْزَانٌ^(٢)

فأيام السَّعادة ولَّت هاربة عندما عصى الإنسان ربه، فأصبحت أيامه مليئة بالظلمة والحزن.

وفي هذين الاستخدامين لأيام ضديَّة في المعنى، فمرة جعل الأيام حَكَمًا، وأخرى خصما، ويعود ذلك إلى الحالة النفسية التي عاشها الشاعر لحظة القصيدة، وما أحاط بها من ظروف تجعل اللفظ متسقاً مع المعنى المقصود، ولا شكَّ "أَنَّ التَّسْقِ الزَّمَنِيَّ عِنْدَ الْإِنْسَانِ هُوَ نَسْقٌ نَفْسِيٌّ"^(٣)، يحدِّد الحالة، ويبيِّن عنها، ويُفصِّح عن أحوالها.

ويتردَّد زمن أمس / الأَمْسِ في شعر زمخشرى، والمقصود بـ: أمس: "اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدلُّ على الماضي مطلقاً"^(٤)، وقد جاء للدلالة على الألم والحسرة:

(١) السابق، ص: ١٢٨.

(٢) ديوان: أغاريد الصحراء، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٣٤٥.

(٣) د. عبدالكبير الحسني، التصور الاستعاري للزمن: من إدراك اللغة إلى إدراك الذهن، مجلة اللسانيات العربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد الأول، ربيع الأول ١٤٣٦هـ، يناير ٢٠١٥م، ص: ٩٤.

(٤) المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، استانبول، تركيا، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، مادة (أمس)، ج ١، ص ٢٦.

وَأَنَا فِي الظَّلَامِ أَبْحَثُ عَنْ أَمْسٍ سِيبِي وَكَلِيَّاتٍ صَفَوْنَا الْمُسْتَطَابِ
يَوْمَ كُنَّا وَالبَدْرُ فِي أَوْجِهِ السَّاءِ مِيسِي يُنَاغِي شُعُورَنَا بِالعُجَابِ
إِنْ سَكَنَّا تَحَدَّثَ الصَّمْتُ عَمَّا فِي الحَنَائِيَا مِنَ الجَوَى الصَّخَابِ
أَيْنَ أَمْسِي؟ وَأَيْنَ يَبِضُّ اللَّيَالِي؟ كَمْ تَسَاءَلْتُ لَمْ أَجِدْ مِنْ جَوَابِ^(١)

ويأتي الأمس بمعنى مضادٍ للمعنى السَّابِقِ، إذ يستخدمه طاهر
زحخشري للدلالة على الأُنْسِ والسعادة، والذكريات البهيجة، يقول:
يَا رُؤَى الأَمْسِ فِي مَغَانِي صِبَانَا أَتُرَى تَحْفَظِينَ مِنْ نَجْوَانَا؟^(٢)

وفي قصيدته المهداة إلى صديقه عزيز ضياء يقول:
ذِكْرِيَاتُ الأَمْسِ فِي فَجْرِ العَدِ سَوْفَ تَأْتِي بِالأَمَانِي الجُدِ^(٣)

فزمن الأمس يعجُّ بالذكريات المبهجة، والتي يأمل الشاعر من خلالها
أن تحمل في طياتها غداً مشرقاً تحفه الأمانى السعيدة.

أما زمن: الغد، وهو "اليوم الذي بعد يومك، واليوم المتروِّب
البعيد"^(٤)، فقد جاء في شعر زحخشري رمزاً للتفاؤل، وعدم اليأس في
شؤون الحياة، يقول:

فِي غَدٍ نَلْتَقِي، وَنَعْمَرُ بِالأَفِّ رَاحَ دُنْيَا يَطِيبُ فِيهَا لِقَانَا^(٥)

(١) ديوان عبير الذكريات، ضمن: مجموعة الخضراء، ص: ٨٦٦.

(٢) السابق، ص: ٨٨٦.

(٣) ديوان: عودة الغريب، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٦١٧.

(٤) المعجم الوسيط، مادة (غدا) ٢: ٦٤٦.

(٥) ديوان الشراع الرفاف، من مجموعة الخضراء، ص: ٢٢٥.

ويقول مخاطباً نفسه:

فَأَسْكُنِي يَا نَفْسُ إِنَّ جَدَّ الْأَسَى
وَاسْتَرِيحِي لِلْغَدِ الْمُرْتَقِبِ^(١)

والشعراء اعتادوا تعليق آمالهم، وتحقيق رغباتهم على الغد، وتوسّموا فيه زمناً ينتظرونه من أجل إدراك ما يتمنونه من خيرٍ في حياتهم، فردّوا في كلامهم: "وإنَّ غداً لناظره قريب"، فهو من باب الفأل، وترقّب الفرج، وتسلية النفس، وعدم اليأس في الحياة، والقنوط منها.

٣- السّاعة وأجزاؤها:

وأدق أجزاء السّاعة: "الثّانية"، وهي: "قسم من السّتين قسماً التي تنقسم إليها الدّقيقة السّتينية"^(٢)، وقد قامت الثّواني بدور رئيس في الزّمن عند طاهر زمخشري، فقد أفادت عدّة دلالات في شعره، فهي تشي إلى التلذذ بالزمن حتى وإن كان قصيراً؛ نتيجة للشعور النفسي الذي يأنس به الشاعر - حينئذٍ - مع مَنْ يجب، إذ يقول:

أَعِدُّ الثَّوَانِي، وَدَوِّبُ الْفَوَادِ
يُكَاشِفُ طَرْفِي يَمَّا أُسْتَرُ^(٣)

(١) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٠٤.

(٢) المعجم الوسيط، ١: ١٠١.

(٣) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ٢٨.

كما تشير الثواني عند زمخشري إلى البطء في زمن يرجو سرعة خطاه، وهذا من المفارقة في استخدام الزمن، نتيجة للظروف الإنسانية المتقلبة، يقول:

وإلى الوعد يستحث الثواني وهي سبّاقه الخُطى للقاء^(١)

فالأمر المنتظر يجعل الثواني بطيئة عند الشاعر، يشعر بتوقفها، ويستحثها على المضي قدما لتحقيق مراده، فالثواني سريعة / بطيئة عند طاهر زمخشري، وتكون الحالة النفسية والأجواء المحيطة بالشاعر هي الحكم في سرعتها من عدمه.

وفي قصيدة أخرى أيضا يصوّر وقع الثواني وسيرها البطيء عليه:

وإن كان يوماً للأسى فيه مرجلٌ تمشت ثوانيه يخطو المحاذير^(٢)

ويعود استخدام الثواني حسب الحالة النفسية للشاعر، فربّ ثوانٍ من الزمن تمرُّ على الإنسان سريعة، وتمرُّ بشخص آخر كأنها ساعات طوال، ولم يأت الفرق بين هذا وذاك إلا باختلاف الحالة النفسية التي أسرعت بمرحلة الزمن بدوافع الفرح والسعادة والاطمئنان، والحالة النفسية التي أبطأت بمرحلة الزمن بدوافع شعورية يسودها الحزن والقلق^(٣).

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٣٢.

(٢) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٠٧.

(٣) انظر: د. كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي: دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، (حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني محفوظ لموقع كتب عربية الإلكتروني)، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص: ٨٨.

ومن أجزاء الساعة: "الدقائق"، وهي جمع دقيقة، والدقيقة: وحدة زمنية تعادل جزءاً من ستين جزءاً من الساعة، وهي لفظة محدثة، لم تكن العرب تعرفها في القديم^(١).

وجاءت الدقائق في شعر زمخشري لتشي بزمنٍ سريعٍ ينقضي على عجل دون أن يشعر صاحبه به:

جُنُّ شَوْقِي إِلَى دَقَائِقِ لُقْيَا عَانَقْتُ بِالرِّضَا صَدَى أَلْحَانِي^(٢)

فعلى قصرِ الدقيقة زمنًا - في الأصل - إلا أنها جاءت بصورة أسرع من الزمن الذي تجري به عادة، وهي لحظات الفرح التي تمرُّ بسرعة دون أن يشعر بها صاحبها، لذّة وانتشاءً بالزمن الذي يعيشه.

ويعبر عن هذه السرعة في الدقائق عندما وصف أيام الصّفو والهناء:

فَنَبِّكِيهِ مُلْتَاعِينَ. كَيْفَ تَنَائَرْتُ دَقَائِقُهُ وَالصَّفْوُ فَيضُ الْخَوَاطِرِ؟^(٣)

فدقائق زمخشري دقائق سريعة، استخدمها استخداماً يدلُّ على سرعة الانقضاء، على أنّ هناك شعراء استخدموها نقيض ذلك، وفقاً لما يصيب الإنسان من سعادة أو حزن.

وتجتمع الثواني والدقائق في شعر زمخشري لتعبّر عن حالة الشاعر النفسية التي لا يستطيع أن يسيطر عليها، يقول:

(١) انظر: المعجم الوسيط، ١: ٢٩١.

(٢) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨٥٣.

(٣) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٠٧.

أنا بالشوقِ في مَناهةِ سَهدي أقطعُ الليلَ في انتظارِ الصِّباحِ
حيرتي تَسرقُ الدَّقائِقَ مِنِّي والثَّواني في قَبْضَةِ الأَشباحِ^(١)

وتطلق "السَّاعة" على عدَّة معانٍ، فهي عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم واللييلة، وتكون عبارة عن جزءٍ قليل من النَّهار أو الليل، وتأتي بمعنى: الوقت الحاضر^(٢)، وقد وردت عند طاهر زحشري على المعنى الأخير، إذ إنها زمن محدد ينتظره لأمرٍ ما، وهذا الأمر في غاية السرور والأنس لديه، يقول:

دَقَّتِ السَّاعَةُ فِي الأُفُقِ الرَّحِيبِ تَسأَلُ الحَفَقَةَ مِنْ قَلْبِ حَيِّبِي^(٣)

وهو بذلك لا يريد السَّاعة الزَّمنية المعروفة، ولكنه يقصد اللحظة التي ينتظرها، وقد جرت العادة على استخدام ذلك كثيراً في الكلام الأدبي شعره ونثره.

ثانياً: الزَّمن الكليُّ: ويمكن أن نسميه الزَّمن العام، أو الزَّمن الشامل، أو الزَّمن المفتوح، إذ لا نعرف نهايته، ولا مدَّته الزَّمنية، ويتمثَّل في الأزمنة التالية:

(١) رباعيات صبا نجد، ص: ٦٩.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوع)، ٨: ١٦٩.

(٣) ديوان الأفق الأخضر، من مجموعة الخضراء، ص: ٩٦.

١- الحياة/ الدنيا/ العمر:

جاءت أزمدة: الحياة، والدنيا، والعمر للدلالة على معنى واحد، وهو الحديث عن عمر الإنسان، ووجوده في هذا العالم الدنيوي، يقول طاهر زمخشري:

وَالَّذِي يُرْخِصُ الْحَيَاةَ سَيَحْيَا وَهُوَ يَفْدِي بِالرُّوحِ أَرْضَ الْفِدَاءِ
عِنْدَهَا تَضْحَكُ الْحَيَاةُ وَنَحْيَا فِي ظِلَالٍ مِنْ فَيءِ يَوْمِ الْجَلَاءِ^(١)

والعمر هو المدة الزمنية التي قضاها الإنسان في هذه الحياة، وهي غير محددة بزمان معين، فهو زمنٌ مفتوحٌ ممتدٌ حتى يأذن الله بانتهائه: قَدْ أَوْشَكَ الْعُمُرُ أَنْ يَطْوِي صَحَائِفَهُ فَهَلْ تَنَاسَيْتَ أَفْرَاجِي وَأَعْيَادِي؟^(٢)

ويمضي عمر الإنسان وما فيه من مشاق ومتاعب، بحثاً عن تحقيق ما يطمح له في حياته، وما يسعى للوصول إليه ويرجوه: وَأَظْلُّ أَطْوِي الْعُمُرَ سَبَّاقَ الْخُطَى حَتَّى أُحَقِّقَ فِي الْحَيَاةِ رَجَائِي^(٣)

ويأتي طاهر زمخشري بالأزمدة الثلاثة (الحياة، الدنيا، العمر) في قصيدة واحدة للدلالة على الزمن الذي يعيشه في حياته بدءاً من الولادة وانتهاءً بالوفاة:

وَمَا جَزَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ مَلَأْتُ كَفِّي هَبَاءً، وَيَكْفِي أَنَّهُ خَبْرُ

(١) من الخيام، ص: ١٢١.

(٢) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٧٧.

(٣) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢١٦.

يُرْوِي الْحِكَايَاتِ عَمَّنْ لَيْسَ يُقْعَدُهُ هَمٌّ، وَلَمْ يُثْنِ مِنْ عَزَمَاتِهِ كَدْرُ
جَابَ الْحَيَاةَ جَلِيدًا فِي مَكَابِدَةٍ حَتَّى انْطَوَى فِي مَدَاهَا الْوَاسِعِ الْعُمْرُ^(١)

فهذه الأزمنة الثلاثة أزمنة ممتدة مفتوحة، تتداخل مع بعض وتؤدي
الغرض الزمني نفسه.

٢- الزَّمان / الوقت :

"الزَّمن والزَّمان : اسم لقليل الوقت وكثيره"^(٢) ، ويستخدمان في معانٍ
واحدة، وقد جاء الزَّمان والوقت عند طاهر زمخشري لمعانٍ تدلُّ على
الفرح والسعادة، والفأل بحياة سعيدة يسودها العطاء والمحبة والأنس
بالآخرين، ففي الزَّمان يقول زمخشري :

لَا حَ وَجَهُ الزَّمانِ وَهُوَ رَيِّعٌ وَجَنَاهُ مِنْ رَاحَتِكَ الْعَطَاءُ^(٣)

ويقول في الوقت :

فَأَتَّبَعْنَاهَا، وَالْوَقْتُ يَزْحَفُ رَكْضًا فِي ظِلَالِ نَدِيَّةِ الْأَفْيَاءِ^(٤)

كما يأتي بمعنى مضاد للمعنى السابق فيأتي رمزاً للشدة والبأس،

يقول :

إِذَا الزَّمانُ تَحَدَّاهُ وَصَاوَلَهُ فَالْحَدُّ مِنْ صَبْرِهِ مَاضٍ وَبِتَّارُ^(٥)

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٥٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (زمن)، ١٣ : ١٩٩.

(٣) ديوان الشراع الرفاف، من مجموعة الخضراء، ص: ٢١٩.

(٤) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٣١.

(٥) ديوان الشراع الرفاف، من مجموعة الخضراء، ص: ٣١٦.

ويوضِّح أثر الزَّمان عليه ، وما فيه من آلامٍ وشدَّةٍ :
وَزَمَانِي مُرَبِّدٌ يَجْتَا حُنِي بِجَحِيمٍ مِنْهُ صَالٍ مُكْفَهَرٌ^(١)

وكثير من الأزمنة يستخدمها الشاعر في المتضادات ، وتكون الحالة النفسية للشاعر المحرِّك الأساس ، والموجِّه الرئيس لوصف الزمن بحالة الفرح أو الحزن.

٣- السنين :

"السَّنة : مقدار قطع الشَّمس البروج الاثني عشر، وهي السَّنة الشمسية ، وتماث اثنتي عشرة دورة للقمر ، وهي السَّنة القمرية^(٢)" ، ولذا فإنَّ للسَّنة ابتداءً وانتهاءً معروفاً ، من خلال استيفائها للفصول الأربعة ، وقد استخدم زمخشري "السنين" في شعره للدلالة على المعاناة والألم :
وَعَبَارُ السِّنِّينَ يَمَلَأُ عَيْنِي وَكُحْلُ السُّهَادِ فِي أَجْفَانِي^(٣)

ويقول :

كَمْ عَبَّرْتُ السِّنِّينَ أَحْمِلُ هَمِّي وَالْمَآسِي رَكَائِزِي وَرَكَابِي^(٤)

(١) ديوان : أحلام الربيع ، ضمن : مجموعة النيل ، ص : ٢٢ .

(٢) المعجم الوسيط ، ١ : ٤٥٦ .

(٣) ديوان معازف الأشجان ، من مجموعة الخضراء ، ص : ٤٤٦ .

(٤) السابق ، ص : ٦١٤ .

ويتوافق استخدام الشاعر للسُّنَّين مع أحد المعاني التي تدلُّ عليها
"السُّنَّة"، وهو الجذب والقحط^(١)، فهذه الأشياء تشي بالألم والمعاناة كما
هي حالة الشاعر النفسية في أبياته.

كما جاءت "السُّنُون" للدلالة على عمر الإنسان الجميل:
أَنْتِ لِي رَوْضَةٌ تَمُدُّ ظِلًّا لَأَنَّ وَأَرْفَاتٍ طَوِيَتْ فِيهَا السُّنِينَا^(٢)

ولذا فإنَّ استخدام "السُّنَّين" جاء على طرفي نقيض، فهي تدلُّ على
الحزن أو الفرح، وفقاً للاستخدام الذي يأتي به الشاعر في سياق حديثه،
وما تقتضيه حالته النفسية والشعورية.

مواضع الزَّمن في شعر طاهر زَمْخَشَرِي:

اعتنى طاهر زَمْخَشَرِي بالزَّمن في شعره، فجاء في عدَّة أمكنة، تجلَّى
ذلك في المتن من خلال النماذج السابقة في أبعاد الزمن، وكذلك في أنواع
الأزمنة ودلالاتها، ولكي لا يتكرر الحديث والشواهد فإنَّ هذا المبحث
سأخصِّصه في العتبات الشعرية، لتشي بمدى الأهمية والدراية بما يرد في
هذه العتبات من معانٍ، وذلك وفقاً للآتي:

أ. العنوان:

"العُنُون، والعُنُون سِمْةُ الْكِتَابِ، وَعُنُونُهُ عُنُونَةٌ وَعِنُونًا وَعِنَاءُ:
وَسَمَهُ بِالْعُنُونِ"^(٣)، وقد تعدَّدت تعاريفه الاصطلاحية، فهو "مقطعٌ

(١) انظر: المعجم الوسيط، ١: ٤٥٦.

(٢) ديوان: أغاريد الصحراء، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٣٩٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عنا)، ج: ١٥، ص: ١٠٦.

لغويٌّ، أقلُّ من الجملة، نصًّا أو عملاً فنيًّا، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين: أ. في سياق، ب. خارج السِّياق^(١)، ومنهم من قال إنه "مجموعة من العلاقات اللسانية: كلمة، جملة، نص... والتي يمكن أن تكون على رأس نصٍّ لتقوم بتحديدته وتشير إلى مضمونه العام وتعرف الجمهور بقراءته"^(٢)، إذ إنه "دليل القارئ إلى النصِّ سواء على المستوى الإشاري، أو التأويلي"^(٣).

وقد اعتنى شعراء العصر الحديث بعنونة دواوينهم وقصائدهم الشعريّة، ويشكّل العنوان عتبة في غاية الأهمية للمتلقّي، فهو بوابة القصيدة، "ومن خلاله تُفْتَح أبواب النصِّ المغلقة، وتُستَقَى بعض المعلومات الخاصة بالعمل الأدبي... وهو أول ما يواجه المتلقّي من العتبات التي تحمل له مزيدًا من الثقافة العنوانية، والتي تفتح له بعض الأفق الخاصّة بالعمل الإبداعي"^(٤)، وهو المفتاح الأهم الذي يلج المتلقّي من خلاله إلى المدوّنّة الشعريّة، والوسم الذي يُعرف به الديوان أو القصيدة،

-
- (١) د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص: ١٥٥.
- (٢) د. عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الرواية العربية "دراسة سيميولوجية سردية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص: ٧٥.
- (٣) د. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط. ٢٠٠٧م، ص: ٦٥.
- (٤) د. عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الرواية العربية "دراسة سيميولوجية سردية"، ص: ٧٤.

وهو عبارة عن ومضة سريعة تلمحها العين من خلال النافذة التي تقدّم له مجمل الشعر، وما فيه من معانٍ عدّة تشي بالمضمون إجمالاً، وتحكي أهمية العنوان عند الشّاعر وما يريد أن يبثّه لمتلقيه، فإمّا أن يُقدّم المتلقي على اقتحام تلك المدوّنة، لينهل من زلالها الصافي نظير ما استثاره العنوان، أو أن يحجم عن إكمال التلقي، إذ أصبحت الرداءة سدّاً منيعاً للولوج إلى ما في داخل المدوّنة وإكمال قراءتها.

وقد جاءت بعض دواوين طاهر زمخشري تحمل الزمن، وتشّي بعناية الشاعر به، ومن ذلك ديوانه الموسوم بـ: "أحلام الربيع"، وكذلك "أنفاس الربيع"، و"عودة الغريب"، وجميعها ضمن مجموعة النيل، وديوان "حقيبة الذكريات"، و"عبير الذكريات" وهي ضمن مجموعة الخضراء.

كما ورد الزمن في عنوان قصائد طاهر زمخشري كثيراً، وهذا يدلُّ على اعتناء الشاعر به، ومن العناوين الزمنية التي جاءت في قصائده: "غداً أرحل، ليالي قبرص، في غدٍ، رؤى الأمس، يا عقرب السّاعة، ذكريات أمسي، ليالي المرسى، صباح، الصبح المغرّد، يا عيد، غبار السنين، الرّبيع العائد، خداع الليالي، ذكريات الصّبا، ذكريات الأمس، يوم التّلاقي، يوم الخميس، موقف في العيد، روضتي في العيد، سكن الليل، ليل البعد، في صفحة الليل، بعد يوم، في غد، أقبل الفجر، الصباح النّضر، بسمة الرّبيع، ورود الربيع، شرّاع الأيام، فجر يوم، صباح الخير، ذات ليلة، ليالي الهوى، الرّبيع العائد، بعض يوم، في

العيد"^(١)، ومن العناوين التي حملت الزَّمن أيضاً: "أغاني الربيع، ذكريات الصِّبا، موكب الأعياد، الربيع الكابي، أطياف الماضي، هلال عام، أنا والليل، يا ليالي، بعد عام، عروس الربيع، حنين إلى الماضي، مواعيد، في العيد، مغرب العام، الشَّبَاب، مطلع الفجر، عند الغروب، الموعد، في الفجر، ذكريات، مع الصَّبَّاح، عودة الغريب، ذكريات الأَمْس، الفجر، المساء، عام جديد، ذكرى أليمة، مطلع الفجر، ربيعي، في دروب الحياة، صباح الخير، رؤى العيد، أفراح عيدي، خلف المواعيد"^(٢)، كما جاءت العناوين الآتية: "في يوم عرفات، بين الصَّبَّاح والمساء، ذات ليلة، من أحلام الربيع، في الليلة القمراء، يوم مولدي، في المساء"^(٣)، و "يوم الكرامة"^(٤)، وكذلك "الموعد المنتظر، يوم العودة، ألف ليلة وليلة"^(٥)، و "الربيع الضحك، وعاد الربيع، عيون الليل، الصَّبَّاح الجديد"^(٦)، وعلى الرغم من قصر العناوين في جميعها إلا أنها اشتملت على البُعد الزمني، مما يشي بالأهمية المستوحاة للزَّمن الوارد في العتبة الأولى في القصيدة من خلال جذب القارئ للعنوان،

(١) وردت هذه العناوين في مجموعة الخضراء.

(٢) وردت هذه العناوين في مجموعة النيل.

(٣) وردت هذه العناوين في ديوان الشاعر الموسوم بـ: ألحان مغترب.

(٤) ديوان: من الخيام، ص: ٩١.

(٥) وردت هذه العناوين في ديوان الشاعر: حبيتي على القمر، مكتبة جدة، ١٣٨٩م.

(٦) وردت هذه العناوين في ديوان الشاعر: رباعيات صبا نجد.

ويغلب عليه الطابع الاسمي المكوّن من مضافٍ ومضافٍ إليه، أو جارٍ ومجرورٍ يرسم طريقاً سريعاً إلى عالم القصيدة، وما فيها من مضامين، بهدف عنونها ووسمها بما تمّ اختياره من عنوان، وهذا النوع من العنونة سهل سريع لا يحتاج إلى إعمال الذهن كثيراً سواء أكان من الشاعر لاختيار العنوان، أم المتلقي لفهم المراد، وهو بذلك يكون أقرب إلى التعريف بمضمون المدوّنة الشعريّة منها إلى العنونة الفنيّة^(١)، وهذه العنونة تمثّل خلاصة تجربة الشاعر الفنيّة التي أنجزها، وعصارة أفكار هذه التجربة وجماليتها، فالمتلقي لن يلج النص إلا عبر عتبة العنوان^(٢).

ب. إهداءات الدّواوين:

اعتنى الشعراء بإهداءات دواوينهم، ولهذه الإهداءات ثلاث وظائف: أخلاقية، تدل على الاحترام بين صاحب النصّ والمهدى إليه، ووظيفة إعلامية/ إخبارية لربط الإهداء بالمتن، ووظيفة توجيهية يصبح بواسطتها الإهداء خطاباً توجيهياً إلى القارئ^(٣).

-
- (١) انظر: د. عبدالله بن سليم الرشيد، مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، نادي القصيم الأدبي، بريدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص: ٢٣.
- (٢) انظر: أ. بلعيدة حبيبي، شعرية العتبات في ديوان "أسفار الملائكة" لعز الدين ميهوبي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص: ٧٧.
- (٣) انظر: مصطفى سلوى، عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، رقم ٢٢، ٢٠٠٣م، ص: ٢٦٦ - ٢٦٨.

وقد اشتملت إهداءات بعض دواوين طاهر زمخشري على الزَّمن ،
وهذه الدَّواوين هي : "الشَّراع الرَّفَّاف ، معازف الأشجان ، نافذة على
القمر"^(١) ، يقول في إهداء ديوانه الموسوم بـ : "الشَّراع الرَّفَّاف" :

"...فأرجو أن تجد الرضا منه وعنده القبول ، فهي منه وإليه مع الأمس
العائد بالحبِّ والأمل والغد المشرق بالسَّعادة التي تمدُّ ظلالها لنا في دروب
الحياة والحب"^(٢) ، وبتوظيف الشاعر التقنية الزَّمنية يتضح اتساع نظرتَه
الممتدَّة للزَّمن بأبعاده المختلفة ما بين الأمس والغد ، ليرسم بذلك مسيرة
سعادته ، وعلاقته مع الآخرين من خلال عتبة من العتبات المختصرة التي
تكون تمهيدا لما يبطنه الشاعر في قصائد ديوانه .

كما جاءت إهداءات ديوانه الموسوم بـ : "أغاريد الصحراء" وديوانه
"على الضفاف"^(٣) مشتملة على الزَّمن ، يقول زمخشري في إهداء ديوانه :
"على الضِّفاف" : "إلى شباب بلادي... إلى أولئك الذين صادقتهم أطفالاً
فصادقوني شباباً يعتزُّ بالقوة ويتدفَّق بالحياة.. أهدى هذا الديوان"^(٤) .

فالزَّمن يتجلَّى في هذا الإهداء ، ويحمل سمة واضحة لاعتناء الشاعر
به من خلال كلمات : (شباب ، أطفالاً ، شباباً ، الحياة) ، وهي أزمنة

(١) وردت هذه الدواوين في مجموعة الخضراء .

(٢) ديوان الشراع الرفاف ، من مجموعة الخضراء ، ص : ١٥٩ .

(٣) وردت هذه الدواوين في مجموعة النيل .

(٤) ديوان على الضفاف ، من مجموعة النيل ، ص : ٤٦٥ .

أدرك الشاعر تدرجها وأهميتها في حياته، وما تحيط بهذه المراحل العمرية من صداقات يجب المحافظة عليها في عمر الإنسان.

وجاء الزّمن في إهداء الشاعر في ديوانه الموسوم بـ: "من الخيام"، إذ أهداه إلى ابنته قائلاً: "إلى التي ذقت يوم مولدها حلاوة الكفاح، إلى ابنتي الغالية - كوثر.. أهدي هذه الصفحات"^(١).

ولا يوجد أجمل من إهداء النتاج العلمي إلى زهرة الحياة، فثمرة العمل تُقطف وتُهدى إلى أغلى ما يملكه الإنسان في حياته، وهم فلذات أكبادهم.

كما جاء في إهداء ديوانه الموسوم بـ "حبيبي على القمر" قوله: "إلى ربيعي المبتسم.. إلى قيثارتي المغردة.. أهدي هذه القطرات من ذوب نفسي..! وإنها ليست أكثر من أحاديث مرسلة عن اليوم السعيد الذي نترقب صباحه معاً..."^(٢).

وفي ورود الزّمن بكثرة في الإهداءات دلالة قوية على عناية الشاعر به، إذ إنّ الإهداء عتبة يركّز عليها المتلقي، وفيها ومضات سريعة يرسلها الباحث إلى الآخرين، لتصل لهم الرسالة الشعورية التي يريد أن يرسلها إلى المهدي له، ويدركها القارئ من خلال اطلاعه عليها، وألحظ أنّ

(١) من الخيام، ص: ١١.

(٢) حبيبي على القمر، ص: ٧.

غالب الإهداءات عند زمخشري تتوجّه إلى أسرته الصغيرة، مما يعكس مدى العلاقة الاجتماعية القوية بينه وبين أهله وأولاده.

ت. المقدمات النثرية للقصائد:

المقدّمة: نصٌّ نثريٌّ يلي عتبة العنوان مباشرة، يكشف من خلالها الشاعر عمّا يدور بخاطره، وما بداخله من أحاسيس ومشاعر، وتنبئ عن معنى عام لما في داخل القصيدة، وهي عتبة حرّة، ذات مساحة مفتوحة، يكتب فيها الشاعر ما يريد أن يوصله إلى متلقيه عبر كتابة نثرية لا تقيدها قيود الشعر.

وقد ورد الزّمن في عتبة المقدمات النثرية كثيراً في شعر طاهر زمخشري، مما يعني أهميته عنده، لسرعة وقوع عين المتلقي عليها، وقراءته لما في مضمونها سريعاً، وهي على نوعين:

- **الأول:** عبارة عن تمهيدٍ نثريٍّ للقصيدة قبل الولوج فيها، يجمل من خلاله الشاعر أحاسيسه ومشاعره، ففي مقدمة قصيدته الموسومة بـ: "من الهدا" قال: "ما زالت أحلام الربيع تملأ جوانب الربوات في "الهدا" بالأطياف الجميلة التي ألهمتني الشيء الكثير وإني إلى ظلالها أفيء.. كلّما طالعتني ذكريات الصبا"^(١)، ف"أحلام الربيع، وذكريات الصبا" تلوح في

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٦٣.

مخيلة طاهر زمخشري، وهي أزمنة لا يمكن أن يتناساها لجمالها وروعيتها، فهي ذكريات عزيزة خالدة في ذهن الشاعر.

ويقول في مقدمة قصيدته "من النافذة": "ما زلت أذكر ذلك المساء الذي غمرني فيه ضوء القمر فملاً نفسي صفاء وحباً"^(١)، وهذه المقدمة تدلُّ على سعادة كبيرة عند زمخشري، مما جعله يمهّد بهذا الكلام الذي غمره، وأفاض من بهجته وسروره.

وفي مقدمة قصيدته الموسومة بـ: "فؤادي"، يقول: "حذار أن تؤثّر عليك الأحداث، فالأيام وما تتمخّض عنه لا تهزم إلا الجبناء"^(٢)، فهو يشدُّ من أزر فؤاده بأن يُقاوم ما يقدر عليه من أحداث يومية تلزم رباطة الجأش والصبر على الشدائد.

ويقول في مقدمة قصيدته المعنونة بـ: "الجمال المحجب": "في ضاحية من ضواحي الطائف، وفي ليلة من ليالي العمر السعيدة تهامست فيها الأنجم واهتزّت أغصان الشجر تراقص أفواف الزهر المتكئ عليها جلست بجانب الصديق الأستاذ الشاعر عبدالله الغاطي أبثّه خواطري وأشجاني فإذا به أذن صاغية وقلب خفاق فأليه أهدى هذه القصيدة"^(٣).

(١) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧١١.

(٢) ديوان أنفاس الربيع، من مجموعة النيل، ص: ٢٧٣.

(٣) السابق، ص: ٣٢٩.

وغالب هذه المقدمات تعكس مدى حرص طاهر زمخشري على ما
يحتلجه من شعور وأحاسيس جميلة، تجاه مَنْ له مكانة في قلبه، فيرسل
له هذه المقدمة اللطيفة لتحكي له حياة زمنية سعيدة مع الآخرين.

- الثاني: إهداءات يقدمها الشاعر إلى مَنْ يريد، "يحمل في طياتها
معنى الاحترام والتقدير للآخر... ومدى صدق الشاعر تجاهه"^(١)، وهذا
النمط من الإهداء يساعد في فكِّ مغاليق النص لقربه منه، وانفتاحه
المباشر عليه^(٢)، ففي مقدمة قصيدته الموسومة بـ: "المساء" يقول: "إلى
الصديق.. الذي كان بجانب أيام الشدة"^(٣)، وفي مقدمة قصيدته الموسومة
بـ: "كيف أنسى؟! يقول: "عزيزي جميل... كيف أنسى تلك الأمسيات
التي ملأت نفسي سعادة، ما زلت أبتسم لأطيافها الجميلة، وإليك أهدي
ظلالها مع تحياتي"^(٤)، وفي مقدمة قصيدته "نظرة المثلث" يقول: "مهداة إلى
اليوم السعيد الذي ما زلت أتمنى أن يسفر صباحه"^(٥).

(١) د. عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الراوية العربية "دراسة سيميولوجية سردية"،
ص: ٣١٢.

(٢) انظر: نورة بنت علي القحطاني، العتبات في شعر جاسم الصحيح: دراسة إنشائية،
النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م، ص: ١٥٠.

(٣) ألحان مغترب، ص: ١٥١.

(٤) ديوان علي الضفاف، من مجموعة النيل، ص: ٥٩٥.

(٥) حبيبي على القمر، ص: ١٢٦.

وألحظ في جميع الأزمنة التي جاءت في المقدمات الثرية للقصائد بُعداً نفسياً يشي بزمن سعيد، يحيط به الفرح والسرور، وخاصة تجاه أصدقاء الشاعر المقربين، فكانه إهداء لهم على هيئة مقدمة ثرية، وعتبة افتتاحية للقصيدة تدلُّ على مجمل فرح وسعادة سيأتي تفصيلها في أثناء القصيدة.

ث. المطلع:

يُعدُّ المطلع من العتبات المهمة في القصيدة، فهو أول بيت يقابل المتلقي، وقد اعتنى به الشعراء القدامى من خلال افتتاح قصائدهم، ولأهميته قال ابن رشيق: "ينبغي للشاعر أن يجودَّ ابتداء شعره، فإنه أوَّل ما يقرع السَّمع، وبه يستدلُّ على ما عنده من أوَّل وهلة"^(١)، وقد حاكى شعراء العصر الحديث أسلافهم القدامى في الاعتناء بالمطلع، نظراً لقيمته الكبرى في القصيدة، فإمّا أن يُبدع الشّاعر فيه فيأخذ -حينئذٍ- السّامع أو القارئ إلى إتمامها، وإمّا أن يكون سيئاً فينصرف المتلقي منذ البداية عن إتمام قراءة القصيدة أو سماعها^(٢).

وقد تكرر الزّمن في المطالع الشّعريّة عند طاهر زمخشري، وحرص على توظيفه منذ البيت الأوّل في القصيدة من أجل مواءمة هذه التقنية مع

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة، حقّقه وفصله وعلّق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحמיד، دار الجيل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ١: ٢١٨.

(٢) انظر: د. أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص: ٣٠٨.

المعنى الذي يهدف إليه ، ففي مطلع قصيدته الموسومة بـ: "غداً أرحل"
يقول :

أَبْعَدَ اللَّقَاءِ غَدًا أَرْحَلُ؟! مُحَالٌ .. فَيَا لَيْتَ لَا يُسْفَرُ^(١)

فهو يأسى على زمن "الغد" الذي سيكون فيه وداع لصديقه الأديب العروسي المطوي ، إذ جمعتهما ليلة سمر أعقبها عودة الشاعر إلى وطنه الحبيب كما أشار إلى ذلك في مقدمة القصيدة الثرية ، وقد كان لحضور الاستفهام الإنكاري في المطلع أثر في إثارة نفسية الشاعر الحزينة للزمن القريب الذي سيعقب اللقاء ، كما أنَّ العنوان ارتبط بالمطلع ، إذ إنَّ الشاعر وسم قصيدته بـ "غداً أرحل" ، مما يدلُّ على الارتباط الواضح بين عتبات القصيدة الأولى من خلال اتكاء العنوان على المطلع .

وفي مطلع قصيدة أخرى يحشد الشاعر قوى الزمن ليعبر من خلالها عن نفسية سعيدة قائلاً :

يَا رُؤَى الْأَمْسِ فِي الصَّبَاحِ الْجَدِيدِ تَنْشُرُ الْعِطْرَ مِنْ مَوَاقِبِ عِيدِ^(٢)

فالأزمنة الواردة في المطلع تتمثل في (الأمس ، الصباح ، عيد) ، وهي إطلالة تشي بقصيدة تحكي سعادة الشاعر وسروره ومرحه منذ العتبات الأولى ، حيث إنَّ العنوان اتكأ على المطلع اتكأً صريحاً ، فعنَّون الشاعر قصيدته بـ "رؤى الأمس" ، للدلالة على الحالة السعيدة تجاه ذكرياته .

(١) ديوان الأفق الأخضر ، من مجموعة الخضراء ، ص : ٢٨ .

(٢) السابق ، ص : ٧٣ .

ويأتي الزّمن في مطلع قصيدة أخرى ليدل على الشعور النفسي

الحزين الذي عاشه الشاعر:

العِيدُ فَرِحَةٌ عُمُرٍ كُنْتُ أَرْقُبُهَا فَجَاءَنِي فِي صَبَاحِ كُلِّهِ كَدْرٌ^(١)

وكانّ الشعراء بمطالعهم العيدية يحاكون حزن المتنبي في قصيدته

العيدية الحزينة: (عيدٌ بأية حالٍ عدتَ يا عيدُ)، فيربط طاهر زمخشري في

بيته بين الزّمن والحالة النفسية الحزينة؛ من خلال الإيحاء الذهني لعيد أبي

الطيب المتنبي الحزين، وقد درج على ذلك الشعراء، إذ يستدعون في

قصائدهم مطلع قصيدته؛ لتكون مفتاحاً لربط الحاضر بالماضي دون أيّ

جديد في يومٍ يعيش الناس - عادة - فيه بهناء وسعادة.

ويربط بين المطلع والعنوان في قصيدته الموسومة بـ: "مغرب العام"،

فيقول:

مَغْرَبَ الْعَامِ لَوْ تَرَيْتَ حَتَّى أَسْأَلَ الْعُمَرَ: أَيْنَ ضَاعَ شَبَابُهُ؟!^(٢)

فهو في مطلع قصيدته يوظف الزّمن مخاطباً انتهاء العام السريع عن

عمره: كيف ضاع شبابه؟ وفي هذا اتكاء غير مباشر على حديث ابن

مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تزول قدما ابن آدم

يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس؛ عن عمره فيم أفناه،

وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما

(١) ديوان عبيد الزكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٩١٨.

(٢) ديوان: علي الضفاف، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٤٨٥.

علم^(١)". فهو يوظف الزّمن في معناه الذي تحدّث عنه ، مع اتكائه على الحديث الشريف ، ليدعم معناه ويقويه.

ج - الخاتمة:

الخاتمة "وسيلة فنيّة وبلاغية وفكرية تولّد في القارئ الإحساس ببلوغ الغاية"^(٢) ، وللخاتمة أهمية كبرى عند الشعراء قديماً وحديثاً، فهي الطريق الذي يودّع به الشاعر متلقيه ، وبها يُنهي الباحث شعوره الداخلي ليرسله إلى عالم الوجود، وقد قال أبو هلال العسكري: "ينبغي أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها"^(٣)، وهي تحاكي المطلع من ناحية الأهمية، إذ إنّ رسوخهما في ذهن المتلقي سريعاً، ويكون الحكم على القصيدة من ناحية الجودة أو عدمها متكئاً عليهما بدرجة لا تخفى على أهل النقد والدّوق الأدبي.

(١) الإمام الترمذي، الجامع الكبير، حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، باب في القيامة، رقم الحديث ٢٤١٦، ج ٤، ص ٢١٦.

(٢) د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص: ٨٥.

(٣) كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، حققه وضبط نصه: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص: ٥٠٣.

وجاء الزَّمن في خاتمة قصائد طاهر زمخشري كثيراً، ولهذه النهاية أهمية عنده، وغاية يريد أن يوصلها إلى متلقيه، مما أكسبها عناية خاصة، ففي خاتمة قصيدته الموسومة بـ: "ألف ليلى" يقول:

أَتَرَى نَلْتَقِي؟ وَتَحْلُو الْأَمَانِي؟ وَيَطِيبُ الْهَوَى؟ وَتَصْفُو اللَّيَالِي؟^(١)

جاءت "الليالي" خاتمة للقصيدة، وفيها أمنية الشاعر بأن تصفو له، ويطيب فيها الأُنس واللقاء، وهذا الزَّمن هو القفلة الأخيرة في البيت الختامي، وقد ساق ذلك بأسلوب استفهامي لتكون الخاتمة مفتوحة، ينتظر من خلالها الشاعر تحقُّق آماله، ويشاركه المتلقي بالإجابة عن التساؤل، لينتظر الجميع الزَّمن المرتقب في المعنى الذي قفل به الشاعر كلماته، ويأتي ارتباط الزَّمن في الخاتمة بالزَّمن في المطلع الذي قال فيه:

أَلْفُ لَيْلَى تَطُوفُ بِي فِي الْخِيَالِ وَهِيَ لِي بِالْهَوَى سَمِيرُ اللَّيَالِي؟^(٢)

فzمن الليالي حاضر في نهاية المطلع والمقطع، وكلاهما زمن يشي بالسَّعادة والأُنس، فسمر البداية لا يقلُّ أهمية عن صفاء الختام، مما يشعر بالارتباط النفسي بين جو القصيدة بأكملها.

وفي خاتمة قصيدته الموسومة بـ: "صباح الخير"، يقول:

أَشْجَعُ حُسْنَهُ الضَّاحِي أَرْتُنِي صَبَاحَ الْخَيْرِ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ^(٣)

(١) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٤١.

(٢) السابق، ص: ٦٤٠.

(٣) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨٢٩.

فالشاعر يربط بين عنوان القصيدة وخاتمتها بالزمن الذي وظّفه من أجل الدلالة على الفرحة التي عاشها مع صديقه الدكتور الشيخ شمس الدين عبدالله الفاسي حتى وإن كان ذلك في ظلام دامس، كما أنه يربط بين كلمتين متضادتين: صباح / الليل، ففيهما يتجلّى حسن الضدّ من خلال أشعة الحسن المشرقة في ظلمة الليل الدامس.

الظواهر الفنيّة في ظاهرة الزمن:

هناك بعض الظواهر الفنيّة المتعلقة بالزمن في شعر طاهر زمخشري، وأهم هذه الظواهر ما يلي:

أ. التكرار:

وظّف طاهر زمخشري التكرار الزمني في قصائده، وتظهر القيمة الفنية فيه من خلال ما يرسمه من دلالات فنية ونفسية تشي بالعناية باللفظ المكرّر، ومدى أهميته وقيّمته، وما يشغله في ملكات الشاعر وحواسه^(١)، وقد سيطر التكرار على طاهر زمخشري حتى جاء في عنوانه دواوينه الشعرية، ومن ذلك التكرار الزمني بين عنواني ديوانيه: "أحلام الربيع، وأنفاس الربيع"، وبين ديوانيه: "عبير الذكريات، وحقيقة الذكريات"، ويعود ذلك إلى تأثير الربيع في حياة الشاعر، لجماله وما يحمله فيه من أجواء نفسية تجعل الشاعر يخلّق في سماء الشعاعية، كما

(١) انظر: د. عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦م، ص: ٦٥.

ظهر ذلك في أثناء الحديث عن فصل الربيع ، كما أنّ الذكريات لها نصيب في شاعريته ، فهو يحمل ذكريات في حياته في أثناء غربته الممتدة بين عدّة دول وعبر عدّة أزمنة ، وفي حياته المتنوعة المشارب ، وما جرى فيها من أحداث جعلت الشاعر يسطرّها عبر قصائده لينقلها إلى الآخرين .

وجاء الزّمن مكرّراً في شعر طاهر زمخشري على نوعين :

- تكرر كلمات : إذ تأتي عدّة كلمات مكرّرة للدلالة على الزّمن

في أكثر من موضع في القصيدة نفسها ، ومن ذلك قول زمخشري :

يَا لَيْلُ كَمْ قَدْ شَكَاَ فِيكَ الْمُصَابُونَا وَكَمْ تَعَزَّى بِنَجْوَاكَ الْمُحِبُّونَا
يَا لَيْلُ كَمْ فِيكَ لِلْعُشَاقِ أَرْوَقَةٌ فِيهَا يُصَفِّقُ بِالْأَشْوَاقِ مَفْتُونَا^(١)

فتكرار قوله : "يا ليل كم" من باب الدلالة على أهمية الليل في عمر الإنسان ، فهو زمن الشكوى والآهات ، وهو زمن العشاق والأشواق ، وقد اتّسق هذا التكرار مع عنوان القصيدة الذي جاء حاملاً الزّمن نفسه فأسمى الشاعر قصيدته بـ: "يا ليل!".

ويكرّر طاهر زمخشري كلمتي : "في غدٍ" ثلاث مرات في قصيدته التي

تحمل عنوان اللفظ المكرّر نفسه :

فِي غَدٍ تَضْحَكُ الْأَمَانِي لِنَفْسِي بِالتَّلَاقِي مِنْ بَعْدِ طُولِ انْتِظَارِ
فِي غَدٍ تَرْجِعُ الدُّرُوبُ أَغَانِي خُطُواتِ تَجُوسُ عِبْرَ الدِّيَارِ

(١) ديوان نافذة على القمر ، من مجموعة الخضراء ، ص : ٧٢٠.

فِي غَدٍ يَشْهَدُ الظَّلَامُ يَا نَا قَدْ أَعَدْنَا إِلَيْهِ وَجْهَ النَّهَارِ^(١)

فهذا الزّمن المتكرر في بداية كل بيت يشي بفرح منتظر، وأمل مرتقب لدى زمخشري، وقد جرت العادة عند العرب عامة، والشعراء خاصة أن ينتظروا فجرهم المشرق، لعل الحال تتبدل من عسر إلى يسر، ومن حزن إلى فرح.

ويتكرّر الزّمن في أثناء الحديث عن اليوم الوطني :

فَجْرُ يَوْمٍ بِهِ الْمَعَالِي تَشِيدُ وَالْهَوَى فِيهِ لِلْمَجْلِي جَدِيدُ
فَجْرُ يَوْمٍ بِهِ الْجَوَانِحُ فَاضَتْ فَأَتَتْشَى بِالَّذِي تُفِيضُ الصَّعِيدُ^(٢)

وتكرار هذه الكلمات فيه إيجاء نفسي، وشعور وجداني رسمه الشاعر بكلماته، وعبر من خلالها عن خلجات نفسه، وغاية سعادته وسروره زمن الفجر السعيد، وفي تكرار هذا الزمن ما يعبر عن شوقه وحبّه للشيء المكرّر، إذ يتلذذ به، ويأنس لتردده على لسانه.

وتتكرّر عدة كلمات في قصيدة واحدة، وذلك في قوله :

فَجْرُ عِيدٍ مَكْلَلٍ بِالسُّعُودِ غَمَرَ الْكَوْنَ بِالضِّيَاءِ الْفَرِيدِ
فَجْرُ عِيدٍ بِهِ التَّرَانِيمُ تَسْرِي وَالْأَمَانِي تَنْدَى يَعْطُرُ الْوُرُودِ
فَجْرُ عِيدٍ بِهِ التَّسَابِيحُ تَشْدُو وَالصَّدَى الْعَذْبُ سَاحِرُ التَّغْرِيدِ

(١) السابق، ص: ٧٣٦.

(٢) ديوان عبيد الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٨١٨.

فجرُ عيدٍ بهِ النَّفوسُ تُنادي ربُّ لبيك يا إلهَ الوُجودِ
 ربُّ لبيك بكرةً وعشيًّا ربُّ لبيك رَحمةً بالعيدِ
 ربُّ لبيك طائعينَ مُنيبينَ منَ وُبدِي ضِراعةً في السُّجودِ
 ربُّ لبيك فالخطايا جِسامٌ فأجرنا منَ وَقَعِ بطشِ شَدِيدِ^(١)

يكرِّر الشاعر الكلمات الآتية: "فجر عيدٍ، ربُّ لبيك" للتعبير عن فرحته وبهجته بموكب الحجيج، وينادي ربه، ويلجأ إليه متضرعاً ذليلاً خاضعاً له سبحانه وتعالى بأن يلطف بعباده، ويتقبَّل منهم أعمالهم، ويعطيهم من فضله وكرمه، وفي تكرار كلمة "رب" ما يدل على الروحانية، والشعور بعظمة المكرر، وحاجة الإنسان له، فلا ملجأ ولا ملتجأ منه إلا إليه سبحانه.

- تكرار شطر:

ورد الزّمن مكرّراً في شطرٍ كامل عند طاهر زمخشري، ومن ذلك قوله في أبيات متفرقة من قصيدته الموسومة بـ: "غبار السنين":

فِي غُبَارِ السَّنِينِ فَوْقَ الْمَاقِي ضَاعَ مَا قَدْ دُرِفْتُ مِنْ أَعْمَاقِي
 فِي غُبَارِ السَّنِينِ فَوْقَ الْمَاقِي كُلُّ مَا قَدْ جَنَيْتُ مِنْ إِخْفَاقِي
 فِي غُبَارِ السَّنِينِ فَوْقَ الْمَاقِي دَوْبُ قَلْبِي يَنُوحُ مِمَّا يُلَاقِي^(٢)

(١) ديوان: همسات، ضمن: مجموعة النيل، ص: ١٠٠.

(٢) ديوان عبير الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٤٤٨ - ٤٤٩.

ويمثّل الزّمن المكرّر في الشّطر - السّنين - محوراً رئيساً في المعنى الذي قصده الشاعر، فالغبار المضاف إلى الزّمن أعطى انطباعاً حزيناً في نفسيته، فدلّ التّكرار على حياةٍ تائهة حزينة، طواها الألم والحُرمان.

ب. التّضاد والمقابلة:

اعتاد الشعراء على الاتكاء في أثناء الحديث عن معانيهم، وما يرغبون إيصاله إلى المتلقين على الجمع بين الأضداد، فالضدُّ يظهر حسنه الضدُّ، وقد جاءت الأضداد الزمنية في شعر زمخشري كثيراً، وهي "من مثریات الصورة عنده، فهو يملك طاقات كبيرة في اجتذاب المتلقي والاستحواد على ملكاته على امتداد صورهِ المفعمة بالتركيز والكثافة"^(١)، ومن نماذج ذلك: الصورة الضدّية بين الليل والنهار، أو بين أجزاءهما، يقول طاهر زمخشري:

وَأَشْبَاحُهَا سَدَّتْ طَرِيقَ مَسَالِكِي لَيْلٍ طَوِيلٍ صُبْحُهُ لَيْسَ يُسْفِرُ^(٢)

فالضدّية بين الليل والصُّبح مشتملة على حزنٍ ممتدٍّ بين هذين الزّمانين، فلا الليل الطويل آتٍ بالبشائر، ولا الصبح مسفر عن قرب، ليأذن بانفراج الأزمة، وجلاء الغمّة.

ويأتي الزّمن الحزين في ضدّية الليل للصُّباح في قول طاهر زمخشري:
فَعُمُرِي قَطَعْتُ لَيْلِ الشُّجُو نِ وَمَالِي صَبَاحُ سِوَى زُفْرَتِي^(١)

(١) فاطمة بنت مستور السعودي، الصورة الشعرية عند طاهر زمخشري، ص: ٢٣٠.

(٢) ديوان حقيبة الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٥٢١.

وهذا التّضاد ليس على ظاهره ، لأنّ ليله وصباحه مليئة بالأحزان ، ولكنه إichاء إلى أنّ زمن الليل مليء بالحزن والألم ، بينما زمن الصّبح رمزٌ للسّعادة والفرح والفأل بزوغ حياة تسودها الخير والفلاح .

ويأتي التّضاد بين الليل والصبح ، والليل والنهار ليدل على مدى الحزن المسيطر في أعماق الشاعر وفي حياته ، فلا الليل يسليه بهدوئه وظلمته ، ولا النهار والصبح يسعدانه بالضياء والأمل :

فَهَلْ لِسَارٍ لَيْلٍ مِنْ غَشَاوَتِهِ أَنْ يُدْرِكَ الصُّبْحَ أَوْ يُبْدُو لَهُ الْقَمْرُ؟!
فِيَا لَيْالِي الْأَسَى صَاقَ النَّهَارُ بِنَا وَقَدْ رَمَانَا إِلَى بُلُوَائِهِ الضُّجْرُ^(٢)

وجاءت ثنائية الأمس والغد لتدلّ على حزنٍ مستمر ، لا يكاد ينقطع

في حياة طاهر زمخشري :

بَيْنَ أَمْسٍ طَوِيْتُ فِيهِ اللَّيَالِي فِي مَآسٍ تَحُزُّ مِنِّي الْوَتِينَا
وَعَدِيدُ أَرْتَجِي لِقَاةً وَلَكِنْ أَغْمَضَ الْيَأْسُ عَنْ سَنَاهُ الْجُفُونَا^(٣)

فالشاعر ينظر إلى زمن الأمس وزمن الغد ، فالأول يحمل آهاته وآلامه ، والآخر يأمل فيه فرجاً وفألًا قريباً بمستقبل مشرق يغيّر حاله إلى فرح وسعادة .

وتأتي الضديّة الزّمانية بين أكثر من كلمة في شعر طاهر زمخشري :

(١) ديوان نافذة على القمر ، من مجموعة الخضراء ، ص : ٧٢٦ .

(٢) من الحيام ، ص : ١٢٤ .

(٣) ألحان مغترب ، ص : ٣٠ .

كَانَ فِي مَطْلَعِ النَّهَارِ شَبَابِي وَرَمَاهُ الْأَسَى لَيْلِ الْمَشِيبِ^(١)

فالنَّهَارُ الْمُقْتَرَنُ بِالشَّبَابِ يُقَابِلُهُ اللَّيْلُ الْمُقْتَرَنُ بِالمَشِيبِ ، وَفِي ذَلِكَ مَلْمَحٌ رَمَزِيٌّ زَمَانِيٌّ يَشِي بِتَقْلِبَاتِ الزَّمَنِ ، وَعَدَمِ دِيمُومَتِهَا بِأَفْرَاحٍ دَائِمَةٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ وَدَوَّلٌ تُتَعَاقَبُ بَيْنَ أَفْرَاحٍ وَأَتْرَاحٍ ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ الْإِنْسَانُ بِهَذِهِ السَّرْعَةِ الْمُفْرَطَةِ .

وَيَأْتِي الزَّمَنُ مُتَضَادًّا بَيْنَ بَيضِ الْأَيَّامِ وَسُودِ اللَّيَالِي فِي قَوْلِهِ :

وَفِيهِ لِبَيْضِ أَيَّامِي صَبَاحٌ وَفِيهِ لِسُودِ لَيْلَاتِي مَنَارٌ^(٢)

وهذه المقابلات بين تلك المعاني ترسم لوحة أمام المتلقي من خلال ما أراد إيضاحه الشاعر عن طريق الأضداد ، ومن خلالها تتميز الأشياء .

ولم تأتِ الضدّية الزمنية في الأبيات وحسب ، بل جاءت في عنونة القصائد ، ومن ذلك عنوان قصيدته : " بين الصباح والمساء"^(٣) .

ت. الصُّورَةُ الزَّمْنِيَّةُ :

للزَّمَنِ أَثْرٌ عَلَى الصُّورَةِ الشَّعْرِيَّةِ ، إِذْ يَرْتَبِطُ الْحَالُ بِزَمَنِ الشَّاعِرِ الَّذِي يَعِيشُهُ ، وَالنَّفْسِيَّةُ الْمُؤَثِّرَةُ عَلَيْهِ فِي اللَّحْظَةِ الْكَائِنَةِ ، فَالزَّمَنُ الْحَزِينُ يَسْتَدْعِي الشَّاعِرَ مِنْ خِلَالِهِ صُورًا سُودَاوِيَّةً كَثِيبَةً ، بَيْنَمَا يَسْتَدْعِي فِي زَمَنِ الْأَنْسِ

(١) ديوان حقيبة الذكريات ، من مجموعة الخضراء ، ص : ٦٠٧ .

(٢) السابق ، ص : ٥٤٢ .

(٣) ألحان مغترب ، ص : ٢٤ .

والفرح النجوم الوضياء، والسماء الصافية^(١)، وقد جاءت أزمئة عدّة عند طاهر زمخشري للدلالة على الوصف، وهي تشي بالجمال والبهاء، يقول:

وَاسْتَدَارَتْ دَارَاتُهَا وَهِيَ تَرْتُو
لِمُعْذُ كَبْرُقِ يَوْمِ مَطِيرٍ^(٢)

وهل هناك أجمل منظراً، وأبهى صورةً، وأكثر انشراحاً للصدر وطمأنينة للنفس من اليوم المطير؟! وصورة الليل وهو يزحف بظلمته نحو انبلاج نور الفجر وصف رائع

لزمّن جميل:

كَخُطَى اللَّيْلِ وَهُوَ يَزْحَفُ لِلْفَجْرِ
رِ، وَيُصْنَعِي لِمَزْهَرِي مُسْتَعِيداً^(٣)

فصورة الليل المخيف وهو يزحف بهدوئه وظلامه الدامس، ويأتي من بعده فجر مشرق، وزمن آمن يطمئن إليه الإنسان تمثل لوحة رائعة رسمها طاهر زمخشري بمداد حروفه، يتخيلها المتلقي أمامه، ويتصورها من خلال رسم الكلمات التي أبانت عن عظمة الليل، وجمال نور الفجر.

(١) انظر: رسماء بنت عبدالرحمن الشدي، الزمن في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (٤٢٢هـ - ٤٨٤هـ)، ص: ٣١٢.

(٢) ديوان حقيية الذكريات، من مجموعة الخضراء، ص: ٦٦٢.

(٣) ألحان مغترب، ص: ١٥.

ويصورُ الشاعرُ إحدى المرضات في المشفى بفجر العيد الذي يشعُّ^١
ضياءً ونوراً، وضحكاتهما كأنها أنفاس الربيع الجميل:
أَرَاهَا كَفَجْرِ الْعِيدِ لَاحَ شُعَاعُهُ ضَحُوكًا كَأَنْفَاسِ الرَّبِيعِ الْمُبَاكِرِ^(١)

فالصورة الزمنية تشعُّ ضياءً ونوراً نتيجة ما تقدّمه الممرضة التي رآها
الشاعر وهي تقدّم ابتسامتها للمرضى، وتعطف عليهم بحنانٍ ورأفةٍ
ولطفٍ قبل أن تقدّم علاجها لهم، مدركة أهمية عملها في مجالها الوظيفي
الذي يستدعي بُعداً نفسياً لمن أصابهم الداء فجعلهم طريحي الفراش في
المشفى.

ويمثّل التّشخيص علامة بارزة في التّصوير الشعري، وقد جاء الزّمن
في شعر طاهر زمخشري بهيئة الإنسان الذي يملك بعضاً من صفاته، إذ
يطلب منه أن يطوف به بأعماق الأسي:

فِيَا لَيْلُ طُفْ بِئِي بِبَحْرِ الْأَسَى فَإِنَّ الْمَجَادِيفَ مِنْ مُهْجَتِي^(٢)

فالتّناء خاصٌّ بالإنسان، ومع ذلك نادى طاهر زمخشري الليل
ليشاركه الهمّ والأسى، ويكون معيناً له على متاعب الحياة، ليعبر إلى
ساحل النجاة بمجاديفه السعيدة، ويبرز من خلال هذا الوصف الزمني
إبداع الشاعر الفنّي في رسم لوحة متخيلة تتراءى أمام المتلقي، وكأنه
يشاهدها أمامه حيّة تتحرّك على أرض واقعه الحقيقي.

(١) ديوان: أنفاس الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٤٨.

(٢) ديوان نافذة على القمر، من مجموعة الخضراء، ص: ٧٢٦.

ويأتي الشاعر بالزمن التشخيصي في قوله :

هَـا هُوَ الْفَجْرُ يُحْيِي شَاعِرًا هَبَّ كَالطَّيْرِ لِإِقَاظِ الْوُجُودِ^(١)

فzمن الفجر يطلق التحية للشاعر، ويرحّب به، وهي صورة تشخيصية تعكس ما للزمن من أهمية عند طاهر زمخشري الذي جعله إنساناً يُلقي التحية على الآخرين.

ويأتي زمخشري بصورة تشخيصية في قوله :

وَجِرَاحِي تَمَلَأُ الدُّنْيَا نُوحَاً وَأَنَا أُسَكِتُ بِاللَّحْنِ الْجِرَاحَا^(٢)

فصورة الجراح وهي تملأ الدنيا صورة تشخيصية، وهي لا تخلو من مبالغة، وهذا العمل لا يكون إلّا من الإنسان، فهو الذي يملأ ما يريد بإرادته وطواعيته.

* * *

(١) ديوان: أحلام الربيع، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٢٣.

(٢) ديوان: على الضفاف، ضمن: مجموعة النيل، ص: ٥٢٨.

خاتمة البحث:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دلالة الزمن في شعر طاهر زمخشري، حيث تحدثت عن مفهوم الزمن، وأهميته، وأبعاده، وأنواعه، ودلالاته، ومواضع الزمن في شعره، وبعض الظواهر الفنيّة في الزمن، وقد توصلت إلى النتائج التالية:

- يعدُّ طاهر زمخشري أحد الشعراء السعوديين المعتمنين بالزمن في شعرهم.

- للزمن أبعاد ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل، وأكثرها وروداً في شعر زمخشري الزمن الماضي، ففيه تأثير على نفسية الشاعر، وإبراز لحياته وذاكراته المفرحة والمحزنة.

- للزمن نوعان: جزئي، يتمثل في فصول العام، وأكثرها وروداً وتأثيراً في شعر زمخشري زمن الربيع، وكذلك اليوم والليلّة وأجزاؤهما وأكثرها وروداً وتأثيراً الليل، والساعة وأجزاؤها. والزمن الآخر: الكلي، ويتمثل في الحياة والدنيا والعمر، والزمن والوقت، والسنين.

- جاء الزمن في عدة مواضع في شعر طاهر زمخشري، وقد تمثل ذلك في عتبة العنوان، وفي إهداءات الدواوين، والمقدمات الثرية للقصائد، وفي عتبة المطلع، وكذلك الخاتمة، وهذا يدل على انتشار الزمن في مساحات واسعة في قصائد زمخشري، مما يجعل المتلقي يدرك حجم اعتناء الشاعر بذلك، واهتمامه به.

- جاءت بعض الظواهر الفنية الزمنية في شعر طاهر زمخشري،
وتركزت في التكرار، والتضاد، والتصوير.

كما توصي الدراسة بما يلي:

- تنوع الدراسة في الظاهرة الزمنية لشعراء آخرين، وطرق ذلك
من زوايا مختلفة، فالدراسات النقدية واسعة، وهي تختلف من منهج إلى
منهج آخر.

وختاماً:

فإنني أحمد الله - صاحب الطول والفضل - أن أنعم ويسر إتمام هذا
البحث، والكشف عن ظاهرة من الظواهر الشعرية في شعر طاهر
زمخشري لعلها تكون إضافة إلى المكتبة العربية الأدبية، وسبباً لمزيد من
البحث والدراسة حول هذه الظاهرة في الأدب العربي قديمه وحديثه.

* * *

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

المصادر:

٢. ألحان مغترب، طاهر زمخشري، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
٣. حبيبي علي القمر، طاهر زمخشري، مكتبة جدة، ١٣٨٩هـ.
٤. رباعيات صبا نجد، طاهر زمخشري، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، ١٣٩٣هـ.
٥. مجموعة الخضراء، طاهر زمخشري، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
٦. مجموعة النيل، طاهر زمخشري، مطبوعات تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٧. من الخيام، طاهر زمخشري، الشركة التونسية لفنون الرسم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

المراجع:

٨. الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الحميد جيدة، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، لبنان، ١٩٨٦م.
٩. أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

١٠. بعض الظواهر الطبيعية والعلمية في شعر المتنبي، أ.د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
١١. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
١٢. التمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، مصر، ١٩٨٣م.
١٣. تهذيب اللغة، الأزهرري، تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني، مراجعة علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
١٤. الجامع الكبير، الإمام الترمذي، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
١٥. جماليات الزمن في الرواية، بشرى عبدالله، منشورات ضفاف، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
١٦. دراسات في النقد الأدبي، د. حسيب إلياس حديد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
١٧. ديوان النابغة الذبياني، جمع وتحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦م.
١٨. ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

١٩. ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٢٠. الزّمان الدلالي : دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية، د. كريم زكي حسام الدين، (حقوق النشر والتوزيع الإلكتروني محفوظ لموقع : كتب عربية الإلكتروني)، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٢١. الزّمان في الفكر الإسلامي، إبراهيم العاتي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
٢٢. الزّمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، حسام الألوسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٢٣. الزّمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، د. عبد الإله الصائغ، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٢٤. الزّمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة أسعد مرزوق، مراجعة: العوضي الوكيل، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٢٥. الزّمن في الرواية الليبية (ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجاً)، فاطمة سالم الحاجي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٦. الزّمن في الشعر الجاهلي، د. عبدالعزيز محمد شحادة، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، ١٩٩٥م.
٢٧. الزّمن في شعر ابن خفاجة الأندلسي، د. حمدي أحمد حسانين، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢٨. الزّمن واللغة، د. مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
١٩٨٦م.

٢٩. شرح ديوان امرئ القيس، منشورات دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

٣٠. شعرية العتبات في ديوان "أسفار الملائكة" لعز الدين ميهوبي، أ. بلعيدة حبيبي،
مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٣١. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار
العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٣٢. الصورة الشعرية عند طاهر زحخشري ١٣٣٢هـ - ١٤٠٧هـ - دراسة
موضوعية فنية، فاطمة بنت مستور المسعودي، نادي مكة الثقافي الأدبي،
مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.

٣٣. طاهر زحخشري حياته وشعره، عبدالله عبدالحالقي مصطفى، مطبوعات نادي
مكة الثقافي الأدبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٣٤. ظاهرة الزّمن في الشعر العربي القديم (بشار بن برد وأبو نواس نموذجاً)، نضال
الأميوني دكّاش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٣٥. عتبات النص في الرواية العربية "دراسة سيميولوجية سردية"، د. عزوز علي
إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣٦. عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، مصطفى سلوى، منشورات كلية
الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، رقم (٢٢)، ٢٠٠٣م.

٣٧. العمدة، ابن رشيق القيرواني، حَقَّقه وفصله وعلَّق حواشيه: محمد محيي الدين عبدالحמיד، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٣٨. الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٣٩. في نظرية العنوان: مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، د. خالد حسين حسين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط. ٢٠٠٧م.

٤٠. قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، د. علي عبدالمعطي محمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٤١. قضية الزمن في الشعر العربي: الشباب والمشيب، د. فاطمة محبوب، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٤٢. كتاب الصناعتين "الكتابة والشعر"، أبو هلال العسكري، حَقَّقه وضبط نصه: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٤٣. الكتاب، سيويه عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٤. لحظة الأبدية (دراسة الزمان في أدب القرن العشرين)، سمير الحاج شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٤٥. لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، المعري، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،
١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٤٦. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

٤٧. مدخل إلى دراسة العنوان في الشعر السعودي، د. عبدالله بن سليم الرشيد،
نادي القصيم الأدبي، بريدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين
عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٤٩. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني،
بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٥٠. المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ،
١٩٧٢م.

٥١. معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار
النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٥٢. المنجد في اللغة والآداب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية،
بيروت، الطبعة التاسعة عشرة، الطبعة الجديدة، د.ت.

الرسائل العلمية:

٥٣. الزّمن في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف (٤٢٢هـ - ٤٨٤هـ)، رسماء بنت
عبدالرحمن الشدي، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) في الأدب
العربي، إشراف: د. علي بن ناصر بن جماح، قسم الأدب، كلية اللغة العربية


باليضا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العام الجامعي
١٤٣٢هـ/١٤٣٣هـ.

٥٤. الزّمن في الشعر السعودي بين عامي ١٤٠٠هـ - ١٤٢٠هـ (دراسة تحليلية)،
أسماء بنت عبدالعزيز الجنوبي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب،
كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إشراف
الدكتور: عبدالرحمن بن عثمان الهليل، العام الجامعي ١٤٢٥هـ/١٤٢٦هـ.
٥٥. الليل في الشعر السعودي: الرؤية والأداة، د. سلمى محمد باحشوان، مطابع
دار جامعة الملك سعود للنشر، سلسلة الرسائل الجامعية رقم (٢٢)،
١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

المجلات العلمية:

٥٦. مجلة اللسانيات العربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك عبدالله بن
عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية،
العدد الأول، ربيع الأول ١٤٣٦هـ، يناير ٢٠١٥م.

* * *

- 
- Zamakhsharī, T. (1982). Majmū‘at alkhadrā (1st ed.). Jiddah: Matbū‘at Tuhāma.
 - Zamakhsharī, T. (1984). Majmū‘at al-nīl (1st ed.). Jiddah: Matbū‘at Tuhāma.
 - Zamakhsharī, T. (1985). Min al-khiyām (2nd ed.). Tunis: Al-Sharika Al-Tunisiyya Li-Funūn Al-Rasm.
 - Zaytūnī, L. (2002). Mu‘jam mustalahāt naqd al-riwāya (1st ed.). Beirut: Dār Al-Nahār Lil-Nashr.

* * *

- AL-Sā'igh, A. (1996). Al-zaman 'ind al-shu'ārā al-'Arab qabl al-Islām (3rd ed.). Cairo: 'Asmī Lil-Nashr Wa Al-Tawzī'.
- Shahāta, A. (1995). Al-zaman fī al-shi'r al-jāhili. Irbid: Muassasat Hamāda Lil-Khadamāt Wa Al-Dirāsāt Al-Jāmi'iyya.
- Shāhīn, S. (1980). Lahdhat al-abadiyya: Dirāsāt al-zamān fi adab al-qarn al-'ishrīn (1980). Beirut: Al- Muassasat Al-'Arabī Lil-Dirāsāt Wa Al-Nashr.
- Sharh dīwān imru al-qays. (1968). Beirut: Dār al-Fikr.
- Al-Shiddī, R. (2011). Al-zaman fī al-shi'r al-andalusī fī 'asr al-tawaāif between 422-484 (Unpublished master dissertation). Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, Riyadh.
- Sībaweh, A. (1988). Al-kitāb (3th ed.). A. Hārūn (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Tabarī, M. (١٩٦٧). Tārikh al-umam wa al-mulūk (2nd ed.). M. Ibrāhīm (Ed.). Beirut: Dār Suwaidān.
- Al-Tā'ī, M. (1981). Diwān Hātim al-Tā'ī. Beirut: Dār Sādir.
- Al-Tha'ālibī, A. (1983). Al-tamthīl wa al-muhādharā. A. Al-Hulū (Ed.). Cairo: Al-Dār Al-'Arabiyya Lil-Kitāb.
- Al-Tirmithī, M. (1998). Al-jāmi' al-kabīr (2nd ed.). B. Ma'rūf (Ed.). Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islāmī.
- Zakī, K. (2001). Al-zamān al-dalālī (2nd ed.). Cairo: Dār Gharīb.
- Zamakhsharī, T. (1389). Habībatī alā al-qamar. Jiddah: Maktabat Jiddah.
- Zamakhsharī, T. (1393). Rubā'iyyāt sibā najd. Jiddah: Sharikat Al-Madīna Lil-Tibā'a Wa Al-Nashr.
- Zamakhsharī, T. (1982). Alhān mughtarib. Jiddah: Matbū'at Tuhāma.

- Ma'lūf, L. (n.d.). Al-manjad fī al-lugha wa al-ādāb wa al-'ulūm (19th ed.). Beirut: Al-Matba'ā Al-Kāthūlīkiyya.
- Al-Mas'ūdī, A. (n.d.). Murūj al-thahab wa ma'ādin al-jawhar. M. 'Abdul-Hamīd (Ed.). Beirut: Dār Al-Ma'rifa.
- Al-Mas'ūdī, F. (1983). Al-sūra al-shi'riyya 'ind Tāhir Zamakhsharī. Makkah Al-Mukarramah: Matābe' Al-Safā.
- Al-Matlabī, M. (1986). Al-zaman wa al-lugha. Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Meyerhoff, H. (1972). Time in literature [Al-zaman fī al-adab]. Cairo: Muassasat Sijil Al-'Arab.
- Al-Mi'arrī, A. (1983). Luzūm mā lā yalzam. Beirut: Dār Bayrūt Lil-Tibū 'a Wa Al-Nashr.
- Muhammad, A. (1983). Qadhāya al-falsafa al-'amma wa mabāhithihā. (1st ed.). Alexandria: Dār Al-Ma'rifa Al-Jāmi'iyya.
- Mustafā, A. (1981). Tāhir Zamakhsharī: Hayātuh wa shi'ruh. Makkah Al-Mukarramah: Matābe' Al-Safā.
- Mustafā, I. et al (1972). Al-mu'jam al-wasīt (2nd ed.). Istanbul: Al-Maktaba Al-Islamiyya Lil-Tibā'a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī'.
- Mustafā, S. (2003). 'Atabāt al-nas: Al-mafhūm wa al-mawqi'iyya wa al-wazhāif. Oujda, Morocco: Publications of College of Literature and Humanities.
- Al-Qayrawānī, A. (1981). Al-'umda (1st ed.). M. 'Abdul-Hamīd (Ed.). Beirut: Dār Al-Jīl Lil-Nashe Wa Al-Tawzī'.
- Al-Rashīd, A. (2008). Madkhal ilā dirāsāt al-'unwān fī al-shi'r al-Su'ūdī. (1st ed.). Buraidah: Al-Qasīm Al-Adabī.

- Habībī, B. (2016). Shi‘riyyat al-‘ātabāt fī dīwān asfār al-malā’ika li-‘Ez al-Dīn al-Mayhūbī (1st ed.). Amman: Markaz Al-Kitāb Al-Akādīmī.
- Hadīd, H. (2013). Dirāsāt fī al-naqd al-adabī (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- AL-Hājjī, F. (2000). Al-zaman fī al-riwāya al-lībiyya (1st ed.). Misrata: Al-Dār Al-Jamāhīriyya Lil-Nashr Wa Al-Tawzī‘ Wa Al-E‘lān.
- Al-Hawāwī, A. (١٩٧٧). Ba‘dh al-dhawāhir al-tabt‘iyya wa al-‘ilmiyya fī shi‘r al-mutanabbī (1st ed.). Beirut: Bīsān Lil-Nashr Wa Al-Tawzī‘ Wa Al-E‘lām.
- Husain, Kh. (2007). Fī nazhariyyat al-‘unwān: Mughāmara tawliyya fī shuun al-‘ataba al-nassiyya. Damascus: Dār Al-Takwīn Lil-Ta’līf Wa Al-Tarjama Wa Al-Nashr.
- Ibn-‘Aashur, M. (Ed.). (1976). Diwān al-nābigha al-Thībānī. Tunis: Al-Sharika Al-Tunisiyya Lil-Tawzī‘.
- Ibn-Manzhūr, M. (n.d.). Lisān al-‘Arab. Beirut: Dār Sādir.
- Ismā‘īl, A. (2012). ‘Atabāt al-nas fī al-riwāya al-‘arabiyya: dirāsa simyūlūjiyya. Cairo: General Egyptian Book Organization.
- Al-Jawharī, I. (1979). Al-sihāh (2nd ed.). A. ‘Attār (Ed.). Beirut: Dār Al- ‘Ilm Lil-Malāyīn.
- Jayyida, A. (1986). Al-ettijāhāt al-jadīda fī al-shi‘r al-‘arabī al-mu‘āsir (2nd ed.). Tripoli: Dār Al-Shamāl Lil-Tibā‘a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī‘.
- King Abdullah International Center for Arabic Language. (2015). Arabic Linguistics, (1).
- Mahjūb, F. (n.d.). Qdhiyyat al-zaman fī al-shi‘r al-‘Arabī. Cairo: Dār Al-Ma‘ārif.

List of References:

The Holy Quran.

- ‘Allūsh, S. (1985). Mu‘jam al-mustalahāt al-adabiyya al-mu‘āsira (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kitāb Al-Lubnānī.
- Abdullah, B. (2015). Jamāliyyāt al-zaman fī al-riwāya (1st ed.). Beirut: Manshūrāt Dhifāf.
- AL-‘Aafī, I. (1993). Al-zamān fī al-fikr al-Islāmī (1st ed.). Beirut: Dār Al-Muntakhab Al-‘Arabī Lil-Dirāsāt Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī‘.
- Al-‘Askarī, A. (1977). Al-furūq fī al-lugha (2nd ed.). Beirut: Dār Al-Afāq Al-Jadīda.
- Al-‘Askarī, A. (1984). Kitāb al-sinā‘atayn: Al-kitāba wa al-shi‘r. (2nd ed.). M. Qumayha (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Alūsī, H. (2005). Al-zamān fī al-fikr al-dīnī wa al-falsafī wa falsafat al-‘ilm (1st ed.). Beirut: Al- Muassasat Al-‘Arabī Lil-Dirāsāt Wa Al-Nashr.
- Al-Azharī, M. (n.d.). Tahthīb al-lūgha. A. Al-Bardūnī (Ed.). Cairo: Al-Dār Al-Masriyya Lil-Ta’līf Wa Al-Tarjama.
- Badawī, A. (n.d.). Usus al-naqd al-adabī ‘ind al-‘Arab. Cairo: Nahdhat Masr Lil-Tibā‘a Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī‘.
- Bāhashwān, S. (2015). Al-layl fī al-shi‘r al-Sa‘ūdī: Al-rūya wa al-adā (Unpublished master dissertation). King Saud University, Riyadh.
- Dakkāsh, N. (2009). Zhāhirat al-zaman fī al-shi‘r al-‘arabī al-qadīm. Cairo: Al-Mukarramah: Al-Majlis Al-A‘lā Lil-Thaqāfa.
- Fā‘ūr, H. (1988). Diwān Zuhayr bin abi Salamā (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.

Time in the Poems of Taher Zmakshari

Dr. Abdulrahman ibn Ahmad Al-Sabt

Department of Arabic Language

Faculty of Education

Al-Majma`ah University

Abstract:

This study aims at presenting the phenomenon of “Time” in the poems of Taher Zmakshari, as this phenomenon was remarkably featured in his poems. In fact, there are several literary and critical studies, both old and recent, of “Time”. The present study represents a continuation of previous studies and complements them, especially with regard to modern Saudi literature.

In this study I discuss the concept of “Time”, its importance, its three dimensions (past, present and future), and its types and their implications in the poems of Taher Zamakhshari. Firstly, “partial time” represented by the seasons of the year of which three (spring, fall and winter) are mentioned in his poems. In addition, day and night together with their parts (night, morning, dawn, forenoon, evening, daytime, day, and tomorrow), and the hour and its parts (seconds, minutes and hours) are also mentioned in his poems. Secondly, “whole time” represented in: life, age, time, and years, is also shown in his poems.

Besides, “time” is mentioned in several places in the poems of Taher Zmakshari. It is included in the title, dedications of anthologies (Dawaween), and the prose introductions to the poems, to introduce, to dedicate, to open or conclude a poem, all of which reveal the significance of time in his poems and his attention to it.

Some technical aspects of “Time”, including repetition, whether a repetition of a word or a line, techniques of antonyms referring to time and various images were also adopted in the poems of Taher Zamakhshari.

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

VII. The modified articles should be returned on a CD-ROM or via e-mail to the journal.

VIII. Rejected articles will not be returned to authors.

IX. Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of their article.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Arabic Studies is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research on University Campus. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.

2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).

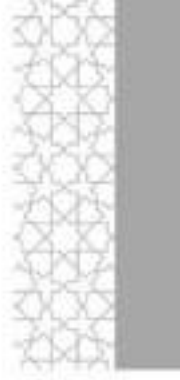
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.

4. A hard copy and soft copy must be submitted with an attached abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words or one page.



Editor –in- Chief

- **Prof. Sa`ad Abdulaziz Maslouh**
Professor -Department of Arabic Language–College of Arts
Kuwait University
- **Prof. Abdulaziz Ibn Saleh Al-Ammar**
Professor of Rhetoric, Criticism and Approach to Islamic
Literature –College of Arabic Language-Al-Imam
Muhammad Ibn Saud Islamic University
- **Prof. Abdulkareem Ibn Ali Awfi**
Professor of Arabic Language and Literature - College of
Humanities-King Khalid University
- **Prof. Abdullah SaleemAl-Rasheed**
Professor, Department of Literature, College of Arabic
Language
- **Prof. Muhammad Muhammad Abu Musa**
Professor -Department of Rhetoric and Criticism –Faculty of
Arabic Language- Al-Azhar University
- **Prof. Muhammad Ibn Nafi` Al-Enizi**
Professor -Department of Applied Linguistics –Arabic Language
Teaching Institute-Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic
University
- **Dr. HishamAbdulaziz Mohammed Al-Sharqawy**
Secretary Editor of the Journal of Arabic Studies, Deanship
of Scientific Research



Chief Administrator

H.E. Prof. Sulaiman Abdullah Aba Al-khail

Rector of the University

Deputy Chief Administrator Editor –in- Chief

Dr. Mahmoud Ibn Sulaiman Almahmoud

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Dr. Abdulrahman Abdulaziz Al-Muqbel

Dean of Scientific Research

Managing Editor

Prof. Ahmed Ibn Mohamed Abdallah Hazzazi

Vice-dean, Deanship of Scientific Research and publishing